صالح الورداني

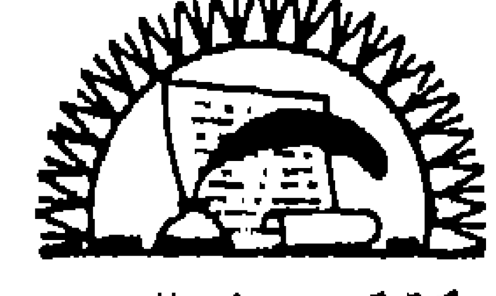
الشيعة في مصر

من الإمام علي حتى الإمام الخميني





صالح الوردانى



مكتبة مدبولى الصغير ــ ٤٥ - البطل أحمد عبد العزيز - المهندسين - القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت : ٨٦٤١٥١



مكتبة مدبولي الصغير ٤٥- البطل أحمد عبد العزيز - المهندسين - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد..

في منتصف الأربعينات بدأ النشاط الشيعي يبرز في مصر على يد جماعة التقريب وقد استمر هذا النشاط حتى فترة السبعينات..

وفي السبعينات ظهرت جمعية آل البيت وكانت الظروف مساعدة لها في البداية إلا أنه بعد قيام الثورة الإسلامية في ايران انعكس موقف الحكومة المعادي لإيران عليها وصدر قرار بوقف نشاطها..

وفي الثمانينات انعكست الثورة الإسلامية على الواقع الإسلامي بمصر رغم كل المحاولات المستميتة التي بذلت للقضاء على تأثير هذه الثورة على مسلمي مصر ونتج رغم الحصار الإعلامي تيار شيعي أخذ مكانه وسط التيارات الإسلامية البارزة في ميدان الحركة الإسلامية.

وظهرت دار البداية أول دار نشر شيعية في مصر ثم ظهرت بعدها دار الهدف لتحقق تواجد إعلامي شيعي مستمر وسط عشرات من دور النشر السلفية الوهابية المتربصة..

ولم يكن الطريق أمام هذه النشاطات سهلاً ميسوراً فقد شنت عليها غارات وغارات من وقف جمعية آل البيت الى التنظيمات الشيعية المزعومة الى حملات الدعاية والطعن والتشويه المستمر بلا توقف من الحكومة والأزهر والسلفيين.

وكأن هذا هو قدر الشيعة الثابت. أن تطاردهم السياسة. وأن يكونوا ضحاياها أئمة وأتباعاً..

ولقد أدت هذه الحملات إلى خلق رد فعل دعائي للشيعة فاق حجمها بكثير. كما أوجد قاعدة إعلامية استثمرتها حركة التشيع. ثم جاءت أزمة الخليج وما تابعها من هزات سياسية وعقائدية للدول النفطية والاسلام السلفي الذي تدعمه. تلك الهزات التي أدت الى فتح ثغرات في جدار الوهابية المعاصرة العقيدة المتربصة بالشيعة المحرضة عليها والتي تمثل الإسلام النفطي الذي يقف في مواجهة الإسلام الشيعي..

وإذا كانت حركة التشيع في مصر قد أخذت دفعتها الكبرى بعد قيام الثورة الإسلامية. فقد أخذت امتدادها بعد أزمة الخليج التي فتحت أعين مثقفي مصر على الشيعة وأطروحتها الإسلامية التي برزت كبديل عن الاطروحة السلفية النفطية..

والقطاع الغالب من شيعة مصر اليوم هم من الشباب الذين تفرخوا من خلال مرحلة الثمانينات. مرحلة الحرب على الشيعة في مصر وردود الأفعال الشيعية عليها..

وليست هناك إحصائية دقيقة بعدد الشيعة في مصر اليوم. فالشيعة منتشرون في بقاع كثيرة من مصر. وان الذين يلتزمون بالتقية منهم ربما يكونوا أكثر من المعلنين.

وليس الهدف من دراستنا هذه هو رصد حركة التشيع جغرافياً وعددياً. بل الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على جانب مجهول من تاريخ مصر لازال يلقى بظلاله على الواقع..

الهدف هو الإجابة على سؤال يدور في الأذهان: هل التشيع ظاهرة طارئة على المجتمع المصري..؟

أم لها جذورها العميقة فيه..؟

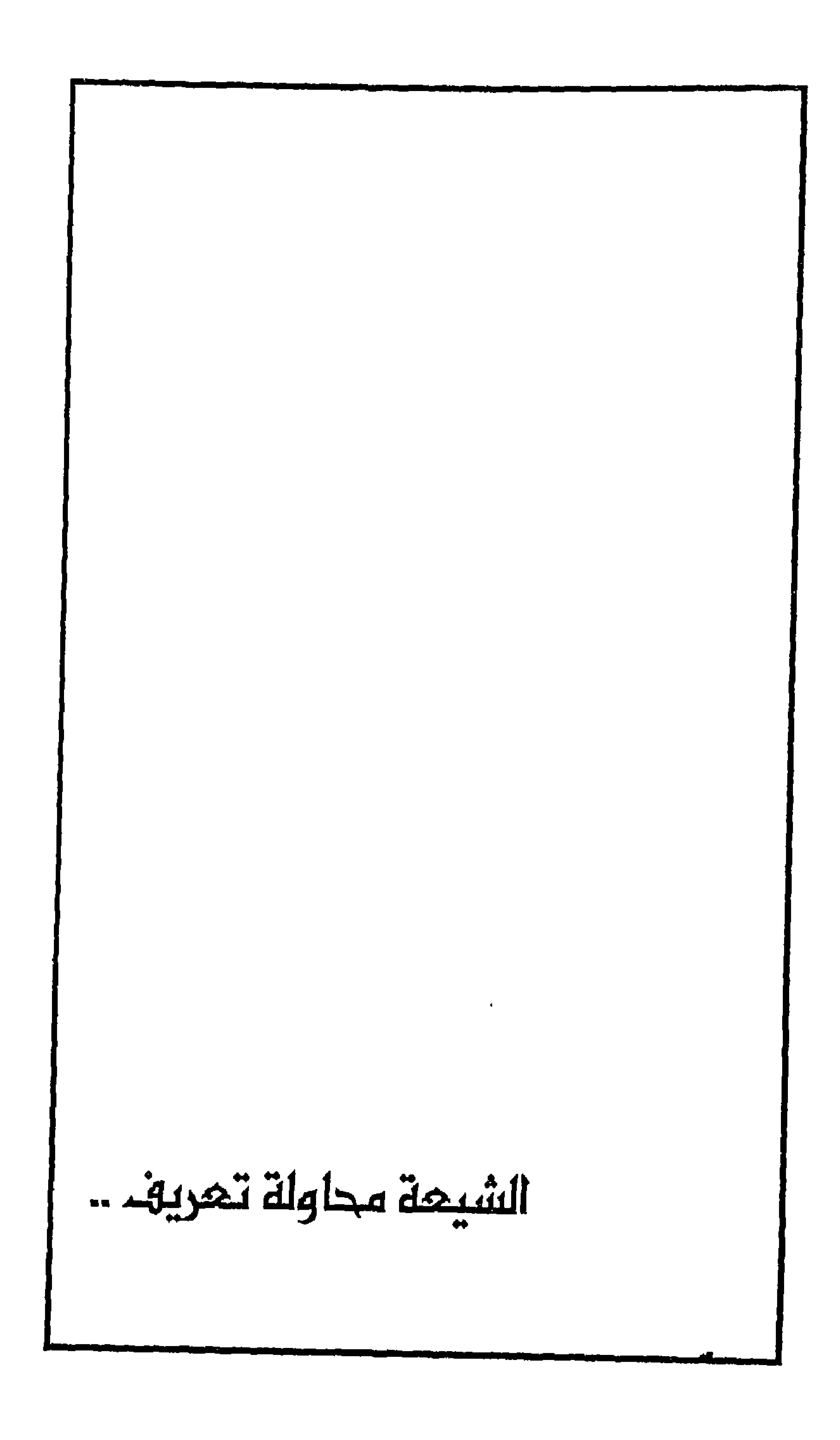
هل تفاعلت مصر مع التشيع وتعايشت معه أم تنافرت منه وتباعدت..؟

سوف نحاول في هذا الكتاب الإجابة على هذه التساؤلات..

وأخيراً ليس هذا الكتاب سوى محاولة للتعرف على حقيقة هامة وهى أن التشيع في مصر هو الأصل. والتسنن وافد..

ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق والسداد..

صالح الورداني
غرة ربيع أول عام ١٤١٤هـ
ص.ب : ١٦٣ / ١١٧٩٤
رمسيس / القاهـرة



الشيعة محاولة تعريف ..

الشيعة

كلفظ ورد في القرآن في تسعة مواضع ..

ورد لفظ : شيعة ..

وورد لفظ : شيع ..

وورد لفظ : أشياع ..

أما لفظ «شيعة» ففي قوله تعالى : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾..(١)

وفي قوله تعالى : ﴿.. هذا من شيعته وهذا من عدوه﴾..(٢)

وفي قوله تعالى : ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾..(٣)

وأما لفظ «شيع» ففي قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين﴾..(٤)

وفي قوله تعالى : ﴿..أو يلبسكم شيعا﴾..(٥)

وفي قوله تعالى : ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً..﴾(٦)

وفي قوله تعالى : ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾..(٧)

وجاء لفظ «أشياع» في قوله تعالى : ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر﴾..(٨)

وفي قوله تعالى : ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل﴾..(٩)

وفي الأحاديث وردت في عدة مواضع نذكر منها :

قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : [ان هذا - يقصد عليا - وشيعته لهم الفائزون] ..(١٠)

وقوله : [وسألت ربي ألا يلبسهم شيعاً] ..(١١)

وقول الامام علي في وقعة الجمل : [قتلوا شيعتي وعمالي] ..(١٢)

- **الشيعة في الأحاديث :**

ومن هذه الاشارات يتبين لنا ان كلمة شيعة إنما هي قديمة وهي كمصطلح تخص فئة معينة من المسلمين هي الفئة التي اتبعت الامام علي ووالته وناصرته وهناك إشارات قوية كالحديث السابق ذكره تفيد ان الشيعة كجماعة وكتيار كان لها وجودها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأمل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: .. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي..(١٣)

فهذا الحديث يشير أيضاً الى ان هناك فئة أو تيار يريد أن ينحرف عن آل البيت. من أجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الذي هو بمثابة وصية لأمته في حجة الوداع..

وهناك أحاديث أخرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم تحدد ان الامام علي هو الفيصل بين الحق والباطل والمسلم والمنافق مثل قول حذيفه: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيئين: صلاة العتمة وبغض الامام علي..(١٤)

يقول أبوحاتم الرازي: ان الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبى ذر الغفاري

والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وغيرهم. وكانوا يقال لهم: شيعة علي وأصحاب علي..(١٥)

ان ما تذكره كتب السيرة وكتب التاريخ ان الامام علي كانت له شيعة متميزة ومعروفة بالأسماء في عهد الرسول وهى الفئة التي تحالفت معه ورفضت بيعة أبي بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذه الأسماء غير ما ذكر أبوحاتم: ابن عباس والعباس بن عبدالمطلب وعبدالرحمن بن بديل الذي قتل مع علي في صفين وعبادة بن الصامت وجابر بن عبدالله وابراهيم أبورافع وحذيفة بن اليمان.

وهؤلاء وغيرهم كانوا من شيعة علي من بين الصحابة وجميعهم أصحاب فضل ومكانة ودور بارز في حركة الدعوة الاسلامية.

وما تشيع هؤلاء لعلي إلا لمكانته الخاصة التي وضعه فيها الرسول والتي تشير اليها الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب السنن والتي تفهم منها الشيعة ان للامام علي دور خاص من بعد الرسول..(١٦)

أما الطرف السني فيفهم النصوص الواردة في الامام علي. على أساس أنها فضائل لا تجعل له ميزة خاصة حتى أنهم ساووه بمعاوية..(١٧)

- **مصدر التلقي :**

من هنا حصر الشيعة مصدر التلقي في دائرة آل البيت واعتبروهم قدوتهم وقادتهم وولايتهم واجبة باعتبارهم الفئة الموكل لها حفظ الدين من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..(١٨)

أما أهل السنة فدائرة التلقي عندهم لا حدود لها فهم يتلقون دينهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين دون تمييز على أساس حديث [خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه](١٩)

وأهل السنة يقرون بمكانة آل البيت ويعترفون بفضلهم وحبهم غير أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه موقف تبريري في مواجهة النصوص الكثيرة الخاصة

بآل البيت. ذلك الموقف الذي اضطرهم الى تأويل هذه النصوص الى معان أخرى ووجهوها وجهة عكس وجهة الشيعة..(٢٠)

ومن الملاحظ للباحثين ان فقه آل البيت وعلومهم لا وجود له في تراث أهل السنة كذلك الأمر بالنسبة للأحاديث التي رويت من طرقهم والتي لا وجود لها في البخاري وكتب السنن الأخرى..(٢١)

وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تدخل السياسة في حركة تدوين التراث الاسلامى بحيث حكرته في طائفة محددة هى أهل السنة وحرمت الأمة من نتاجات المدارس الأخرى وفي مقدمتها مدرسة آل البيت..(٢٢)

يقول السيد مرتضى العسكرى: أما كيف نشأ الخلاف في كل هذه المسائل؟ فلعل الباحث المتتبع يدرك بسهولة ويسر أنها نشأت على أثر تدخل الحكام فيها مدى القرون. فان الحكام ـ على الأغلب ـ كانوا اذا اقتضت سياسة الحكم عندهم أمرا أقروه ثم أول المتزلفون إليهم القرآن بموجبه ورووا الحديث عن النبي في تأييدهم.. ثم أصبح ما تبناه الحكام قانوناً يعمل به ومثل الاسلام الرسمي. وأهمل ما خالفه ونبذ المخالف وعوقب بقسوة الى حد القتل تارة. وأخرى دون ذلك.

وأخيراً ارتأت السلطات أن تقسر الأمة على الأخذ بفتاوى أحد أئمة المذاهب الأربعة في الفقة وآراء الأشعري في العقائد..

وجمد طوائف من المسلمين على تقليد مؤلفي الصحاح في الحديث وخاصة البخاري ومسلم. فسدوا علي أنفسهم باب العلم بسدهم باب البحث في الحديث كما سد عليهم باب الاجتهاد بقسرهم على تقليد أحد المذاهب الأربعة.

واذا كانت غالبية الأمة تابعت حكامها في ما أقرت وتبنت. فقد كان في الأمة أئمة جاهدت في سبيل الحفاظ على التشريع الاسلامي من الضياع والتبديل وعلى سنة الرسول من التحريف والتصحيف. وأولئك هم أئمة أهل بيت الرسالة. وتابعهم من الأمة من سموا بشيعة أهل البيت حمل علماؤهم الحديث بعد النبي عن أئمة أهل البيت متمثلين بقول الشاعر :

ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن البارى..

ولما كان الناس على دين ملوكهم رأوا الاسلام متمثلا بحكامهم وما تبدوه من حكم رعقيدة وسنة منسوبة الى النبي وسموا من تابع الحكام بأهل السنة والجماعة..

وسموا من خالف الحكام وتابع أئمة أهل البيت بالرفضة وطاردت الحكومات المتعاقبة أئمة آل البيت أولا. ثم طاردت شيعتهم من بعدهم ورمتهم بأنواع التهم..(٢٣)

• أصول الشيعة:

يعتقد الشيعة ان أصول الدين أربعة هى :

- التوحيد ..
- النبوة ..
- الامامة ..
- المعاد ..

أما التوحيد فيعني لا إله إلا الله وعدم وجود شريك له في الربوبية واخلاص العبادة له فمن أشرك في عبادته أحداً من خلقه كفر. وكون الشيعة تبيح التبرك بأئمة ال البيت والتوسل الى الله بمنزلتهم لا يتناقض هذا مع مفهوم إخلاص العبادة لله..(٢٤)

وفيما يتعلق بالأسماء والصفات يتبنى الشيعة موقفاً يختلف مع أهل السنة ويلتقي مع المعتزلة في بعض جوانبه..(٢٥)

أما النبوة فتعني شهادة أن محمداً رسول الله. وتعني الإيمان بجميع الأنبياء والرسل.

وتعني الإيمان بعصمة الرسول عصمة كلية من الخطأ والخطيئة طوال حياته..(٢٦)

وتؤمن الشيعة ان الكتاب الذي أنزل على محمد لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وهو ما عليه الاجماع. ومن اعتقد أو ادعى النبوة أو نزول وحي أو كتاب عليه بعد النبي فهو كافر..(٢٧)

والامامة هي الأصل الذي تتميز به الشيعة على أهل السنة وسائر الفرق الأخرى وهى تعني ان النبي ينص على الامام من بعده بوحي من الله وهو قد نص على علي. وعلي نص على الحسن. والحسن نص على الحسين. والحسين نص على علي زين العابدين. وعلي نص على الباقر. والباقر نص على جعفر الصادق. والصادق نص على موسى الكاظم. والكاظم نص على علي الرضا. والرضا نص على محمد الجواد. والجواد نص على علي الهادي. والهادي نص على الحسن العسكرى. والعسكرى عين الامام المهدي المنتظر..(٢٨)

وتعتقد الشيعة بعصمة الأئمة وهى نتيجة منطقية لاعتقادهم ان الامامة منصب إلهي امتداد لمنصب الرسول لكن عصمة الامام تعد أقل من عصمة الرسول على أساس ان مهمة الامام هى مهمة تكميلية أقل من مهمة الرسول.

ونظراً لكون الشيعة تتعبد بالنصوص وهى التي تقوم عقائدها على أساسها فإن قضية عصمة الأئمة لها أدلتها من الكتاب والسنة..(٢٩)

أما المعاد فيقصد به البعث والحساب والجنة والنار والملائكة الى كل ما يتعلق بالغيب وهم بهذا الاعتقاد يلتقون مع أهل السنة وسائر المسلمين..

لقد طاردت السياسة حركة التشيع وحاصرتها وألصقت بها شتى الأسماء والمسميات فتارة يسمونها السبئية نسبة لعبدالله بن سبأ اليهودي..(٣٠)

وتارة يسمونها الرافضة وتارة يسمونها الجعفرية وهى مسميات تفوح منها رائحة السياسة..(٣١)

ولقد عمدت كتب الفرق الى محاولة تصوير الشيعة وكأنها فرقة ممزقة متناقضة تتصارع تياراتها فيما بينها حول أفكار ساذجة سطحية مع تعمد تصوير أهل السنة. وكأنهم الحكم والمقياس في الخلافات التي وقعت بين الفرق..(٣٢)

ومع الأسف وقع كثير من المصنفين والباحثين على مستوى الماضي والحاضر في متاهة الفرق واعتمدوا هذه الكتب كمراجع معصومة.. عند الحكم على الشيعة أو أي فرقة مخالفة لنهج أهل السنة..(٣٣)

• هوامش :

(١) سورة الصافات ..

(٢) سورة القصص ..

(٣) سورة مريم ..

(٤) سورة الحجر ..

(٥) سورةالأنعام ..

(٦) سورة الأنعام ..

(٧) سورة القصص ..

(٨) سورة القمر ..

(٩) سورة سبأ ..

(١٠) الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور. تفسير قوله تعالى ﴿أولئك خير البرية﴾ قال المصنف السيوطي: اخرج بن عساكرعن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي. فقال النبي: [والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة]..

(١١) مسند بن حنبل وسنن ابن ماجه كتاب الفتن..

(١٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم..

(١٣) رواه مسلم في باب فضائل الامام علي. كما رواه أحمد والهيثمي في مجمع الزوائد. كذلك رواه الترمذي والحاكم. وانظر حديث الغدير الشهير الذي يقول فيه الرسول لعلي: [اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه].. رواه أحمد باسناد صحيح. ويذكر ان هذا الحديث جزء من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع..

(١٤) رواه مسلم. وعن علي قال: [عهد اليَّ النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا منافق].. راجع صحيح مسلم كتاب

الايمان. ومسند أحمد والترمذي وابن ماجه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٥) كتاب الزينة وهو مخطوط. وأبوحاتم من أعيان القرن الرابع. توفي ٣٢٢هـ

(١٦) من هذه الأحاديث حديث الثقلين المذكور. وحديث [أنت مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي بعدي].. أخرجه الستة.. وحديث [لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله].. وقد أعطاها الرسول علياً. رواه أحمد والترمذي ومسلم وحديث الكساء المشهور الذي جمع فيه الرسول أهل بيته وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهم تحت كساءه وقال: [اللهم ان هؤلاء آل بيتي].. وغيرها كثير..

(١٧) يعتقد أهل السنة ان الصحابة جميعهم عدول وهنا يتساوى معاوية مع الامام علي. كما يعتقدون ان جميع المخالفات والجنايات التي ارتكبها الصحابة هى من قبيل الاجتهاد المستحق صاحبه للثواب. راجع العواصم من القواصم لأبي بكربن العربى وراجع لنا حركة آل البيت وعقائد السنة وعقائد الشيعة..

(١٨) هنا تبرز قضية الامامة عند الشيعة وأهميتها ودورها في حفظ الدين بعد الرسول وإقامة الحجة والتعبير الحقيقى عن الاسلام في وسط ممزق واتجاهات تبرز للإسلام صوراً مريبة ومنقوصة.

(١٩) رواه البخارى باب فضائل أصحاب النبى انظر العقيدة الطحاوية والعواصم من القواصم..

(٢٠) يعرف أهل السنة آل البيت علي أنهم بنو عبدالمطلب. والبعض قال انهم قريش كلهم. وقال البعض انهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأزواج النبي والعباس وولده. والمشهور أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة. وهذا الخلاف في التعريف فيه رائحة السياسة إذ الهدف منه تمييع فكرة ال البيت في نفوس المسلمين حتى لا تتجه أبصارهم نحو علي وأولاده الذين قصدهم

الرسول وعرفهم. أنظر العقيدة الواسطية لابن تيمية والعقيدة الطحاوية للطحاوي..

(٢١) لا يوجد من بين علماء السنة من يستشهد بكتب الفقه الشيعية أو يعترف بها. وهناك تحذيرات متوارثة عبر الأجيال المسلمة من كتب معينة لمجرد ان أصحابها متهمون بالتشيع مثل مروج الذهب للمسعودي وهو كتاب تاريخ. والامامة والسياسة لابن قتيبه. وتاريخ الطبري..

(٢٢) عاصر البخاري ومسلم وجامعي الأحاديث أئمة ال البيت في زمانهم ولم يرووا عنهم مع أنهم الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأسباب واضحة. ومن المعروف ان مدرسة آل البيت أسست معظم علوم الاسلام من فقه وحديث وتفسير ولغة وغيرها. أنظر تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر..

(٢٣) مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها. وللتوسع في هذا الأمر أنظر تاريخ الشيعة للمظفر وأضواء على السنة لمحمود أبوريه والنص والاجتهاد لعبدالحسين شرف الدين - وتاريخ الحديث للسيد مرتضى العسكري. ومن المعروف ان الظاهر بيبرس أصدر مرسوماً بغرض المذاهب الأربعة وتحريم ما عداها عام ٦٦٥هـ. انظر الخطط للمقريزي ص ١٦١.

(٢٤) هذا ما تقول به المذاهب الأربعة وكثير من أهل العلم ولم يشذ عنه سوى بعض الحنابلة وفي مقدمتهم ابن تيمية الذي ارتكزت على موقفه الدعوة الوهابية في العصر الحديث..

(٢٥) ترفض الشيعة كل الروايات التي وردت في كتب السنن والتى تصور ان الله يضحك أو يضع قدمه في النار أو ينزل الى السماء الدنيا أو يرى يوم القيامة. فكل هذه وأمثالها نصوص تؤدي الى التشبيه والتجسيم. وهذه النصوص محل تسليم مطلق عند السنة. انظر العقيدة الطحاوية للطحاوي والعقيدة الواسطية لابن تيمية وكتب العقائد..

ويميل الشيعة الى تأويل النصوص المتعلقة بأسماء الله وصفاته. فيؤولون اليد في الآيات بالقدرة والعرش بالاستيلاء والوجه بالذات ومجيء الله بمجيء أمره الى آخر الآيات التي تتعلق بالأسماء والصفات.. أنظر عقائد الامامية. واليقين في معرفة أصول الدين ودراسات في العقيدة الاسلامية. وانظر لنا عقائد الشيعة وعقائد السنة..

(٢٦) العصمة عند أهل السنة جزئية. أي ان الرسول معصوم في جانب التبليغ فقط ويجوز عليه الخطأ والنسيان حتى أنه سحر وكان يقول القول ولا يدري ويأتي النساء ولا يأتيها. أنظر أحاديث السحر في البخاري وأنظر لنا فقه الهزيمة فصل شخصية الرسول..

(٢٧) الأخبار الواردة عن تحريف القرآن من طرق الشيعة ضعيفة وشاذة. ويذكر ان هناك أخبار لدى السنة تفيد تحريف القرآن أيضاً. أنظر كتب تاريخ القرآن مثل تاريخ القرآن للزنجاني وعبدالصبور شاهين وانظر حديث حذيفة بصحيح مسلم باب الزكاة الذى يفيد أنه كانت هناك سوراً متداولة بين الصحابة غير سور القرآن. وانظر أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة..

(٢٨) هؤلاء هم الأئمة الاثنى عشر الذين تحصر الشيعة مفهوم آل البيت في دائرتهم وقد بشرت بهم الأحاديث عند السنة والشيعة. غير ان السنة لا تذكر أسمائهم وتعتقد ان منهم الخلفاء الأربعة واختلفوا في الثمانية الباقين بين خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس. راجع شرح الحديث في فتح الباري شرح صحيح البخاري آخر باب الاحكام وفي صحيح مسلم شرح النووي وفي العقيدة الطحاوية وتاريخ الخلفاء للسيوطي.. وفيما يتعلق بالامام المهدي فالشيعة تعتقد في غيبته وأنه حي مستور منذ عام ٢٥٥هـ وهذا الاعتقاد له أدلته ومبرراته عندهم..

(٢٩) في مقدمة أدلة الشيعة في قضية العصمة قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .. الأحزاب.. وقول

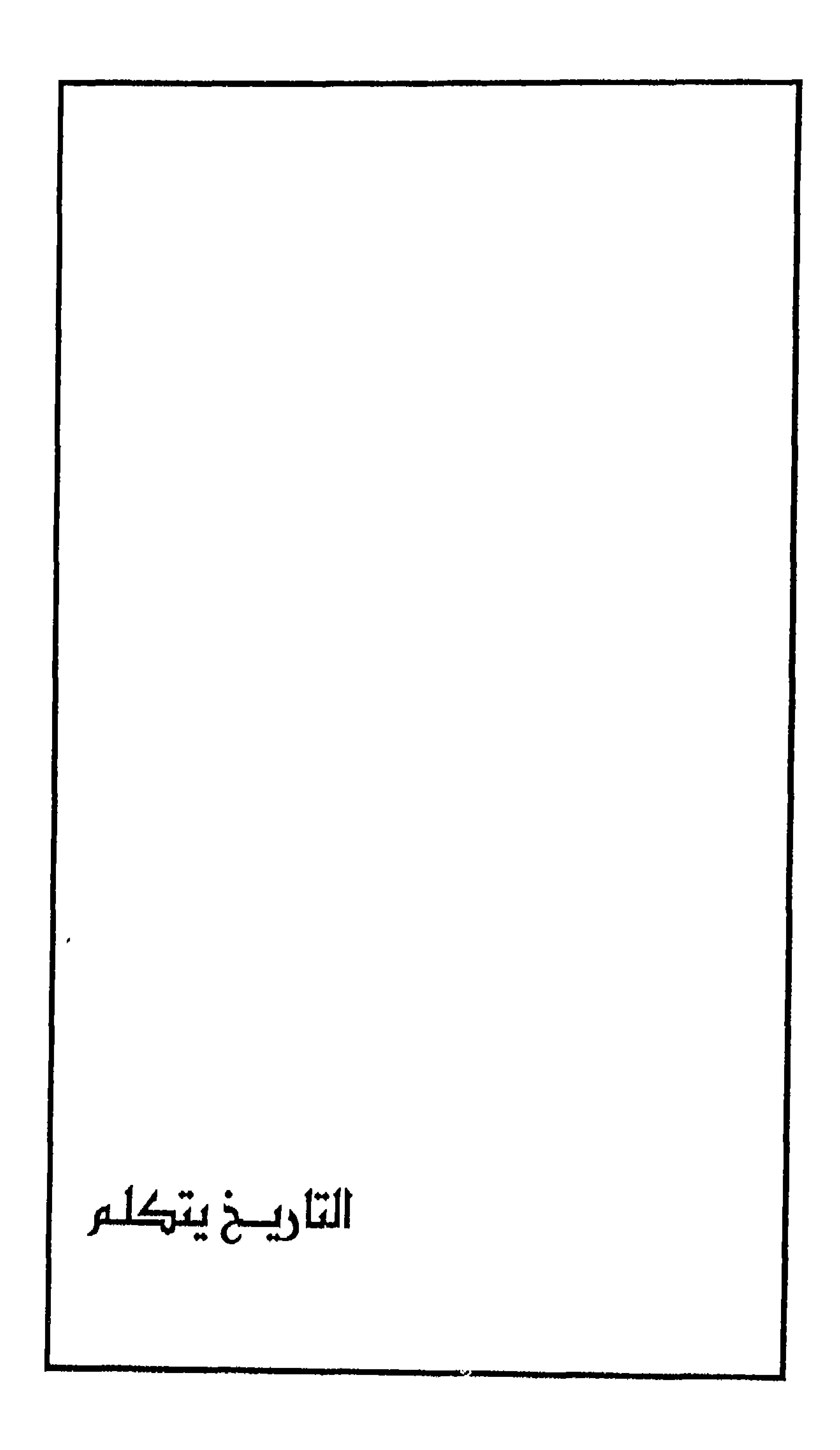
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي] .. أنظر لنا الشيعة والسنة حوارات ومناقشات. وانظر عقائد الامامية واليقين في أصول الدين. وتقابل فكرة العصمة عند الشيعة فكرة عدالة الصحابة عند السنة. والفرق بينهما ان الشيعة حصرتها في الأئمة الاثنى عشر بينما السنة أشاعتها في جميع الصحابة. أنظر العقيدة الواسطية وتأمل كلام ابن تيمية عن الصحابة.. وكذلك العواصم من القواصم.

(٣٠) الصاق الشيعة بإبن سبأ الهدف منه التشكيك في نشأة الشيعة وربطها باليهود انظر عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى للسيد مرتضى العسكري. وعبدالله بن سبأ دراسة تاريخية. وهي كتب تبحث في حقيقة ابن سبأ وتخرج في النهاية بنتيجة مفادها ان ابن سبأ شخصية وهمية.

(٣١) ألصق اسم الرافضة بالشيعة لرفض الشيعة لزيد بن علي بن الحسين لأنه أقر بخلافة أبي بكر وعمر حسبما يقال. أما اسم الجعفرية فقد ألصق بالشيعة نتيجة لحالة البروز العلمي العلني في عهد الامام السادس جعفر الصادق والتي كانت حالة البروز الأولى في تاريخ الشيعة..

(٣٢) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي. والملل والنحل للشهرستاني ومقالات الاسلاميين للأشعري..

(٣٣) أنظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة.. وعقائد السنة وعقائد الشيعة..



التاريخ يتكلم

هـــل - التشيع فى مصر بدأ مع الفاطميين..؟

يجيب المقريزي بقوله كان التشييع معروفاً بأرض مصر قبل ذلك. وينقل رواية الكندي في كتاب «الموالى» عن عبدالله بن لهيعة أنه قال قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهى علوية فقلبتها عثمانية..(١)

ويذكر لنا التاريخ ثورة محمد بن أبي حذيفة في مصر عام ٣٥هـ والتى خلع فيها والى عثمان عقبه بن عامر وجمع الناس وألبهم على عثمان ودخل في صدام مع أنصاره في مصر وحبس بعضهم بعد أن تمكن منهم وهم «بسر بن أرطأه» و«معاوية بن خديج». ثم بعث ابن أبي حذيفة بقوة الى عثمان بالمدينة ساهمت في الثورة عليه وقتله..(٢)

وحين عادت القوة الى مصر بعد مصرع عثمان دخلت البلاد وهى ترتجل:

خذها إليك واحذرن أبا الحسن

إنا نمر الحرب إمرار الوسن

بالسيف كى تخمد نيران الفتن..

فلما دخلوا المسجد صاحوا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله..(٣)

وكان من أمر شيعة عثمان أن جمعوا صفوفهم وانطلقوا الى معاوية وبايعوه على الطلب بدم عثمان. فسار بهم معاوية الى الصعيد وهزم أصحاب ابن ابي حذيفة..

وبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليه قيس بن حرمل فاقتتلوا في (خربتا) أول شهر رمضان عام ٣٦هـ فقتل قيس وسار معاوية الى مصر فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فمنعوه أن يدخلها ثم حدث اتفاق بين الطرفين على أن يسلم قادة الشيعة الثلاثة أنفسهم لمعاوية كرهائن الى حين ما يتم القبض على قتلة عثمان إلا ان معاوية غدر بالقادة الثلاثة واستولى على مصر..(٤)

ولما بلغ الامام على مصاب أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجين بأهل خربتا ومصر يومئذ من جيش علي إلا أهل خربتا الخارجين بها..(٥)

ثم أوقع معاوية بين قيس والامام علي. وتم عزل قيس وتولية محمد بن أبي بكر الذي لم يتمكن من الصمود أمام جيش معاوية بقيادة عمرو بن العاص وسقط قتيلا في عام ٣٨هـ ولم يمكث في الحكم سوى خمسة أشهر..(٦)

ويبدو ان محمد بن أبي بكر استفز القوم في مصر كما لم يتمكن من التصدي لهذا التحدي الخارجي القادم من ا لشام بالاضافة الى مواجهة الفتن في الداخل..

وبعد سقوط بني أمية وقيام دولة بني العباس ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها. وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبدالله. وكان أول علوي قدم مصر. وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن حبيش الصوفي من خاصة الامام علي وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان..(٧)

ومازالت شيعة علي بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يأمر فيه بإخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجوا في رجب عام ٢٣٦هـ..

واستتر من كان بمصر على رأس العلوية. وقام يزيد بن عبدالله أمير مصر يومئذ بتتبع الروافض وحملهم الى العراق..

ومات المتوكل وجاء المستنصر فورد كتابه الى مصر بألا يقبل علوي ضيعه. ولا يركب فرساً. ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها. وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد. ومن كان بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة..(٨)

وجاء المستعين واستمرت سياسة التهجير لشيعة مصر من الطالبيين..

وهذه السياسة التي مارستها حكومات بني العباس ضد أبناء ال البيت في مصر إنما كان الهدف منها القضاء على الوجود الشيعي في مصر بنفي قيادات الشيعة والعناصر الفاعلة في دائرتها ليتم عزل جماهير الشيعة تمهيدا لاحتوائها ونصفيتها..

وفي عام ٢٥٢هـ قامت ثورة شيعية بالاسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي واجتمع اليه خلق كثير من بني مدلج وهزم جيش العباسيين وقوي أمره وأتاه الناس وتمكن من السيطرة على الوجه البحري. إلا أن هذه الثورة لم تنجح..(٩)

ثم حدثت ثورة أخرى صغيرة قادها بغا الأكبر- يمتد نسبه الى الحسين- في الصعيد. وقامت بعدها ثورة أخرى قادها بغا الأصغر فيما بين الاسكندرية وبرقة في عام ٢٥٥هـ. في عهد ابن طولون وسار في جمع الى الصعيد لكنه قتل..

وثار ابن الصوفي العلوي في الصعيد واستولى على إسنا وهزم جيش ابن طولون لكنه هزم في إخميم وفر الى مكه وقبض عليه ابن طولون بعد ذلك..

وفي عهد خمارويه بن احمد بن طولون ظهر رجل ينكر ان أحداً خيراً من أهل البيت فوثب عليه العامة وضرب بالسياط في عام ٢٨٥هـ..(١٠)

وحدث صدام بين جمع من الأهالي والجند أمام الجامع العتيق- جامع عمرو- بسبب لوحة علي باب الجامع ذكر فيها الصحابة والقرآن. وأراد الأهالي خلعها فتصدى لهم الجند ووقعت اصابات في الجانبين..(١١)

يقول المقريزي: ومازال أمر الشيعة يقوى في مصر الى أن دخلت سنة ٣٥٠هـ ففي يوم عاشوراء وقعت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم

العلوية بسبب ذكر السلف والنوح وقتل فيها جماعة من الطرفين.. وتعصب السودان ـ الجنود ـ على الرعية فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا: من خالك..؟ فإن لم يقل معاوية بطشوا به وشلحوه. ثم كثر القول: معاوية خال علي..(١٢)

وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في رجوة الناس من الخاص والعام: معاوية خالي وخال المؤمنين. وكاتب الوحي ورديف رسول الله ـ وهذا أحسن ما يقولونه ـ وإلا فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من هاهنا ـ ويشيرون الى أصل الاذن ـ ويلقون أبا جعفر الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه. وكان بمصر اسود يصيح دائماً : معاوية خال علي فقتل بتنيس أيام القائد جوهر..(١٣)

وقد قام خصوم الشيعة في مصر بمظاهرة في عهد كافور الاخشيدي يطالبونه فيها بنصرة إخوانهم الذين ثار عليهم الطالبيين بمكة..(١٤)

واستمرت مطاردة الشيعة وضربهم كلما ظهرت لهم شعيرة أو ارتفع لهم صوت وضرب رجل شيعي بالسياط وجعل في عنقة غل وحبس حتى مات وأراد العامة نبش قبره إلا أن جند كافور منعوهم..

وفي عام ٣٥٦هـ كتب على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل أي تفضيل أبي بكر على علي. لكن كافور أمر بإزالته..

ومثل هذا السرد التاريخي إن دل على شيء فإنما يدل على ان الشيعة كان لها وجودها البارز والفعال على الساحة المصرية وفي قلب القاعدة الشعبية. وهذه الوقائع تشهد على هذا فهى رد فعل سني تجاه هذا التواجد المستفز لهم..

• بين العباسيين والفاطميين :

وبعد سقوط الاخشيديين ودخول الفاطميين مصر ظهر مذهب التشيع وأذن في مساجد مصر الجامعة وغيرها: حي على خير العمل. وبدأت الشعارات الشيعية تبرز على ساحة الواقع ومنها الجهر بأفضلية علي والصلاة عليه وعلى الحسن

والحسين وفاطمة.

ودارت الدائرة وهم جوهر الصقلي بإحراق رحبة الصيارفة بسبب تظاهرهم ضد الحكومة رافعين شعار: معاوية خال علي..(١٥)

وصدر الأمر بالجهر بالبسملة وكتب على سائر الأماكن في مصر: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي. وأمر بالصوم والفطر على مذهب الشيعة. وقطعت صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية..(١٦)

وفي ربيع ٣٨٥هـ جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت. وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الأحد وللنساء يوم الأربعاء. وللأشراف وذوى الحاجة يوم الثلاثاء. وتزاحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال والنساء..(١٧)

ولم تواجه جماهير السنة في مصر أية ضغوط من قبل الدولة الفاطمية لإجبارها على التخلي عن مذهبها كما أشاع خصوم الفاطميين. وإنما الجماهير هى التي زحفت طواعية نحو دعوة آل البيت حتى تحول أنصار مذهب السنة الى أقلية.

وقد كانت الحرب الدعائية على أشدها ضد الفاطميين من قبل العباسيين في بغداد. ومن صور هذه الحرب إعلان العباسيين وثيقة وقع عليها وجهاء من السنة.

والشيعة تدعي بطلان دعوى الفاطميين في الانتساب الى آل البيت..(١٨)

وقد تأثرت الكتابات التاريخية التي رصدت تلك الفترة بهذه الحرب وانحازت الى صف العباسيين السنة. وبرز هذا الأمر بوضوح بعد سقوط الدولة الفاطمية علي أيدي الأيوبيين..(١٩)

ويدافع المقريزي عن حملات التشكيك التي وجهت للفاطميين في مسألة نسبهم لآل البيت ومحاولة نسبتهم لليهود والمجوس..

يقول المقريزي : وهذه أقوال إن أنصفت يتبين لك أنها موضوعة. فإن بني علي قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة. فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوس أو لابن يهودي. فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف.. وإنما جاء ذلك من قبيل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غضوا بمكان الفاطميين. وأسجل القضاء بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضى والمرتضى وأبوحامد الاسفراييني في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة ٤٠٢هـ أيام القادر.. وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها إنما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني علي الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاعيل القبيحة. فنقل الأخباريون وأهل التاريخ. ذلك كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر..(٢٠)

- **الفاطميون ومصر :**

لم تستفد مصر من ولاتها الذين حكموها منذ الفتح الاسلامي قدر ما استفادت وانتفعت من الفاطميين على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وان بناء القاهرة والجامع الأزهر لهما خير دليل على ذلك..

والتاريخ يحدثنا عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والتنجيم والطب.

يقول الدكتور محمد كامل حسين: .. في العصر الفاطمي نرى تطورا جارفا في الحياة الفكرية ولاسيما في العلوم الفلسفية على اختلاف ألوانها وفنونها. اذ ازدهرت هذه العلوم ورعاها الخلفاء الفاطميون. بل كان هؤلاء الخلفاء من العلماء المبرزين في بعض هذه العلوم. وخاصة في الإلهيات والفلك.. وقد اهتم الفاطميون برصد النجوم واهتموا بعلماء الرياضيات اهتماما خاصا.. كما اهتموا بالشعر واتخذوه وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية. وكان الفاطميون أساتذة فن الدعاية واتخذوا لها كل الوسائل الممكنة في عصرهم وجندوا للدعاية كل من يفيدهم في هذا

المضمار.. ولا أكاد أعرف دولة من الدول الاسلامية أقامت للشعراء هذا التمجيد. أو اهتمت بهم هذا الاهتمام فلا غرو إذا ان ازدهر الشعر المصري ازدهارا لم يعرف من قبل..(٢١)

ويقول الدكتور عبد المنعم الماجد: .. ويرجع الفضل الي الفاطميين في خلق أهمية مركز مصر الدولى للتجارة. إذ أنهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في مفترق القارات لتربط بين عالمين ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق والغرب فتحوا القنال بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر بالخليج الحاكمى نسبة الى الحاكم بأمر الله..(٢٢)

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو عندما مر بمصر في تلك الفترة: ان المصريين كانوا في حالة حسنة جدا. وانه رأي أموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرها أو وصفها لما صدقه أحد. فهي لاتقع تحت تحديد أو حصر. وهي للنصارى والمسلمين على السواء..(٢٣)

وذكر أيضا: وقد رأيت الأمن والعدل فيما رأيت من بلاد العرب والعجم في أربعة مواضع: الأول بالدشت أيام نشكرخان. والثاني بالديلم أيام أمير الامراء جستان بن ابراهيم والثالث بمصر أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين. والرابع بطبس أيام الأمير ابى الحسن بن محمد. فلم اسمع على كثرة ما سافرت بهذه الجهات عن الأمن ولم أره..(٢٤)

لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه وتحولت القاهرة الى عاصمة للعالم الاسلامي كما أصبحت منارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل الفاطميين الشيعة. وكانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الاطلسي الى الفرات وبلغت دعوتها الى أقصى انتشارها ووصل غناها الى الذروة. وهكذا كان حال الدولة الفاطمية حين تسلمها المستنصر بالله الخليفة الثامن من خلفاء الفاطميين..(٢٥)

وكانت الدولة الفاطمية في خلافة الظاهر والد المستنصر في غاية الاستقرار والرفاهية ولأجل ذلك مال الظاهر الى الدعة والراحة ولما جاء المستنصر ركن الى

هذا الحال..(٢٦)

وقد ازدهرت الحركة العمرانية في عهد الفاطميين كما ازدهرت صناعة النسيج واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج. وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشتاء وكسوة العامة من الفقراء والمحتاجين..(٢٧)

ولم تكن المواكب المترفة غاية الترف التي كانت تخرج في شوارع القاهرة في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى وبداية رمضان وكذلك في عيد ميلاد الخليفة - هذه المواكب تشير في دلالة واضحة الى حالة الرخاء والسعة التي كانت تعيشها في تلك الفترة..

وجميع أفراد الشعب كانوا يتأنقون لهذه المواكب فيلبسون أغلى الملابس وأروعها والتي كانت تصنع في دور الطرز المصرية. وهي أماكن لصناعة الملابس أغلبها مذهبة. يشملها زي مصري عام ذو أكمام واسعة.. وقد بلغت الناس غاية التأنق في عهد الظاهر..(٢٨)

وكان الخليفة العزيز يقول: أحب أن أرى النعم عند كل الناس ظاهرة. وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر. ولهمالخيل واللباس والضياع والعقار. وان يكون ذلك كله من عندي..(٢٩)

ويروي المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر ورحمته بالناس فقد كان يعطي الدواء لمن يطلبه المجان ويخالط الناس ويسمع شكواهم وقد أحبته الرعية حبا شديدا..(٣٠)

كما يروى أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول حيث كانت تشمل ثمن الطيب والشمع والحماية والصدقة وأجرة الجمال ومعونة خدم القافلة ومن يسير معها من العسكر الذين بلغت نفقاتهم في عهد المستنصر ستين ألف دينار زيادة على مرتباتهم أو ألف دينار في اليوم..(٣١)

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام ٣٩٥ هـ وزودها

بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد وكان الطلاب يفدون اليها من شتى الاقطار. فكانت أشبه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت خزانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الاسلام وهى تتكون من أربعين خزانة فيها أكثر من مائتى ألف كتاب وعدد كبير من الكتاب والنساخ..(٣٢)

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقرى ولكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام الى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصير وسجاجيد للصلاة ورواتب للقوام والفراشين والمؤذنين وغيرهم..(٣٣)

واعتاد خلفاء الفاطميين ان يقيموا في قصورهم الولائم الفاخرة في الأعياد لعامة الناس حيث تقدم لهم الفطرة وهي حلوى من دقيق وفستق ولوز وبندق وتمر وزبيب وعسل وهي تنشر كالجبل الشاهق على مائدة طويلة بالإيوان الكبير..(٣٤)

وفي عيد الأضحى كان الخليفة ينحر بنفسه الأضاحي إيذانا منه ببدء النحر. وكانت تنحر في فترة العيد مايزيد علي الألف رأس توزع لحومها على الموظفين وطلبة العلم والقائمين بشئون الجوامع..(٣٥)

ان الدولة الفاطمية التي استقرت بمصر فكانت أوفرها بين الدول بهاء وأبقاها أثرا ومازال الجامع الازهر غرس الدولة الفاطمية اليانع يقوم منذ ألف عام أثرا خالدا ورمزا باهرا لهذا العصر الزاهر وهذه الدولة المستنيرة العادلة. وربما كان العصر الفاطمي بين عصور مصر الاسلامية الغابرة أجودها من هذه الناحية بالدرس والتمحيص وأحفلها بالمواقف الشائقة وأكثرها سحرا وفتنة وأبعثها الى التأمل والعطف لان الخلافة الفاطمية بالرغم مما كان يحيق بأصولها وأمامها من الريب فقد كانت بنظمها الطريفة ورسومها الفخمة وخلالها الباهرة تنثر من حولها فيض من العظمة والبهاء وتطبع العصر بطابع عميق من روحها الباذخ كما يحدثنا التاريخ..(٣٦)

وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الاسلامية تنبثق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الارض. وأخذ الفن المصري الاسلامي يتألق في جميع

نواحيه. وفي رعاية هذه الدولة وثبت العمارة الاسلامية وثبة قوية حتى قاربت الكمال لان خلفاءها تباروا في إنشاء وتأسيس المساجد الكبرى والحصون والقصور والمناظر والحدائق والبساتين. وفي هذا العصر الزاهي انتشر الزخرف في واجهات المساجد وانتعش التصوير ونبغ المصورون وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب.. وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلالة الملك وطرب الشعب وبهجته..(٣٧)

- **مواسم الفاطميين :**

أشتهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات والانفاق ببذخ عليها. وقد تفاعل المصريون مع هذه الاحتفالات والمناسبات وأحبوها لما كانت تمثله بالنسبة لهم من أهمية معنوية وترفيهية بالاضافة الى أهميتها الاقتصادية حيث كانت توزع فيها العطايا من أموال وكسوة وطعام..

وأهم هذه المناسبات التي كان يحتفل بها الفاطميون. مناسبة رأس السنة الهجرية ومناسبة عاشوراء. ومولد النبي (ص). وعيد الفطر. وعيد النحر (الأضحى). وليلة النصف من شعبان. ومولد الامام علي. ومولد الحسن. ومولد الحسين. ومولد فاطمة. وأول رمضان. وعيد الغدير. وموسم فتح الخليج. وكسوة الشتاء. وكسوة الصيف. ويوم النيروز. وليلة أول رجب ونصفه. وذلك غير المناسبات الأخري الخاصة بخلفاء الفاطميين..(٣٨)

وقد توقفت معظم هذه الاحتفالات بعد سقوط الفاطميين ولم يبق إلا القليل منها مما تبنته الدول التى قامت بعدهم. وتبنته الطرق الصوفية. توقف الاحتفال بمولد أئمة آل البيت عدا مولد الحسين. كما توقف الاحتفال بعيد الغدير وكسوة الشتاء والصيف وعاشوراء وشهر رجب. وبقى الاحتفال بليلة النصف من شعبان ورمضان اختصت به الطرق الصوفية. أما الاحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيد الفطر والأضحى فقد تبنته الدول الايوبية والمملوكية والعثمانية واستثمرته إعلاميا ودعائيا لصالحها غير أنها قامت بتغيير تواريخ الاحتفال بهذه

المناسبات والتي كانت من وضع الفاطميين..(٣٩)

ولاتزال هذه النظم الفاطمية سائدة في مصر حتى اليوم بالنسبة للاحتفالات الخاصة بالمناسبات التي لازالت باقية. مثل الموالد وليلة النصف من شعبان ورأس السنة الهجرية وعاشوراء التي غير جوهر الاحتفال بها من الحزن الى الفرح نكاية بالفاطميين الشيعة الذين كانوا يتخذون من يوم عاشوراء يوم حزن بسبب المذبحة التي وقعت لأبناء الرسول بكربلاء في يوم العاشر من محرم..

وكان الاحتفال بعاشوراء زمن الفاطميين تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى بسماط الحزن. وكان يصل الى الناس منه شيء كثير..(٤٠)

يروي المسبحي: وفي يوم عاشوراء (بداية من عام ٣٩٦ هـ) جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة (الازهر) ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد..(٤١)

وكان اذا جاء يوم العاشر من محرم يحتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم. ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر. فاذا جلسوا فيه ومن معهم من القراء والمتصدرين في الجوامع. جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه. والقراء يقرأون نوبة نوبة. وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت (ع) فإن كان الوزير رافضيا - هكذا يقول المقريزى - تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا. ثم يستدعون بعد ذلك الى القصر حيث يجلسون ويقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا. ويفرش سماط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان والاعسال والفطير والخبز المغير لونه - الى السواد - بالقصد - أي عمدا - ويأكل الجميع من الناس على اختلاف طبقاتهم. فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه. وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم. وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر. فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون..(٤٢)

ولما زال حكم الفاطميين اتخذ ملوك بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون

فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن على الحسين..(٤٣)

أما يوم الغدير فيوافق الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم وقف الرسول (ص) بغدير خم في حجة الوداع وخطب في الصحابة وأوصى بالامامة لعلي..(٤٤)

وفي هذه المناسبة كانت تزوج الايامى وتوزع فيه الكسوة وتفرق الهبات. وفيه تنحر الماشية وتعتق الرقاب..(٤٥)

وفي عيد الفطر يركب الخليفة لصلاة العيد وتفرق الكسوة ويعمل السماط وكذلك في عيد الاضحى الذي تفرق فيه الاضاحي بالاضافة الى الكسوة والأموال على أرباب السيف والقلم..(٤٦)

وكان الفاطميون بالاضافة الى ذلك يحتفلون بعيد النيروز ويوزعون فيه أصناف الحلوى..(٤٧)

وفي الاحتفال برأس السنة الهجرية كان الخلفاء يقيمون الولائم ويوزعون الحلوى ويحضر الاحتفال رجال الدولة وأصحاب الرتب وجميع أرباب السيوف والاقلام..(٤٨)

وفي فصل الشتاء كانت توزع كسوة الشتاء. وفي فصل الصيف كانت توزع كسوة الصيف على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم..(٤٩)

إن هذه الاحتفالات إنما كانت تعكس الحالة الاقتصادية السائدة في العصر الفاطمي. وهي حالة على ما يبدو من هذه الاحتفالات تدل على رغد العيش واتساع الارزاق..

- **الفاطميون والصليبيون :**

من بين المطاعن التي وجهت للفاطميين اقامة علاقة مع الصليبيين أعداء

المسلمين وقد استغل هذا المطعن في تشويه الفاطميين وإثارة الشبهات من حولهم. خاصة أن هذا المطعن قد استخدم كوسيلة لتأكيد عداء الفاطميين للمسلمين وميلهم للصليبيين على أساس عقيدتهم الباطنية المعادية للاسلام..

وبات هذا الأمر حقيقة مسلم بها عند الجميع بحيث غطى علي كل مآثر الدولة الفاطمية وانجازاتها..

من هنا استبيحت الدولة الفاطمية وحكامها من قبل المؤرخين الذين رصدوا تاريخها ووقائعها بمنظار الشك. وأعلنوا براءتهم منها وكفرهم بها. حتى ان بعض المؤرخين رفض التأريخ لدولتهم في كتاب له حوى تاريخ الخلفاء..(٥٠)

والحق ان اتهام الفاطميين بالعمالة للصليبيين كإتهامهم بالزندقة والباطنية. والتشكيك في انتسابهم لشجرة آل البيت واتهامهم بتزوير نسبهم هذا. كل هذه تهم ابتدعت لأغراض سياسية الهدف منها الحط من الفاطميين والقضاء على دعوتهم ونفوذهم بين المسلمين بسبب تبنيهم الخط الشيعي..

إن القضية في الحقيقة هي أكبر من مجرد الاتهام بالتعاون مع الصليبيين. انها قضية الصراع بين السنة والشيعة..

السنة ممثلة في الدولة العباسية آنذاك..

والشيعة ممثلة في الدولة الفاطمية المواجهة لها..

ومحاولة حصر القضية في دائرة العمالة للصليبيين يعد تسطيحا لحركة التاريخ وتعتيما على أحداثه..

لقد قاد العباسيون حملة التشويه والطعن في الفاطميين الذين سلبوهم مركز الريادة والقيادة في العالم الاسلامى بل وكادوا أن يسقطوا دولتهم ويوحدوا المسلمين تحت رايتهم لولا ظهور القرامطة والسلاجقة..(٥١)

ان العباسيين هم الذين شهروا سلاح السنة في مواجهة الفاطميين وزجوا بالفقهاء في المواجهة حتى يضفوا طابع الشرعية على حربهم السياسية ضد

الفاطميين. ويبدو هذا بوضوح من خلال المنشور الذي اصدره العباسيون ينفون فيه نسب الفاطميين ووقع عليه كثير من الفقهاء والرموز الاسلامية السنية البارزة آنذاك..(٥٢)

ومسألة التعاون مع الصليبيين أو الافرنج حين ظهروا في بلاد المسلمين لاتقتصر على الفاطميين ان صح نسبتها لهم. وإنما هناك صور كثيرة لهذا التعامل برزت في بلاد الشام في وجودالفاطميين وفي عهد الايوبيين.

فلماذا أثيرت هذه التهمة حول الفاطميين وحدهم وأغفل الباقون..؟

والجواب واضح.

لقد جعلت حالة العداء الكامنة في نفوس المؤرخين السنة تجاه الشيعة جعلتهم يتصيدون الاخطاء وينسبون المواقف ويثيرون الشبهات حول الفاطميين. وقد أعماهم الحقد على الشيعة عن معرفة الحقيقة ووضع الأمور في نصابها والفحص والتحقق في الروايات التي تنسب للفاطميين ما لا يعقل وما يخرج عن حدود الخلق العلمي..(٥٣)

ولايزال البعض الى اليوم يتناقل الفرية التاريخية التي تقول ان الشيعة يقدمون عليا على محمد. ويقولون ان جبريل اخطأ في الرسالة وبدلا من أن يهبط على علي هبط على محمد..(٥٤)

ان التاريخ يقص علينا مواقف خالدة ومشرفة للفاطميين في مواجهة الصليبيين من قبل ظهور آل زنكي وصلاح الدين..

يروي ابن الاثير عن أحداث عام ٣٨٦ هـ. أنه قد وقعت فيها معركة كبيرة بين جيش برجوان الفاطمي قائد جيوش الحاكم بأمر الله وجيش الدوقس الرومي وانهزم فيها الدوقس ودخل جيش الفاطميين انطاكية..(٥٥)

وفي هذا العام يروي ابن الاثير ان الخليفة الفاطمي العزيز بالله برز لغزو الروم إلا انه توفي في الطريق بمدينة بلبيس..(٥٦)

وفي عام ٤٩١ هـ استولى الفرنج على بيت المقدس في عهد الخليفة المستعلي بالله وسير الافضل بن بدر الجمالي وزير الآمر بأحكام الله ابن المستعلي الجيوش الى الفرنج عام ٤٩٨ هـ فقهرهم وأخذ الرملة ودارت بينهم معارك طاحنة لكنه لم ينجح في اخراجهم من القدس وعكا ويافا وعاد الي عسقلان. وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تتش..(٥٧)

وفي عام ٥٠٣ هـ ملك الفرنجة طرابلس وانطلق الاسطول المصري محملا بالرجال والغلال والمال وغيره ما يكفي لسنة وفرقت المؤن هذه والذخائر في الجهات المنفذة إليها صور وصيدا وبيروت..(٥٨)

وفي عام ٥٠٤ هـ قام والي عسقلان من قبل الفاطميين بمراسلة الفرنج وهادنهم وتحصن بهم في مواجهة دولته. وجهز الأفضل جيشا وسيره نحو عسقلان. ووثب أهل عسقلان على الوالي وقتلوه وبذلك انتهت الفتنة وأنقذت عسقلان..(٥٩)

وفي عام ٥٠٨ هـ حاصر الفرنجة صور فجهز الأفضل اسطولا وسيره الى صور فاستقام أحوال أهلها وصمدوا في مواجهة الفرنجة..(٦٠)

هذا هو حال الفاطميين مع الصليبيين حتى ظهر آل زنكي وتصدوا لهم وملكوا الشام وبدأت الدولة الفاطمية تضعف في مصر حتى سقطت في قبضة الايوبيين عام ٥٦٧ هـ..

وسوف نعرض هنا لقصة التعاون المزعوم بين الفاطميين والصليبيين كما وردت في كتب التاريخ المعتمدة..

في عام ٥٥٨ هـ ويعد مصرع الصالح طلائع الرجل القوي في جهاز الحكم الفاطمي في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين. تولى الوزارة من بعده ولده زريك الذي لقب بالعادل وسار على نفس سيره والده الحازمة في مواجهة الانحرافات والفساد داخل جهاز الدولة. وكان ان تصدى العادل لنفوذ شاور الذي كان واليا على الصعيد وأراد عزله فسار شاور بجيشه نحو القاهرة وفر العادل من

امامه وظفر به شاور وقتله وأصبح مكانه في الوزارة ولقب نفسه بأمير الجيوش وكان سفاكا للدماء مكروها. إلا ان الجو لم يصفو لشاور فقد ظهر في مواجهته رجل قوي وهو الأمير ضرغام من اتباع زريك ونازع شاور ودارت بينهما معارك انهزم فيها شاور وفر الى الشام. وهناك أطمع نور الدين محمود في غزو مصر فجهز معه شيركوه وصلاح الدين والعساكر عام ٥٥٨ هـ. ودارت معارك بينهم وبين ضرغام انتهت بهزيمته ومقتله. ودخل شاور القاهرة ثانية تحت راية الايوبيين آل زنكي. ثم حدث خلاف وصدام بين شاور وشيركوه قام شاور على أثره بالاتصال بالافرنج التي قدمت وحاصرت القاهرة وفر منها أسد الدين شيركوه وصلاح الدين وعاد شاور الى القاهرة للمرة الثالثة تحت راية الصليبيين. وأقام بها على عادته بظلم الناس وقتلهم ومصادرة أموالهم ولم يبق للعاضد معه أمر ولا نهي.

وهنا لجأ العاضد الى نور الدين محمود وأرسل اليه يستنجده فعاد شيركوه الى مصر وانهزم الفرنج وقتل شاور بعد ان احرق الفسطاط ونقض العهد مع شيركوه..(٦١)

هذه هي قصة تعاون الفاطميين مع الصليبيين التي ضخمها المؤرخون واعتمدوا عليها في تشويه الفاطميين. وهي على ما تبدو مسألة صراع سياسي لا صلة له بالعقيدة تزعمها مارق لا دين له هو شاور الذي كان يتحرك من خلال مصلحته الخاصة وليس من خلال الشيعة أو الدولة الفاطمية..

وها هو الخليفة العاضد ممثل الدولة يستنجد بنور الدين السني لينقذ بلاده من شاور والافرنج الصليبيين. ثم انه بعد ان تم له التخلص من خطر الافرنج وشاور خلع على شيركوه الوزارة مع انه سني وتوفي شيركوه بعد فترة قصيرة فنصب الخليفة من بعده صلاح الدين وزيرا. إلا ان صلاح الدين تآمر على العاضد حتى قضى عليه وعلى عائلته وبذلك انتهى حكم الفاطميين في مصر. مما دفع ببقايا الفاطميين الى التآمر عليه ومحاولة الاتصال بالافرنج لدفعه الى الخروج من القاهرة بجنده والاستيلاء على المدينة إلا ان هذه المؤامرة تم كشفها..(٦٢)

وهذه الحادثة الثانية ليست إلا رد فعل لمؤامرة صلاح الدين على الفاطميين وبطشه بالشيعة في مصر على ما سوف نبين..

ومثل هذه المواقف وغيرها مما ينسب للفاطميين انما هي مواقف سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ولايجوز تحميلها على أساس عقائدي. فان السياسة كثيرا ما تتمرد على الدين واذا ما حاولنا ضبط مواقف الخلفاء - سنة وشيعة - بضوابط الاسلام فسوف نجد تناقضا كبيرا. خاصة خلفاء بني أمية وبني العباس..(٦٣)

والفاطميين على الرغم من نجاحهم في تحويل المصريين من السنة الى الشيعة ليتحول الشيعة الى أغلبية في مصر. رغم ذلك لم يضطهدوا المذهب السني. بل كان له وجوده ونشاطه. حتى ان بعض فقهاء المالكية واشافعية تولوا مناصب في الدولة مثل القاضي ابي عبد الله القضاعي الشافعي..(٦٤)

ولعل هذا ما دفع بالقلقشندي أن يقول: ان مذهبي مالك والشافعي ظاهري الشعار في زمن الفاطميين..(٦٥)

ولو كان الفاطميون باطنية وزنادقة ويضمرون العداء للاسلام والمسلمين كما يدعون فلماذا تسامحوا مع المذاهب الاخرى وهي واقعة في دائرة نفوذهم..؟

يقول الدكتور عبد المنعم الماجد: لابد لنا أن نقر ان الدعوة - الشيعية - أيام المستنصر نجحت الى حد لم يسبق لها. وانالمسلمين من غير الشيعة والقبط. كانوا يتمتعون بحريتهم المذهبية والعقيدية الى حد كبير..(٦٦)

- **شهادة المؤرخين للفاطميين :**

ان القارىء المتتبع لتاريخ الفاطميين يظهر له التناقض الواضح في مواقف المؤرخين من خلفائهم.. ففي الوقت الذي يتهمهم فيه المؤرخون بالزيغ والضلال وفسادالعقيدة وينفون نسبهم لآل البيت وينعتونهم بالعبيديين نسبة الى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة في بلاد المغرب.

هذا الموقف العدائي نجد أمامه موقف آخر يحمل المدح والثناء على لسان نفس المؤرخين لخلفاء الفاطميين..

يقول ابن الاثير: وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وانصاف الرعية. وستر ما يدعون اليه إلا عن الخاصة. ثم أظهره وأمر الدعاة بإظهاره إلا انه لم يخرج فيه الى حد يذم به..(٦٧)

ويقول ابن إياس: وكان المعز رجلا عادلا عاقلا حازما لبيبا فصيحا شاعرا وله شعر جيد. فمن ذلك قوله:

ما يا من عذرى فيك حتى عذرا

وبدا البنفسج فوق ورد أحمرا

همت بقبلته عقارب صدغه

فاستل ناظره عليها خنجرا

ويقول ابن الاثير عن العزيز بالله: كان يحب العفو ويستعمله. وكان حليما كريما شجاعا وفيه رفق بالرعية..(٦٨)

ويقول ابن إياس: وكان العزيز يحب العدل في الرعية. وينصف المظلوم من الظالم. وكان كريما جوادا ممدوحا. فأحبته الرعية وصفا له الوقت بالديار المصرية. وكان خيار بني عبيد قاطبة..(٦٩)

أما الحاكم بأمر الله الخليفة الثالث فقد قال عنه ابن إياس: فلما تولى الخلافة أظهر العدل بين الرعية وسار في الناس سيرة حسنة..(٧٠)

ويقول ابن الاثير عن الخليفة الظاهر لدين الله: وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية..(٧١)

وتولى من بعد الظاهر المستنصر بالله وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالأفضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة..(٧٢)

ويقول ابن إياس عن الخليفة الثامن الحافظ لدين الله: وكان الحافظ لدين الله رجلا حليما لين الجانب. قليل الأذى..(٧٣)

ويقول ابن كثير عن آخر الخلفاء الفاطميين العاضد: وكان العاضد كريما جوادا سامحه الله..(٧٤)

ويقول ابن إياس عنه: وبه انقرضت دولتهم. ولم يكن لها من المساوىء سوى أنهم كانوا رافضة يسبون الصحابة كل يوم جمعة على المنابر..(٧٥)

وكان لموت العاضد بمصر يوم عظيم الى الغاية وعظم مصابه على المصريين الى الغاية ووجدوا عليه وجدانا عظيما لاسيما الرافضة فإن نفوسهم كادت تزهق حزنا لانقضاء دولتهم من ديار مصر وأعمالها..(٧٦)

وكما أن المؤرخين أثنوا على خلفاء الفاطميين. أثنوا أيضا على وزرائهم وقادة جيوشهم.

يقول ابن الأثير عن جوهر الصقلي فاتح مصر وباني القاهرة وكان يظهر الاحسان الى الناس ويجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء. ولم يبق بمصر شاعر إلا رثاه وذكر مآثره حين موته..(٧٧)

ويقول أيضا عن الأفضل بن أمير الجيوش كان حسن السيرة عادلا. وقد قتل في عام ٥١٥ هـ من قبل الاسماعيلية لتبنيه المذهب الشيعي الامامي وتضييقه على الخليفة الآمر بأحكام الله وتوسعته على أهل السنة والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها..(٧٨)

ويقول ابن تغري بردي عن طلائع بن رزيك وزير الفائز: وساس الامور وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة وفخم أمره وكان أديبا مائلا للإمامية..(٧٩)

ويقول المقريزي عنه: كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعلما وسياسة وعقلا وتدبيرا. كان مهابا في شكله عظيما في سطوته وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع..(٨٠)

ويقول ابن إياس عنه أيضا: وكانت له حرمة وافرة في القاهرة وهو الذي بنى الجامع المنسوب اليه المشهور بجامع الصالح الذي هو خارج باب زويلة..(٨١)

ويبدو لنا من خلال تتبع مواقف المؤرخين تجاه الفاطميين أنها مواقف تشوبها الحيرة بسبب موقفهم المعادي للشيعة عقيدة الفاطميين. وتيقنهم من عدم فساد الأحوال في زمانهم. فهم لايريدون إخفاء عدائهم للشيعة ولايستطيعون إخفاء منجزات الفاطميين.

هـوامش:

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية جـ ٢

(٢) المرجع السابق جـ ١ وانظر أيضا النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة..

(٣) المرجع السابع جـ ١ انظر النجوم الزاهرة..

(٤) انظر تفاصيل هذا الاتفاق في الخطط. جـ ٣ ص ٢٦٥ ..

(٥) المرجع السابق والنجوم الزاهرة. يروي ابن تغرى: وأقامت شيعة عثمان بخربتا الى ان جاء معاوية من الشام الى مصر فخرج اليه ابن ابي حذيفة بأصحابه فمنعوه من الدخول الى الفسطاط ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا ويتركا الحرب. فاستخلف محمد ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن وعدة من قتلة عثمان فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار الى دمشق. فهربوا من السجن فتتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجة عام ٣٦ هـ..

(٦) انظر الخطط والنجوم.. يروي ابن تغرى: لما اختل أمر مصر على محمد ابن ابي بكر وبلغ علي قال: ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه قيس بن سعد ـ ومالك بن الحارث الاشتر. وكتب عيون معاوية اليه بولاية الاشتر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه. فكان ان دبر قتله بالسم ومات بالقرب من عين شمس..

(٧) انظر الخطط جـ ٣ ص ٢٧٠/٢٧١ ..

(٨) المرجع السابق..

(٩) المرجع السابق..

(١٠) المرجع السابق..

(١١) المرجع السابق..

(١٢) المرجع السابق..

(١٣) المرجع السابق..

(١٤) المرجع السابق..

(١٥) المرجع السابق..

(١٦) المرجع السابق..

(١٧) المرجع السابق..

(١٨) انظر نص الوثيقة في ملاحق الكتاب..

(١٩) انظر المراجع التأريخية المعتمدة. وقد اتفق جميع المؤرخين على تشويه الفاطميين لكونهم شيعة. ويبدو ذلك بوضوح عند مؤرخي فترة ما قبل سقوط الدولة الفاطمية الذين كانت تحرضهم بغداد. كما يبدو عند مؤرخي فترة الايوبيين وما بعدهم. انظر تأريخ الخلفاء للسيوطي والذي أرخ فيه لجميع خلفاء المسلمين عدا الفاطميين الذين استثناهم عن عمد في كتابه. وانظر النجوم الزاهرة. والكامل لابن الاثير والبداية والنهاية لابن كثير وبدائع الزهور في وقائع الدهور. والروضتين في أخبار الدولتين..

(٢٠) الخطط جـ ٢ ص ٢١ وما بعدها.. فصل ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناة القاهرة..

(٢١) الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية. ط القاهرة..

(٢٢) الامام المستنصر بالله الفاطمي. ط القاهرة عام ٦١

(٢٣) سفر نامه. نقلا عن المرجع السابق..

(٢٤) المرجع السابق..

(٢٥) المرجع السابق..

(٢٦) المرجع السابق..

(٢٧) المرجع السابق..

(٢٨) المرجع السابق وانظر خطط المقريزي.. ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن: يعتبر عهد العزيز بالله الفاطمي عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وثقافة لاغرو.. وقد انشيء في عهد الحاكم دار الحكمة التي كان يشتغل بها كثير من القراء والفقهاء والمنجمين والنحاة واللغويين والحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم حوت كثيرا من أمهات الكتب مما ألف في مصر وغيرها من البلاد الاسلامية / تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي.

(٢٩) المرجع السابق..

(٣٠) المرجع السابق وانظر خطط المقريزي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة..

(٣١) الامام المستنصر بالله الفاطمي..

(٣٢) المرجع السابق..

(٣٣) المرجع السابق..

(٣٤) انظر خطط المقريزي. وانشأت دار الفطرة في عهد العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد. وكانت قريبة من المشهد الحسيني..

(٣٥) انظر الخطط..

(٣٦) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية..

(٣٧) عيد الغدير في عهد الفاطميين. الاستاذ محمد هادي الاميني. ط النجف عام ٦٢..

(٣٨) انظر خطط المقريزي والنجوم الزاهرة..

(٣٩) تواريخ الاحتفال بمولد الحسين والسيدة زينب ومولد الرسول (ص) المعروفة

في مصر اليوم. غير التواريخ المعترف بها عند الشيعة والمعمول بها لديهم..

(٤٠) انظر الخطط..

(٤١) نقلا عن الخطط. والمسبحي من أعيان الشيعة في مصر وله الكثير من المصنفات في مختلف العلوم. انظر فصل أعيان الشيعة..

(٤٢) انظر الخطط..

(٤٣) المرجع السابق..

(٤٤) حديث الغدير من الاحاديث المستفيضة. وهو من بين الاسانيد التي يعتمد عليها الشيعة في إثبات وصية الرسول للامام علي. ونص الحديث كما رواه احمد باسناد صحيح: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثبع قالا: نشد على الناس في الرحبة: من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم. إلا قام. قال: فقام من قبل سعيد ستة. ومن قبل زيد ستة. فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي يوم غدير خم: «أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. وقال فيه الرسول (ص) أيضا: أذكركم الله في أهل بيتي..

(٤٥) الخطط

(٤٦) المرجع السابق..

(٤٧) المرجع السابق. وعيد النيروز

(٤٨) المرجع السابق..

(٤٩) المرجع السابق..

(٥٠) انظر فصل صلاح الدين والشيعة. والمؤرخ هو جلال الدين السيوطي..

(٥١) انظر الصراع بين الفاطميين والقرامطة والسلوجقيين في كتب التاريخ.

(٥٢) وقع على هذا المنشور عدد من فقهاء السنة البارزين آنذاك. انظر الملاحق..

(٥٣) انظر ما ينسب للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثالث من حكايات جنونية. ومحاولة الطعن في نسبهم للرسول (ص) ونسبتهم لليهود. ومحاولة ربطهم بالصليبيين وإشاعة حكايات حول خلفائهم تفيد إدعائهم الالوهية وانظر الحاكم بأمر الله. الخليفة المفترى عليه للدكتور عبد المنعم الماجد..

(٥٤) كان عليا حين بعث الرسول عمره لايتجاوز ثمانية سنوات. فهل يعقل أن جبريل يهبط على طفل..؟ ثم ان الحكم بخطأ جبريل يعني ان مرسله اخطأ أيضا. سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وهذا كفر صريح. فكيف تقوم دعوة على أساس فكرة واهية كهذه تخطيء الله بطريق غير مباشر. هل من الممكن ان يقبلها أحد من المسلمين..؟ ثم ان الشيعة يعتقدون في قدسية آل البيت وعلى رأسهم الامام علي. وهذه القدسية إنما هي مستمدة من الرسول الذي ينسب اليه هذا البيت. فكيف يمكن ان يقدم علي على الرسول وهو يستمد قدسيته منه..؟

(٥٥) الكامل في التاريخ جـ ٧

(٥٦) المرجع السابق جـ ٧ ص ١٧٦.

(٥٧) المرجع السابق. جـ ٨. لماذا سكت المؤرخون عن بكتاش وغيره ممن تعاونوا مع الصليبيين. ربما لأنهم من السنة..؟ ولماذا سكتوا عن السلطان الايوبي الملك الكامل الذي سلم القدس الى الصليبيين عام ٦٢٦ هـ..

(٥٨) المرجع السابق جـ ٨ ص ٢٥٩..

(٥٩) المرجع السابق جـ ٨ ص ٢٦٠..

(٦٠) المرجع السابق جـ ٨ ص ٣١٥..

(٦١) المرجع السابق جـ ٩ ص ٩١ وما بعدها. وراجع احداث عام ٥٦٢ هـ في خطط المقريزي وبدائع الزهو والنجوم الزاهرة لتعرف تفاصيل قصة شاور مع صلاح الدين.

(٦٢) المرجع السابقع جـ ٩ احداث عام ٥٦٤ هـ. انظر الخطط والنجوم وبدائع الزهور.

(٦٣) اذا صح هذا القياس فيجب محاسبة خلفاء بني أمية وبني العباس وغيرهم على كثير من المواقف والانحرافات الخطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والعقائدي مما تذخر به كتب التاريخ. وهو ليس موضوعنا هنا.

(٦٤) انظر المستنصر بالله الفاطمي. وخطط المقريزي.

(٦٥) انظر صبح الاعشى. جـ ٣ ص ٥٢٤.

(٦٦) المستنصر بالله الفاطمي..

(٦٧) الكامل جـ ٨ ص ٧٤. وبدائع الزهور..

(٦٨) الكامل جـ ٨ ص ١٧٧/١٧٦.

(٦٩) بدائع الزهور جـ ١. ق ١. ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: وكان كريما محبا للعفو واشتهر بالتسامح الديني وكان يعطف على اليهود والنصارى.

(٧٠) بدائع الزهور. غير انه هاجم الحاكم بعد ذلك وقال فيه ما قاله أقرانه من المؤرخين.

(٧١) الكامل جـ ٨ ص ١١/١٠.

(٧٢) المرجع السابق..

(٧٣) بدائع الزهور جـ ١ ق ١

(٧٤) البداية والنهاية جـ ١٢ ص ٢٦٥ .

(٧٥) بدائع الزهور جـ ١ ق ١

(٧٦) النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٣٥٧ .

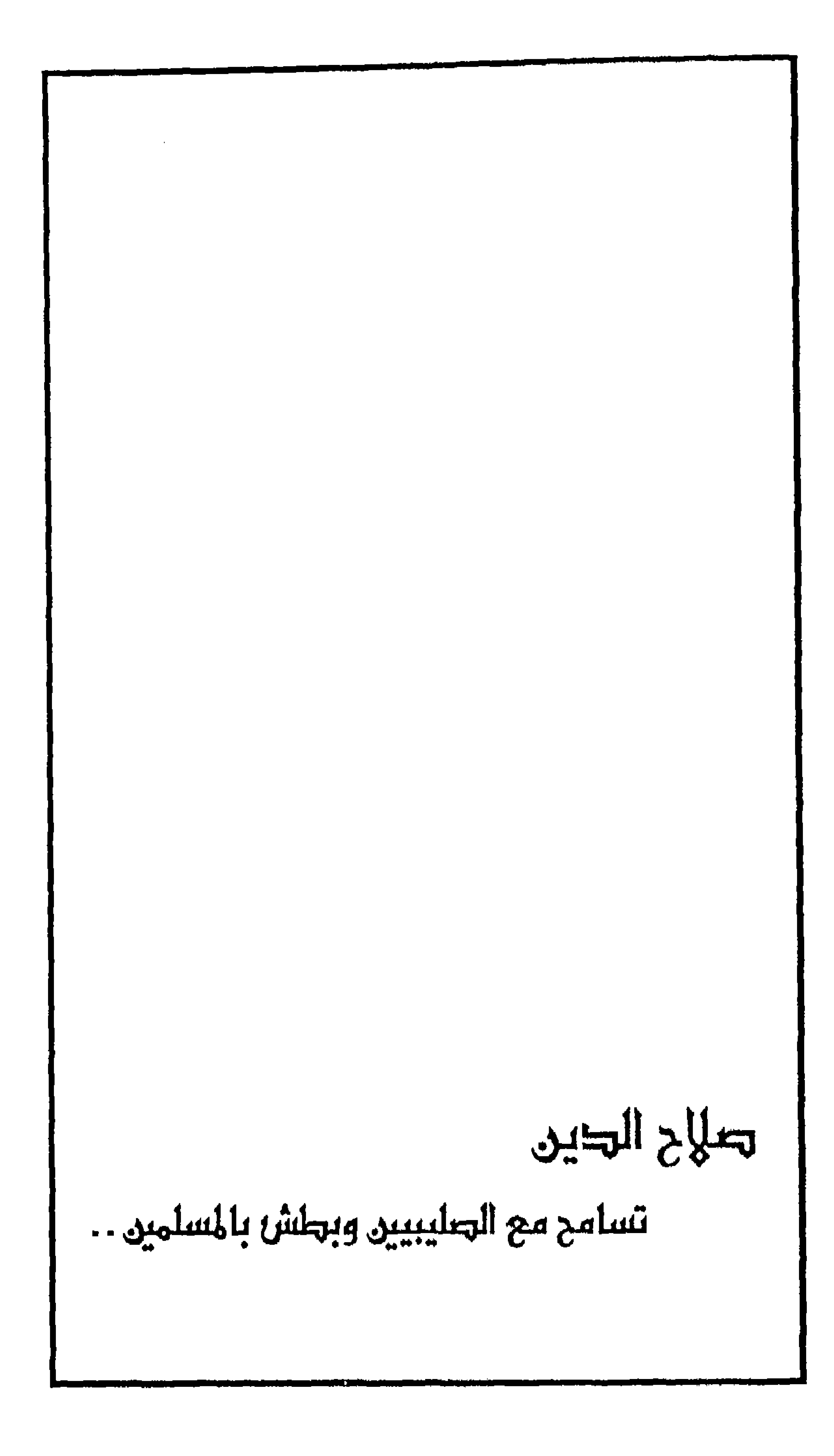
(٧٧) الكامل جـ ٧ ص ١٥٥ .

(٧٨) المرجع السابق جـ ٨ ص ٣٠٣ .

(٧٩) النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٣١١ .

(٨٠) الخطط

(٨١) بدائع الزهور جـ ١ ق ١ . وانظر وفيات الاعيان لابن خلكان وهو يترجم للائمة الفاطميين. ويقول عن الظاهر. وتوفي آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة. رحمه الله. جـ ٣/٨٥:٨٦ رقم الترجمة ٤٥٥ . كما يترجم على المستنصر أيضا. انظر جـ ٣١٨/٤ رقم الترجمة ٦٩٩ .. كذلك أثنى على الصالح طلائع. انظر جـ ٢ ص ٢٠٨ رقم الترجمة ٢٨٨ ...



صلاح الدين

تسامح مع الصليبيين وبطش بالمسلمين..

إن التاريخ بحاجة الى كتابة جديدة. وأحداثه في حاجة الى أن يتم تجريدها من السياسة التي علقت بها.. وفي حاجة الى أن يتم تجريدها من أهواء المؤرخين ونزعاتهم.

وشخصية صلاح الدين في حاجة الى قراءة جديدة. كما ان هناك شخصيات تاريخية كثيرة في حاجة الى إعادة قراءة..

شخصيات غطت السياسة على مساوئها.

وشخصيات غطى التعصب على منجزاتها..

وشخصيات غطت السيوف على انحرافاتها..

وصلاح الدين هو واحد من أولئك الذين غطت السيوف على انحرافاتهم وحجبت عن أعيننا مساوئهم وغمرت بالدماء التي أسالتها جسد الحقيقة..

ان السيوف لم تشهر في كل حين ابتغاء مرضاة الله.. وان أكثر السيوف التي شهرت في الاسلام كانت في سبيل السياسة. والقليل منها شهر في سبيل الله..

والتاريخ يحدثنا عن قادة كبار بل وصحابة شهروا سيوفهم وأبلوا بلاءاً حسناً من أجل الحصول على مغنم أو حكم ولاية كثيرة الخراج..

إننا في حاجة ماسة الى التحرر من أوهام كثيرة حولها التاريخ الى حقائق. في

حاجة الى الوعي بأحداث عومتها السياسة وظللتها السيوف..

لقد قامت دول بالحق على حساب دول قامت بالباطل. وقامت دول بالباطل على حساب دول قامت بالحق..

وبين قيام الدول وسقوطها تضيع حقائق وتبرز أباطيل وتموت عقائد وتحيا مذاهب ويذهب فقهاء ويأتي أدعياء..

ومع سقوط الفاطميين وقيام الأيوبيين غابت حقائق وضاعت عقائد وارتفعت رايات وطويت رايات..

مع قيام الأيوبيين دخلت مصر مرحلة جديدة في ظل عقيدة جديدة ونظام حكم جديد فرض عليها فرضاً..

ومنذ ذلك الحين استبدلت عقيدة الشيعة بعقيدة السنة..

واستبدلت الأسرة الفاطمية بالأسرة الأيوبية..

واستبدل الجامع الأزهر بالمدارس الشافعية والمالكية والأشعرية..

- **إنقلاب صلاح الدين في مصر :**

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تم ذلك في هدوء ودون أي صعوبات..؟

لقد دخل صلاح الدين مصر في عام ٥٦٤هـ واستولى على الحكم فيها بعد وفاة العاضد عام ٥٦٧هـ وبين هاتين الفترتين كانت هناك مآس ودماء..

يروي المقريزي: أرسل العاضد يستصرخ نورالدين محمود زنكي ويطالبه انقاذ المسلمين من الفرنجة ـ بعد أن تحالف معهم شاور ـ فجهز أسد الدين شيركوه ومعه صلاح الدين عسكراً كثيراً وسيرهم الى مصر. ونزل شيركوه القاهرة ـ بعد قتل شاور ـ فخلع عليه العاضد وأكرمه وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات..

وفوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الأمور ودبر

لنفسه فبذل الأموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال. فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان.

وأقطع أصحابه البلاد. وأبعد أهل مصر وأضعفهم. واستبد بالأمور ومنع العاضد من التصرف. حتى تبين للناس ما يريده من إزالة الدولة. وتتبع جند العاضد وأخذ دور الأمراء واقصاعاتهم فوهبها لأصحابه. وبعث الي أبيه واخوته. وأهله فقدموا من الشام عليه..

فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر. وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية. وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية. وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبدالملك بن درباس الشافعي. وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله. وعزل سائر القضاة - في الأقاليم - واستناب قضاة شافعية. فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي. واختفي مذهب الشيعة الى أن نسي من مصر. ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة. فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل..

وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه. وقبض على القصور وسلمها الى الطواش بهاء الدين قراقوش الأسدي وجعله زمامها. وصار العاضد معتقلا تحت يده. وأبطل من الآذان حي على خير العمل. وأزال شعار الدولة وخطب لخليفة بغداد..(١)

هذه هى ملامح الانقلاب الأيوبي في مصر. ذلك الانقلاب الذي باركه الفقهاء والمؤرخون. لكونه أراحهم من خصومهم الشيعة. وان كان لم يحقق شيئاً للإسلام وإنما حقق النفوذ والتمكن لآل أيوب..

وهو من وجهة نظر هؤلاء الفقهاء والمؤرخون يعتبر هذا الانقلاب نصراً للاسلام باعتبار ان مذهب أهل السنة الذي يمثله صلاح ادين هو الإسلام الحق. أما مذهب الشيعة فهو مذهب الزنادقة الباطنية..

وقد عبر كثير من الفقهاء والمؤرخين عن فرحتهم بسقوط دولة الفاطميين

وشاركوا العباسيين هذه الفرحة التاريخية بانهيار صرح الشيعة الذي أسهموا جميعاً في هدمه..

يروي ابن الأثير: كتب نور الدين الى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة للعاضد واقامة الخطبة للمستضيء العباسي. فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليهم لميلهم الى العلويين. وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاءهم (بني فاطمة) خوفاً من نور الدين فانه كان يخاف أن يدخل الى الديار المصرية يأخذها منه فكان يريد أن يكون العاضد معه. حتى ان قصده نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه. فلما اعتذر لنور الدين بذلك لم يقبل عذره وألح عليه بقطع خطبته وألزمه إلزاماً لا فسحة له في مخالفته. واتفق ان مرض العاضد مرضا شديد واستشار صلاح الدين أمراءه فاختلفوا وكان ان قام أحد الفقهاء ويلقب بالأمير العالم وصعد المنبر في يوم الجمعة الأولى من محرم قبل الخطيب ودعا للمستضيء. فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا.

ولما مات العاضد جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على القصر وما فيه. ووصلت البشارة الى بغداد بذلك فضربت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجذل مالا حد له.

وسيرت الخلع من بغداد الى نور الدين وصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية وأرسلت معها الرايات السود رايات العباسيين..(٢)

ويروي ابن إياس عن أسباب موت العاضد قوله: فلما قطع الخطبة عن اسمه حصل له قهر عظيم وصار مع صلاح الدين كالمحجور عليه. لا يتصرف في الأمور إلا بعد مشورة صلاح الدين. فما أطاق العاضد ذلك. فقيل أنه ابتلع فص ألماس فمات من يومه..(٣)

والعجيب ان صلاح الدين وهو المتسبب الأول في موت العاضد - جلس للعزاء فيه ومشى فى جنازته..(٤)

• استئصال الشيعة :

بعد أن أسقط صلاح الدين حكم الفاطميين وأمسك بزمام الأمور فى مصر استدار نحو جماهير الشيعة والمجتمع المصري ليمحو الشيعة من ساحته..

لقد كان من الممكن لصلاح الدين أن يترك الجماهير على عقيدتها مادام قد سيطر على البلاد واعتقل العائلة الفاطمية. إلا أنه أبى وأصر على أن يستأصل الشيعة والتشيع من مصر.. فهل كان موقفه المتشدد هذا تجاه الشيعة نابعاً من عقيدته السنية. أم كانت له دوافعه السياسية..؟

يحدثنا التاريخ ان صلاح الدين كان شافعياً أشعرياً. وهنا تبرز صفته المذهبية بصورة تدعونا الى تفسير موقفه تجاه الشيعة. على أساس أنه حماية للعقيدة كما يحلو للبعض من المؤرخين والفقهاء أن يصور الأمر على أنه صراع بين الحق والباطل..

الحق الذي مثله صلاح الدين وأقامه..

والباطل الذي مثله الفاطميين وسقطوا..

والحق ان القضية كما هى واضحة من رواية ابن الأثير السابقة لا صلة لها بالدين وإنما هى قضية سياسية في المقام الأول الهدف منها تثبيت حكم صلاح الدين.. فى مواجهة خطر داهم يتهدده وهو خطر الجماهير الشيعية المتربصة به.

من هنا أخذ صلاح الدين الشيعة بجريرة الفاطميين ولو كان منصفا لاكتفى بتصفية الفاطميين كحكم وسلطة. لكنه تجاوز هذا الحد الى مطاردة المذهب ذاته وتصفية أتباعه والبطش بهم بكل الوسائل والسبل مما دفع بالشيعة الذين استفزتهم هذه الممارسات العدوانية الى الثورة في وجهه والتربص به لقتله..

ولو كان الشيعة وقتئذ أقلية لما تطلب الأمر من صلاح الدين أن يتطرف في مواجهتهم الى هذا الحد..

ولو كان الشيعة لا وزن لهم ولا فاعلية لما كان هناك مبرر لاستئصالهم..

ولو كان الوجود الاعلامي للشيعة ضعيفا لما تطلب الأمر منه أن يقوم بدعم المدارس الشافعية والمالكية ويغدق عليها العطاء ويفرضها فرضا على المصريين..(٥)

ومما يثير التساؤل والتعجب أن هذا البطش وهذه القسوة التي واجه بها صلاح الدين شعب مصر- ولا أقول شيعة مصر- وقد ترك عليها تابعة قراقوش الذي يضرب به المثل الى اليوم في مصر- هذا البطش وهذه القسوة يقابلها تسامح وتساهل مع أعداء الاسلام والمسلمين من الصليبيين يكاد يخرج عن حدود الاسلام..

وسبحان الله رغم ما فعل صلاح الدين فى مصر لا تجد له ذكر فيها بينما الفاطميون الذين قضى عليهم لازال ذكرهم على الألسن الى اليوم. لازال الناس يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وجوهر الصقلي والحاكم بأمر الله وهناك شارع باسم المعز في قلب القاهرة القديمة وكذلك هناك شارع باسم جوهر الصقلي. ولازال جامع الأنور على باب الفتوح الذي بناه الحاكم قائماً. ولازال مسجد الصالح طلائع خارج باب زويلة موجوداً ويطلق عليه العامة مسجد طلائع. كذلك مسجد الأقمر الذي بناه الوزير أبوعبد الله الأقمر وزير الآمر بأحكام الله..

حتى القلعة التي بناها وأكملها أولاده استولى عليها محمد علي وبنى عليها مسجده الضخم الذي غطى عليها وسميت القلعة باسمه. وأصبح العامة يطلقون عليها قلعة محمد علي.

وتروي لنا كتب التاريخ ان الصليبيين كانوا يخرجون من بيت المقدس بعربات محملة بالنفائس والجواهر والذهب ومعهم أطفالهم ونسائهم ومتعلقاتهم وكذلك اليهود. وهم حين دخلوا بيت المقدس جعلوا الدماء تجري فيها كالأنهار ولم يرحموا طفلا ولا شيخاً ولا إمرأة. فعل هذا صلاح الدين مع الصليبيين واليهود لكنه لم يفعله مع المسلمين من الشيعة. فقد بطش بهم البطشة الكبرى وفعل بهم ما تقشعر له الأبدان..(٦)

كيف يبرر مثل هذا السلوك..؟

انه ليس هناك من تبرير لهذا السلوك سوى أن الشيعة هؤلاء كفار زنادقة إبادتهم قربى الى الله. لكن الصليبيين واليهود كفار وزنادقة أيضاً. فلماذا التسامح هنا والبطش هناك..؟

لقد كانت لصلاح الدين بطانة حاقدة من الفقهاء والمنافقين الذين كانوا يزينون له مثل هذا السلوك العدواني ويبررونه بدافع حماية عقيدة المسلمين والحفاظ عليها.. ومع ذلك يذكر القاضي بن شداد في سيرته ان صلاح ادين كان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى. وهو يصفه هذه الصفة وقد كتب كتاباً كاملا في صلاح الدين..(٧)

يقول المقريزي: .. واستمر الحال حتى قدمت عساكر شيركوه ووصول صلاح الدين الى مصر عام ٥٦٤هـ فصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفرض المذهب الشافعي واختفى مذهب الشيعة الاسماعيلية والامامية حتي فقد من أرض مصر كلها. كما حمل صلاح الدين الكافة على عقيدة الأشعري في مصر وبلاد الشام ومنها الى أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب حتى أصبح الاعتقاد السائد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه..(٨)

ويقول ابن تغري بردي في أحداث عام ٥٦٥هـ في ولاية العاضد الفاطمي: وقد وزر له - أي العاضد - الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. لم يكن له مع صلاح الدين إلا مجرد الاسم فقط. وفي عام ٥٦٦هـ يقول: وفيها بنى صلاح الدين مدرسة للشافعية وكان موضعها حبس المعونة.. وبنى أيضاً مدرسة للمالكية تعرف بدار العزل وولى صدر الدين عبدالملك بن درباس الكردي قضاء القاهرة.. وفي عام ٥٦٧هـ مات العاضد وانقطعت دولة الفاطميين من مصر بموته وأقام صلاح الدين الدعوة العباسية بمصر - أي الدعوة للخليفة العباسي - وأفرد صلاح الدين أهل العاضد ناحية عن القصر. وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه. وسلمهم لخادمه قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم وفرق صلاح الدين الأموال التي أخذها من القصر في العساكر..(٩)

ويقول ابن خلكان: وتسلم صلاح الدين قصر الخلافة واستولى على ما كان به

من الأموال والذخائر وكانت عظيمة الوصف. وقبض على أولاد العاضد وحبسهم في مكان واحد بالقصر وأجرى عليهم ما يمونهم وعفى آثارهم وقمع مواليهم وسائر نسائهم وفرق بين الرجال والنساء ليكون ذلك أسرع الى إنقراضهم.. وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله فلنعم ما فعل. فإن هؤلاء كانوا باطنيين زنادقة دعوا الى مذهب التناسخ واعتقادهم حلول الجزء الالهي فى أشباحهم..(١٠)

وكان صلاح الدين كما يقول ابن خلكان قد عزم على القبض على العاضد قبل وفاته هو وأشياعه واستفتى الفقهاء فأفتوه بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقرع في الصحابة والاشتهار بذلك فكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي..(١١)

ويعرب ابن خلكان عن فرحه وسعادته البالغة بمنجزات صلاح الدين بقوله:

وأضحى الدين واحد بعد أن كان أدياناً. والبدعة خاشعة. والجمعة جامعة. والمذلة في شيع الضلالة شائعة. وذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء. وسمو أعداء الله أصفياء. وتقطعوا أمرهم بينهم شيعاً وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعاً. وكذبوا بالنار فجعلت لهم نار الجتوف ومزقوا كل ممزق وقطع دابرهم وحقت عليهم الكلمة تشريداً وقتلاً (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا) ..(١٢)

- **ثورات الشيعة :**

وكان من نتائج السياسة الارهابية الدموية التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الشيعة أن فر الشيعة الى الشام وجنوب مصر حيث لاتزال دعوة التشيع لها أعواناً فى مأمن من بطش صلاح الدين. وقد أخذت التجمعات الشيعية هناك في تجميع صفوفها من أجل التصدى له..

ويروي ابن الأثير أنه في عام ٥٦٩هـ وفي شهر رمضان كشفت محاولة للانقلاب على صلاح الدين وقتله من قبل مجموعة من العلويين. وقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكان على رأسهم عمارة بن أبي الحسن اليمنى الشاعر. وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقة والملاحة..(١٣)

ولقد حاول العاضد أن يتخلص من صلاح الدين وحرض عليه خادمه المؤتمن. إلا ان المحاولة كشفت وقتل المؤتمن على أيدي رجال صلاح الدين..

يروي ابن الأثير حول هذه الحادثة: فغضب السودان لقتل المؤتمن فحشدوا وجمعوا فزادت عدتهم على خمسين ألفاً وقصدوا حرب الاجناد الصلاحية فاجتمع العسكر وقاتلوهم بين القصرين. وكثر القتل بين افريقين. فأرسل صلاح الدين الى محاتهم بالمنصورة فأحرقها على أموالهم وأولادهم. فلما أتاهم الخبر بذلك ولووا منهزمين فركبهم السيف وأخذت عليهم أفواه السكك فطلبوا الأمان بعد أن كثر فيهم القتل فأجيبوا الى ذلك فخرجوا من مصر الى الجيزة. فعبر اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين الأكبر فى طائفة من العسكر فأبادهم بالسيف ولم يبق منهم إلا القليل الشريد..(١٤)

رفى عام ٥٧٠هـ تجمع السودان حول رجل يدعو لإقامة الحكم الفاطمي في أسوان وقد جمع من حوله خلقاً كثيراً..

يقول ابن تغرى يردي عن أحداث هذا العام: وكان أهل مصر يؤثرون عودهم - أى عودة الفاطميين - فسير صلاح الدين جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فساروا والتقوا به - أى بزعيم الثورة - وكسروه. ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك..(١٥)

وفى عام ٥٧٢هـ يقول ابن تعزي: وفيها كان مقدم السودان من صعيد مصر. ساروا من الصعيد الى مصر في مائة ألف أسود ليعيدوا الدولة الفاطمية. فخرج اليهم أخو صلاح الدين الملك العادل بكر ويمن معه من عساكر مصر والتقوا مع السودان فكانت بينهم وقعة هائلة وقتل كبير السودان ومن معه..(١٦)

وهذه هى الثورة الثالثة التي قام بها الشيعة ضد صلاح الدين وكانت في السنة السادسة من حكمه..

وفي نفس العام أيضاً وقعت ثورة أخرى في مدينة قفط بصعيد مصر أخمدها صلاح الدين وأرسل لها أخاه العادل على جيش فقتل من أهلها ثلاثة آلاف

وصلبهم على شجرها ظاهر فقط بعمائمهم وطيالسينهم..(١٧)

وقد تعرض صلاح الدين لعدة محاولات لإغتياله فى مصر والشام من قبل عناصر شيعية سعت للانتقام منه بسبب جرائمه فى حق الشيعة..(١٨)

والمتأمل فى هذا الصراع الذي دار بين صلاح الدين والشيعة فى مصر يتبين له ان صلاح الدين استخدم وسائل غير مشروعة فى قمع معارضيه تتنافى مع الاسلام..

وان لجوء صلاح الدين الى مثل هذه الوسائل اللإنسانية التي مارسها على الفاطميين ـ مثل عزل الرجال عن النساء وإحراق بيوت السودان على أولادهم وأموالهم ـ هذه الوسائل إنما تكشف عجزه عن استئصال التشيع وحب آل البيت من قلوب المصريين..

هوامش :

(١) خطط المقريزي جـ ٢ ص ٣٩. وانظر النجوم الزاهرة جـ ٥ ترجمة العاضد ص ٣٣٤.. وفيه ان صلاح الدين أفرد أهل العاضد ناحية عن القصر وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه. وسلمهم الى الخادم قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم..

(٢) الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١١١ : ١١٢.. ويبدو ان فرح العباسيين بموت العاضد ونهاية الفاطميين كان أشد من فرحة الأيوبيين. مع العلم ان الأيوبيين يشكلون نفس التحدي والخطورة على العباسيين. لكن هناك فرق. واعتبر ابن إياس ان إستيلاء صلاح الدين على مصر من قبيل الفتوحات. أنظر بدائع الزهور جـ ١ ق ١ ص ١٤٨ ..

(٣) بدائع الزهور. وفي النجوم الزاهرة: توفي العاضد الخليفة الرابع عشر من خلفاء الفاطميين (ثلاثة في المغرب واحدى عشر في مصر) عن ثلاث وعشرين سنة. واختلفوا فى أسباب وفاته: أحدها أنه تفكر في أموره فرآها في إدبار فأصابه ذرب عظيم فمات فيه. والثاني أنه لما خطب لبني العباس وبلغه ذلك إغتنم ومات. والثالث أنه لما أيقن بزوال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمصه فمات منه.. جـ ٥ ص ٣٥٦ ..

(٤) هناك الكثير من الاشارات التي تؤكد ان صلاح الدين دبر لقتل العاضد. انظر خطط المقريزي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة والكامل وحسن المحاضرة..

(٥) أحرق صلاح الدين نفائس الكتب التي كانت بدار الحكمة ودار العلم كما أغلق الجامع الأزهر. يروي المقريزي: وأبطل صلاح الدين الخطبة فيه. فلم يزل الجامع الأزهر معطلا عن إقامة الجمعة فيه مائة عام منذ صلاح الدين الى بيبرس.. جـ ٣/ ١٥٠ ..

(٦) أنظر المراجع التأريخية ..

(٧) هو القاضي بهاء الدين الشافعي ت ٦٣٢هـ. والكتاب هو: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. وانظر ترجمة نجم الدين الخبوشاني الفقيه الشافعي نديم صلاح الدين والذي كان يحرضه على الشيعة ويطعن في عقائدها ويكفرها.. ولما مات وجد لديه ألوف الدنانير قد جمعها بغير الحق ولم يصرفها في وجوهها المشروعة. وأسف عليه صلاح الدين وخاب ظنه فيه.. أنظر النجوم الزاهرة جـ ١١٦/٦ ..

(٨) خطط المقريزي

(٩) النجوم الزاهرة جـ ٥ ..

(١٠) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٤١ . نقلا من تاريخ الذهبي. وتأمل قول الذهبي وهو مؤرخ شامي متعصب: ان هذه الفعلة من أشرف أفعاله. ومن أين أتي بهذا الاتهام التناسخ والحلولية. وهل تقول الشيعة بهذا..؟ ان الذهبي نهج نهج مؤرخي السنة مثل ابن كثير وابن الأثير وابن تعزي بردي والسيوطي وغيرهم الذين أعماهم الحقد على الشيعة فتصيدوا لها الأخطاء وألقوا عليها التهم جزافاً. والذهبي هذا يعد من تلامذة ابن تيمية وهو الذي قام بتلخيص كتابه منهاج السنة الذي يسرد فيه علي العلامة الحلي في كتابه منهاج الكرامة. وقد سمى هذا الملخص منهاج الاعتدال وقد انقلب على ابن تيمية بعد ذلك. أنظر سير اعلام النبلاء. وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة.

(١١) المرجع السابق ص ٣٤٤ ..

(١٢) المرجع السابق نفس الصفحة.. وتأمل التهم الجزافية غير المعقولة. مثل اتخاذ عباد الله من دونه أولياء وتسمية أعداء الله بالأصفياء والتكذيب بالنار. ان مثل هذه التهم لم تسرد على لسان أحد من المؤرخين. فضلا عن كونها تنم عن قلة وعي بالعقائد والأديان. فلم توجد فرقة ولا دين أنكر الآخرة أو كذب بالنار. ثم أنه هل توحدت الأمة بقيام الأيوبيين. وهل كان أمرها مجتمعاً قبل قيام الفاطميين..؟ وتأمل شماتة مؤرخ آخر هو السيوطي

حيث يقول: وأخذ صلاح الدين فى نصر السنة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين.. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة جـ ٢ ص ٢٥ ..

وقد انبرى السيوطي فى كتاب أصدره بهذه المناسبة أسماه: كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد..

وألف ابن الجوزي كتابا أسماه: النصر على مصر..

وألف أبوبكر الباقلاني كتاباً أسماه: كشف الأسرار وهتك الأستار..

وألف الغزالي كتاباً أسماه: فضائح الباطنية..

وألف غير ذلك كثير من الكتب بأوامر وتوجيهات الحكام والسلاطين.. أى جناية تلك التى ارتكبها هؤلاء الفقهاء والمؤرخين في حق الأمة وفي حق تاريخها. وفي حق الأجيال القادمة..؟

ولم يكن أمر الشماتة ينحصر في الفقهاء والمؤرخين بل امتد ليشمل الشعراء الذين يأكلون على كل الموائد الذين أورد شعرهم السيوطي في حسن المحاضرة..

أنشد العماد يقول:

قد خطبنا للمستضيء بمصر ... نائب المصطفى إمام العصر

ألستم مزيلي دولة الكفر ... من بني عبيد بمصر هذا هو الفضل

زنادقة شيعية باطنية ... مجوس ومافي الصالحين لهم أصل

(١٣) الكامل جـ ٩ ص ١٢٣/١٢٤ .. ويروي شهاب الدين المقدس فى كتابه الروضتين في أخبار الدولتين ص ٢١٩ تحت عنوان صلب عمارة اليمني: اجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية المتعصبة المتشددة المتصلبة وتزاوروا فيما بينهم خيفة وخفية واحكموا الرأي والتدبير وتبيتوا أمرهم بليل.. وبعد أن أوشى بهم زين الدين علي (واحد منهم) أمر السلطان

بإحضار مقدميهم واعتقالهم لإقامة السياسة فيهم. وصلب يوم السبت ثانى شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عمارة. وأفني بعد ذلك من بقي منهم..

(١٤) الكامل جـ ٩ ص ١٠٣ ..

(١٥) النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٢٤ وانظر أحداث سنة ٥٨٤هـ ومحاولة التحريض على الثورة بالقاهرة.

(١٦) المرجع السابق أحداث عام ٥٧٢هـ. السنة السادسة من حكم صلاح الدين..

(١٧) خطط المقريزي جـ ١ ص ٤٣٦. والطيالسين نوع من الملابس.

(١٨) يروي ابن تغري عن أحداث عام ٥٧١هـ: وفيها وثب الاسماعيلية على السلطان وهو على اعزاز- مكان بالشام- جاءه ثلاثة في زي الأجناد فضربه واحد بسكين في رأسه فلم يجرحه وخدشت السكين خده وقتل الثلاثة. وفي حصار صلاح الدين لحلب هاجمت مجموعة فدائيي الاسماعيلية خيمة صلاح الدين واصطدموا بحراسه ودار قتال سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين. وحدثت غارة اسماعيلية أخرى سقط فيها عدد من الجرحى. مما دفع بصلاح الدين الى محاصرة قلاع الاسماعيلية بالشام وقتل وأسر الكثيرين. النجوم جـ ٦/ ١٠ ..

بقايا التشيع

واختفى التشيع قرونا
لكنه لازال باقيا..

هـــل توقف المد الشيعي بعد العصر الأيوبي..؟

وهل انتهى وجود الشيعة في مصر بعد مذابح الأيوبيين..؟

يحدثنا التاريخ ان أبناء الخليفة العاضد وبقايا العائلة الفاطمية قد تم التحفظ عليهم من قبل الأيوبيين حيث عزل النساء فى مكان وعزل الذكور مكبلين في الأغلال فى مكان..

يروي المقريزي : فلم يزالوا في الاعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل. فنقل معه ولد العاضد وإخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاضد. واستمر البقية حتي انقرضت الدولة الأيوبية..(١)

ومع استيلاء الأيوبيين على مصر واستمرار حملات الابادة والتصفية للشيعة على جميع المستويات. وجد الشيعة أنفسهم أمام خيارات ثلاثة :

الأول : اللجوء للتقية وإدعاء التسنن..

الثانى : الاندماج في الطرق الصوفية..

الثالث: الفرار الى جنوب مصر والشام واليمن والهند وغيرها..(٢)

وبمرور الزمن تحول التسنن من إدعاء الى حقيقة على يد الأبناء والأحفاد

الذين وجدوا في ظل واقع تظلله رايات المذاهب الأربعة وكأنه لا يوجد في الاسلام سواها. مع الافتقاد التام لكل الأدوات الفكرية والبشرية التي تقودهم الى معتقد الآباء..

وانطبق هذا الحال على قطاعات الشيعة التي اندمجت في الطرق الصوفية وحتى التي فرت الى الجنوب. أما الذين فروا الى الشام وغيرها فقد وجدوا متنفساً لهم هناك..(٣)

ولقد كان أولاد العاضد المعتقلين فى سجون الأيوبيين يأملون أن تستمر الانتفاضات الشيعية ضد النظام الأيوبي. وهذا الأمل لم يكن ضارباً فى الخيال وإنما كان قريباً من الواقع حيث كان الوجود الشيعي لازال قوياً على ساحته. وما صلاح الدين وجنده إلا فئة دخيلة عليه أقدامها غير راسخة فيه. لكن شيئاً من هذا لم يحدث..(٤)

يروي المقريزي : وملك الأتراك الى أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقاري. فلما كان سنة ست وستون وستمائة. أشهد على من بقي منهم ـ أولاد العاضد ـ وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد. وعماد الدين أبوالقاسم بن الأمير أبي الفتوح ابن العاضد وبدر الدين عبدالوهاب بن ابراهيم العاضد.. ان جميع المواضع التي قبل المدرسة الصالحية من القصر الكبير والمواضع المعروفة بالتربة ظاهراً وباطناً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعى بالخط المذكور. وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوى الكاملية. وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربى. وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسينى. وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان. وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة. وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري.. ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري.. من وجه صحيح شرعي لا رجعة فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا شيء منه. ولا مثوبة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه خلافاً في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى أو مدفن لآبائهم.. وأرخ ذلك الإشهاد بثالث عشر

ربيع الأول سنة ستين وستماذة وأثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبدالوهاب بن بنت الأعز الشافعي. وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال. وقبض أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها. فباعها وكيل بيت المال..(٥)

- **بين التصوف والتشيع :**

هل التصوف هو الوجه الآخر للتشيع..؟

وماهو سر هذا التواجد القوي لحركة التصوف في مصر..؟

هل هو استثمار لحب آل البيت الكامن في نفوس المصريين..؟

وهل تمكن هذا الحب في قلوب المصريين يعود الى التصوف أم الى التشيع..؟

وماهو موقف الطرق الصوفية من الشيعة..؟

إن تاريخ التشيع في مصر يسبق تاريخ التصوف بفترة زمنية طويلة، وهذا هو التاريخ الطبيعي لحركة التصوف باعتبارها حركة وليدة التشيع..

ويبدو ان الأيوبيين والمماليك من بعدهم لم يتمكنوا من القضاء على التشيع في مصر عن طريق دعم المذاهب الأربعة. فاضطروا الى احتضان الصوفية ودعمها هى الأخرى لكونها تملك القدرة على احتواء التشيع وتصفيته على أساس أن حركة التصوف ترفع شعار ال البيت الذي ترفعه الشيعة. وتبني الصوفية لشعار آل البيت لا يشكل أى خطورة على القوى الحاكمة لأنه قائم على أساس عدم الوعي بحقيقة هذا الشعار. فمن ثم فتحت الحكومات الطريق أمام الصوفية لتحتوى الجماهير وتستقطبها حتى سادت الواقع المصري..(٦)

إن الصوفية إنما سادت في مصر وأصبحت التيار الاسلامي الأول على حساب ال البيت ويدونهم ما كان لها وجود ولا ذكر..(٧)

ولاتزال مصر بفضل هذا الحب الكامن في نفوس الجماهير لآل البيت والذي

يعد أهم المعالم الشيعية الباقية والتي تقف سداً منيعاً فى مواجهة خط بني أمية وبني العباس وبني أيوب والمماليك والعثمانيين من بعدهم. وخط الوهابيين الذين يدعمهم آل سعود في الوقت الحاضر والذي يعد استمراراً لخط النواصب أعداء آل البيت تفريخ السفياني..(٨)

وعلى الرغم من أن صوفية مصر يرفعون شعار الخلفاء الأربعة الذي تقوم على أساسه عقيدة أهل السنة. ذلك الشعار الذي اخترع خصيصاً لضرب ال البيت - رغم ذلك هناك اتجاهات صوفية لديها قدر من الوعي يؤهلها لفهم حقيقة المؤامرة التي حيكت ضد آل البيت ويخرجها من دائرة التصوف الى دائرة التشيع..(٩)

ولقد شكل التيار اصوفي ولازال- سداً منيعاً حال دون اختراق الدعوة الوهابية للشارع المصري. كما فشلت الحركة الإسلامية في اختراقه بسبب تبنيها هذه الدعوة.

- **الأشـــــراف :**

كان الأشراف من أبناء الامام علي (ع) متواجدون في مصر من قبل ظهور ادولة الفاطمية ولهم أنشطتهم المشروعة والمعترف بها من قبل حكومات الولاة المتعاقبة على مصر..

ولم تكن أنشطة الاشراف هذه لها صلة بالسياسة إنما كانت أنشطة تقليدية هدفها تدبير أمور الاشراف والدفاع عن مصالحهم ورعايتهم من قبل نقيب يمثلهم كما هو حال أعيان المجتمع المصري وطوائفه آنذاك..

يقول القلقشندي : نقابة الأشراف أو نقابة الطالبيين لا يكون نقيبها إلا من شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدراً. وله التصرف في أمورهم وحمايتهم من الأدعياء وعيادة مرضاهم والسير في جنائزهم وقضاء حوائجهم. ولا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة شيخهم..(١٠)

وهناك بركة ماء كانت معروفة بمصر تعرف ببركة الحبش. وكان ماء النيل يغرقها فى موسم الفيضان. ثم تزرع بعد زوال الماء منها. وقد أوقفت أراضي هذه

البركة على الاشراف. أوقفها على الأشراف من ولد على بن أبى طالب من فاطمة طلائع بن رزيك وزير الفائز والعاضد من الخلفاء الفاطميين..(١١)

وكان لنقيب الأشراف اثنا عشر نقيباً. ويخلع عليه. فيسير بالطبل والبوق والجنود مثل الأمراء. وله ديوان ومشارف وعامل ونائب وجارية في الشهر عشرون ديناراً. ولمشارف ديوانه عشرة دنانير ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير. وللعامل خمسة دنانير..(١٢)

واستمرت نقابة الأشراف في مصر طوال تلك العصور حتى عصرنا الحاضر. إلا أنها في بعض فترات هذه العصور وأمام بعض الأحداث التي مرت بالساحة المصرية برز للنقابة دور على الساحة السياسية في ظل نقابة السيد عمر مكرم الذي قاد عدة انتفاضات شعبية ضد الفرنسيين حين دخلوا مصر وضد الانجليز حين قادوا حملة عام ١٨٠٧م وضد ولاة العثمانيين عام ١٨٠٥م. وقد تمكن من الاطاحة بأحمد خورشيد باشا الوالي العثماني وتولية محمد علي مكانه..(١٣)

ومن الأشراف الذين أصبحوا أعلاماً ورموزاً وطنية السيد أحمد عرابي الزعيم الوطني الذي قاد حركة الجيش المصري في مواجهة الخديوي توفيق وفي مواجهة الانجليز وقاد معارك عسكرية في مواجهتهم انتهت بنفيه من مصر..(١٤)

وينتشر الأشراف اليوم في صعيد مصر وهناك بلدة في الجنوب تتبع محافظة قنا تسمى «الأشراف» ومعظم أهلها ينتسبون الى أهل البيت مما يشير الى الهجرات الطالبية والشيعية لجنوب مصر..

والأشراف في الأصل هم من شيعة أهل البيت الذين وفدوا الى مصر وقد انصهروا في المجتمع المصري السني بفعل ضغوط سياسية واجتماعية إلا أنه لازال هناك القليل منهم مازال متمسكاً بعقيدته الشيعية.. ويبدو هذا عند قبائل الجعافرة التي تسكن جنوب مصر حول محافظة أسوان والتي تدعي الانتساب للإمام جعفر الصادق. فهذه القبائل غالبيتها من المنتسبين للطرق الصوفية والقلة القليلة منها تلتزم بعقيدة الشيعة الامامية..(١٥)

• مــدن شـــيعـية :

هناك عدد من المدن في مصر برز التشيع فيها وارتبط بها دون غيرها من مدن مصر. ولعل السبب في ذلك يعود الى هجرات الطالبيين أو العلويين الى هذه المدن. أو يعود الى وجود عدد من دعاة التشيع الذين استقروا بها..

وجنوب مصر بمدنه أسوان واسنا وادفو وأرمنت وقفط كان مركزاً للتشيع حتى فترة قريبة ولاتزال به بقايا تشيع حتى اليوم. حيث كان الجنوب ملجأ للشيعة الفارين من وجه الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك فيما بعد..

وكان وجود الصالح طلائع كوالٍ للصعيد من قبل الفاطميين قد أسهم الى حد كبير في نشر التشيع بين ربوعه. فقد كانت للصالح اهتمامات دعوية وثقافية وأدبية بالاضافة الى اهتماماته السياسية.

وكانت القاهرة هى مركز حركة التشيع في مصر باعتبارها عاصمة الدولة الفاطمية ومقر الدعوة ومنها ينطلق الدعاة الى أقاليم مصر ونجوعها..

والمدن الشيعية بالصعيد هى التى فجرت الثورات ضد صلاح الدين كما فجرت ثورات أخرى ضد المماليك والعثمانيين..(١٦)

وعلى الرغم من وجود الدولة الفاطمية في مصر وسيطرتها على كل ربوعها شمالها وجنوبها لا نجد أثراً بارزاً للتشيع في مناطق الوجه البحري (الشمال)..

وربما يكمن السبب في هذا الى أن الهجرا ت العربية الى مصر والتي تتابعت مع حركة الفتح الاسلامي استقرت في الجنوب وتمركزت به. وان الشمال حتى ذلك الوقت كان يتكون من أخلاط الناس ممن أصولهم غير عربية..

وقد كانت هناك أماكن ومدن في مصر موقوفة على العلويين. كمدينة قفط التي كانت وقفاً على العلويين من أيام الامام علي (ع)..(١٧)

وكان في القاهرة تجمعات شيعية تقل وتكثر حسب أحوال الزمان في حي الحسين وكانت أغلبها من الشيعة الوافدين الى مصر بهدف الاستقرار فيها. والذين

كانوا يقدمون من الشام وبلاد فارس والعراق وغيرها.. ولاتزال لهذه العائلات بقايا في مصر حتى اليوم..

يروي صاحب الخطط التوفيقية أن الأعاجم عن الشيعة كانوا يفضلون السكن بالقرب من المشهد الحسيني ويتظاهرون فى مولده بالزينة الفاخرة والولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنهم المشهور. ويجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويخطب أحدهم بالفارسية شعر رثاء آل البيت..

وقد استمرت مواكب الشيعة احتفالاً بذكرى عاشوراء حتى فترة قريبة ويبدو أن هذه المواكب من بقايا العهد العثماني الذي أتيحت في أواخره فرصة لبروز شيعى وان كان محدوداً. وقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية ما يشير الى ذلك..

- **عادات وتقاليد شيعية :**

على الرغم من حملات الحصار الفكري التى شنها الأيوبيين على المصريين لمحو معالم التشيع من نفوسهم. وتعمدهم القضاء على العادات والتقاليد الشيعية خاصة المواسم والأعياد. رغم ذلك بقيت الكثير من العادات والتقاليد الشيعية توارثها المصريون جيلا بعد جيل حتى زماننا هذا. بل أصبحت هذه العادات والتقاليد جزءاً من الشخصية المصرية..

وان وجود مثل هذه العادات والتقاليد حتى اليوم ليدل دلالة واضحة على ان التشيع استمر وجوده في الواقع المصري رغم البطش والارهاب والتعتيم..

ومن بين العادات الشيعية الباقية في مصر اليوم ذكرى عاشوراء وان كان صلاح الدين قد حولها من ذكرى حزينة الى ذكرى سعيدة واستمر المصريون يحتفلون بها على طريقته..(١٨)

كذلك هناك ذكرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهى عادة شيعية لاتزال باقية تحتفل بها الطرق الصوفية اليوم..

وهناك الاحتفال برأس السنة الهجرية وهى عادة ابتدعها الفاطميون ولاتزال مستمرة الى اليوم..(١٩)

وعادة اقتناء الفوانيس في رمضان ولعب الصبيان بها في الطرقات من العادات الشيعية التي لازالت تمارس في شهر رمضان وقد انتقلت من مصر الى بلاد أخرى..

وعلى مستوى الأسماء لايزال اسم «السيد» من الأسماء المنتشرة في مصر. ولازال هذا الاسم يطلق على كبار القوم وأعيان الناس من باب التشريف وتعلية المقام. فيقال السيد فلان والسيدة فلانه..

واسم السيد هو في الحقيقة صفة تشريفية خاصة بالأشراف المنتسبين لآل البيت فهى لا تطلق إلا على الأشراف فقط. فيقال السيدة زينب أو السيدة نفيسة أو سيدنا الحسين أو السيد عمر مكرم أو السيد رفاعة الطهطاوي. إلا أن المصريين أشاعوها بينهم من باب تعلية مقامهم ومكانتهم..

وبالاضافة الى اسم السيد هناك اسم على والحسن والحسين والذي حرفه المصريون استسهالا للنطق الى حسن وحسين وتعد هذه الأسماء من أكثر الأسماء شيوعاً في مصر بالنسبة الى الرجال. أما بالنسبة الى النساء فهناك اسم فاطمة وزينب وسكينة ونفيسة وغيرها..

وفي مجال الأطعمة لايزال كثير من المصريين يقاطعون الأرانب ولا يأكلونها وهى محرمة في مذهب الشيعة..

ومن الطرائف أن عادة سب عائشة وعمر لاتزال باقية في مصر الى اليوم. يمارسها المصريون دون أن يشعروا بذلك..(٢٠)

وعلى الجانب الآخر كانت هناك مسبة دائمة لشيعة مصر بدأت مع العصر الأيوبي لاتزال بقاياها ترددها ألسنة العوام دون أن تدرك معناها وهى قولهم في حالة الغضب من شخص ما «ياابن الرفضي».. وهى مسبة مشتقة من تسمية الشيعة بالروافض..

* **التشيع المصري :**

طغت الطبيعة المصرية على التشيع كما طغت على التسنن. وأصبح للشخصية

المسلمة في مصر سماتها الخاصة التي ميزتها عن الشخصيات الأخرى..

ولقد تعاملت الشخصية المصرية مع الدين وفق ثوابت لا تتغير حتى ولو كانت تتناقض مع هذا الدين وتصطدم به..

وتحاول الشخصية المصرية على الدوام صبغة الدين بشخصيتها لا أن تنصبغ هى بالدين.. ويبدو ذلك من تركيز المصريين على الجانب السهل البسيط من الدين الذي يتفق مع طبيعتهم مع إهمال الجانب الآخر الذي يفرض عليهم تبعات وتكاليف لا تلائمهم..(٢١)

ويبدو لين المصريين فى تناول الدين بشكل عام. وفي تناول التشيع بشكل خاص. فهذا اللين هو أحد الملامح الثابتة في الشخصية المصرية..

ولقد ولد هذا اللين ميلاً من قبل المصريين للترهبن والمبالغة في الانغماس في الشعائر الشكلية والأمور الهامشية والتعلق بمثالية الماضي.. وانعكس هذا الأمر على التيارات الإسلامية العاملة بالساحة المصرية والتي صبغت جميعها بالصبغة السلفية. مما سهل على المد السعودي الوهابي التغلغل في صفوفها واحتوائها..

ولعل سر عداء التيارات الاسلامية ومتديني مصر عموماً للشيعة هو اعتقادهم أنها لا تحترم السلف ولا تقر بمثاليتهم..(٢٢)

وإذا كان التشيع المصري كالتسنن. فما هى ملامح هذا التشيع..؟

إن ملامح التشيع المصري تكمن فيما يلي :

- السلفية المترهبنة ..

- الإنعزالية ..

فالطابع السلفي طغى على شيعة مصر وأصبح ملمحاً هاماً من ملامح الشخصية الشيعية المصرية. ويبدو هذا بوضوح في ميلهم للقراءات التراثية دون القراءات الفكرية المعاصرة. حتى ان بعضهم هاجم دار البداية لكونها ركزت منشوراتها على النتاجات الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة..(٢٣)

وعلى الرغم من مرونة الشيعية وتغاضيها عن الأمور الشكلية واهتمامها بالمضمون والجوهر. نرى الكثير من شيعة مصر يصرون على التمسك باللحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم عن العناصر السنية الوهابية..

وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن ترهبنها يحول دون التحرك الايجابي لصالح دعوتهم..

كما ان هناك عناصر تشيعت وهى تحمل رواسب تكفيرية عالقة بتصوراتها أرادت صبغ التشيع بها..(٢٤)

ولقد بررت حالة الرهبنة هذه الانعزال عن الواقع وتلحفت بفكرة الانتظار (انتظار الامام المهدى الغائب) فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية ملاذها كي تبرر موقفها السلبي من الواقع على أساسها.. ولعل التدين السلبي هذا هو الذي سهل لصلاح الدين استئصال الشيعة من مصر..(٢٥)

• هـوامــش :

(١) يروي المقريزي: وتولى وضع القيود في أرجلهم الأمير فخرالدين الطبنا أبوشعره بن الدويك والي القاهرة، انظر اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا جـ ٣/٣٤٧..

(٢) الصدام بين صلاح الدين والشيعة في مصر يشبه الى حد كبير الصدام الذي وقع بين عبدالناصر والاخوان المسلمين في الخمسينات. فالشيعة كانت قوة فاعلة لكنها تقاعست عن القضاء على صلاح الدين من بداية عهده بمصر. وكذلك الاخوان تقاعسوا عن القضاء على عبدالناصر. ونفس حملات البطش والارهاب والتشريد التي مارسها صلاح الدين ضد الشيعة. هى نفس الأساليب التي مارسها عبدالناصر ضد الاخوان. حتى ان عبدالناصر أحرق مكتبات الاخوان كما أحرق صلاح الدين مكتبات الشيعة. كما ان رد الفعل واحد في الحالتين. الشيعة فروا من مصر. والاخوان فروا منها أيضاً..

(٣) ربما يعود سبب الهجرة لهذه البلاد الى الوجود الشيعي القوي فيها ذو العمق التاريخى بالاضافة الى التنوع الطائفي..

(٤) هذا يعود الى الطبيعة المصرية التي لا تميل الى العنف وكانت لا تتوقع من صلاح الدين أن تتسع حملته من دائرة الانتقام من الفاطميين الى دائرة الانتقام من الشعب الشيعي. وربما كان هذا أيضاً هو موقف الاخوان بشعبيتهم الجارفة. من عبدالناصر..

(٥) الخطط المقريزية جـ ٢ ص ٢٨٦. ويذكر ان قاضي القضاه شمس الدين بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية اشترى قاعة السدرة وهى من ممتلكات الفاطميين بألف وخمسة وسبعين ديناراً من كمال الدين بن الفقيه وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس. أنظر الخطط .. والسؤال هنا: من أين أتى ابن مسرور بهذه الأموال؟

والسؤال الآخر الذى يطرح نفسه هنا: هل كانت عائلة العاضد لاتزال تشكل خطراً على نفوذ المماليك حتى يتم تجريدها من بقايا ممتلكاتها..؟

وتأمل القرار المملوكي الذي أصدره والي المماليك على الشام عام ٦٧٤هـ والذي يمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم والرجوع الى السنة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق وإلا دمائهم وأموالهم مباحة.. أنظر نص القرار بالكامل في صبح الأعشى للقلقشندي جـ ١٣/١٣ وما بعدها. وأنظر أحداث عام ٧٠٥هـ حين قام المماليك بفتوى لابن تيمية وبتحريضه ومشاركته. في ارتكاب مذبحة كسروان الشهيرة للشيعة في لبنان.. وإذا كانت هذه هى سياسة المماليك تجاه الشيعة في الشام. فكيف تكون سياستهم تجاه شيعة مصر..؟

ومثل هذه السياسة الارهابية الدموية كفل لها أن تقضي على الوجود الشيعي في مصر في زمن قياسي..

(٦) حول علاقة الأيوبيين والمماليك بالصوفية انظر خطط المقريزي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة. ويذكر ان الطرق الصوفية تبنت المذاهب الأربعة والتزمت بها فهناك طرق شافعية وأخرى مالكية وحنفية. إلا انها ترفع شعار آل البيت وبذلك تحقق هدف الحكام بإدخال الجماهير المصرية في دائرة المذاهب الأربعة وسحبها من التشيع تدريجياً..

(٧) انتسب كثير من المصريين لآل البيت زوراً وبهتاناً وحصلوا على شهادات مزورة بذلك لادخالهم ضمن الأشراف. وكانت هذه الشهادات تباع وتشترى. ويبدو ان الحكام كان لهم دور في ذلك حيث دسوا الكثير من عناصرهم ضمن الأشراف والموالين لآل البيت بهدف تشويه حركتهم والانحراف بها عن مسارها الصحيح..

يروي المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ٣ . القسم الأول ص ٢١ من أحداث عام ٧٥٦هـ : أنه في خامس عشر جمادى الآخرة قطعت يد الشريف المزور. وضرب أصحابه بالمقارع وشهروا. وكان في

التزوير ومحاكاة الخطوط عجباً. وسجن بسبب ذلك مراراً..

(٨) أنظر لنا. السيف والسياسة في الاسلام. والنواصب جمع ناصبي. وهو تعبير يطلق على الذين يناصبون آل البيت العداء. ويعد بني أمية وبني العباس ومن سار على دربهم من النواصب. والسفياني هو رمز لخط سوف يبرز آخر الزمان تنبأت به الكتب يقود الحرب على خط آل البيت. انظر السفياني وعلامات الظهور. ط. بيروت.. وابواب الفتن وعلامات آخر الزمان في كتب الأحاديث.

(٩) من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر اتجاه الطريقة العزائمية التي تصدر مجلة الاسلام وطن والتي تحوي مقالات مناهضة للوهابية والسعودية. والغريب ان هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا وتسلم عليهم كما هو حال الشيعة. وقد أصدرت عدداً على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضعت فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها الى مصر. وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسين. كلمتي : عليه السلام.. وهناك أيضاً اتجاه جماعة العشيرة المحمدية التي تصدر مجلة المسلم والتي يرأسها الأستاذ محمد زكي ابراهيم. وهى جماعة متعاطفة مع الشيعة وتحترم أطروحتها. وللأستاذ محمد زكي رائد العشيرة عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي ويثني على الشيعة. وقد أصدر مؤخراً كتاباً عن مراقد آل البيت في القاهرة ناقش فيه قضية شد الرحال وأثبت حديث الثقلين.. وهناك بالاضافة الى ذلك طرق صوفية شيعية باطناً صوفية ظاهراً..

(١٠) صبح الأعشى جـ ٣ / ٤٨١ / ٤٨٢.

(١١) المرجع السابق جـ ٣ / ٣٣٦.. ويقول السيوطي في الحاوي للفتاوى جـ ١: ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت العلوي أو العباسي فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن..

(١٢) إتعاظ الحنفا جـ ٣ . وقد استمرت نقابة الأشراف حتى عهد عبدالناصر

حـيث قطعت الدولة الرواتب التي كـانت تعطى للأشـراف. ثم عـاودت نشاطها اليوم وكتبت إعلاناً تطالب فيه الأشراف بالانتساب اليها ومعهم المستندات التي تثبت نسبهم..

(١٣) السيد عمر مكرم الحسيني نقيب الأشراف في زمانه. أنظر سيرته في كتاب عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية سلسلة اعلام العرب عدد رقم ٦٧ ..

(١٤) أحمد عرابي ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم (ع). أنظر سيرته طبع دار الهلال. ومن أعلام الاشراف أيضا السيد رفاعة الطهطاوي..

(١٥) يقال ان قبائل الجعافرة هذه تنتسب الى جعفر بن أبي طالب وهناك قبائل تدعى الجوادية شيعية بالكامل في الصحراء الغربية جنوب مصر وتعيش شبه معزولة عن المجتمع بعكس قبائل الجعفرية الذين انتشروا بين ربوع مصر وفي خارجها.

(١٦) أنظر فصل صلاح الدين والشيعة..

(١٧) معجم البلدان ياقوت الحموي. باب القاف..

(١٨) أنظر خطط المقريزي..

(١٩) يعتبر يوم رأس السنة الهجرية عطلة رسمية في مصر. وتحتفل به الحكومة كل عام..

(٢٠) وذلك مثال القول الذي يقولونه العامة لبعضهم عند العراك: «أنا حاخليك تعمل عيشه» وهو تشبيه لحالة عائشة حين انكسرت في موقعة الجمل. ومسبة عمر مثال القول التي تقوله النسوة حين يتعاركن: «لا لا ياعمر» نسبة الى حكايات فاطمية موروثة عن عمر..

(٢١) أنظر لنا الحركة الاسلامية في مصر رؤية واقعية لمرحلة السبعينات فصل تركيبة الواقع .. ويروي ابن تغري أنه ظهرت دعوة شيعية للثورة ضد صلاح الدين في القاهرة قادها اثنى عشر رجلا رشقها العامة بالحجارة ووجهت لأصحابها الشتائم وذلك في عام ٥٨٤هـ.. وربما تكون هذه

الطبيعة اللينة هى التي أدت الى تقاعس المصريين في مواجهة صلاح الدين..

(٢٢) تعتبر الشيعة ان الصحابة والسلف عموماً إلا قليلا منهم تآمروا على آل البيت وتحالفوا مع الحكومات التي قامت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلفاء وأمويين وعباسيين.. فالشيعة تحترم السلف الذين والوا آل البيت وناصروهم وتنبذ الذين عادوهم أو ناصروا أعدائهم..

وعلى الجانب الآخر يقف أهل السنة نفس الموقف من سلف الشيعة ولا يتخذوهم قدوة لهم وفي مقدمتهم آل البيت وأبنائهم ومن تتلمذوا على أيديهم. بل تروى الكثير من الروايات التي تقلل من شأن آل البيت وترفع مقام خصومهم. وذلك مثل الروايات التي تساوي بين معاوية والامام علي. وتفضل عليه أبوبكر وعمر وعثمان. ومثل تأويل النصوص الواردة في آل البيت على غير معناها. وهناك روايات كثيرة على لسان السلف وفي مقدمتهم ابن تيمية تنتقد الامام الحسين لخروجه في كربلاء وتدافع عن يزيد وتثني عليه..

أنظر فتاوي ابن تيمية جـ ٢٧ باب البغاة وأنظر تاريخ ابن خلدون وابن كثير. وانظر لنا فقه الهزيمة. فصل الرجال..

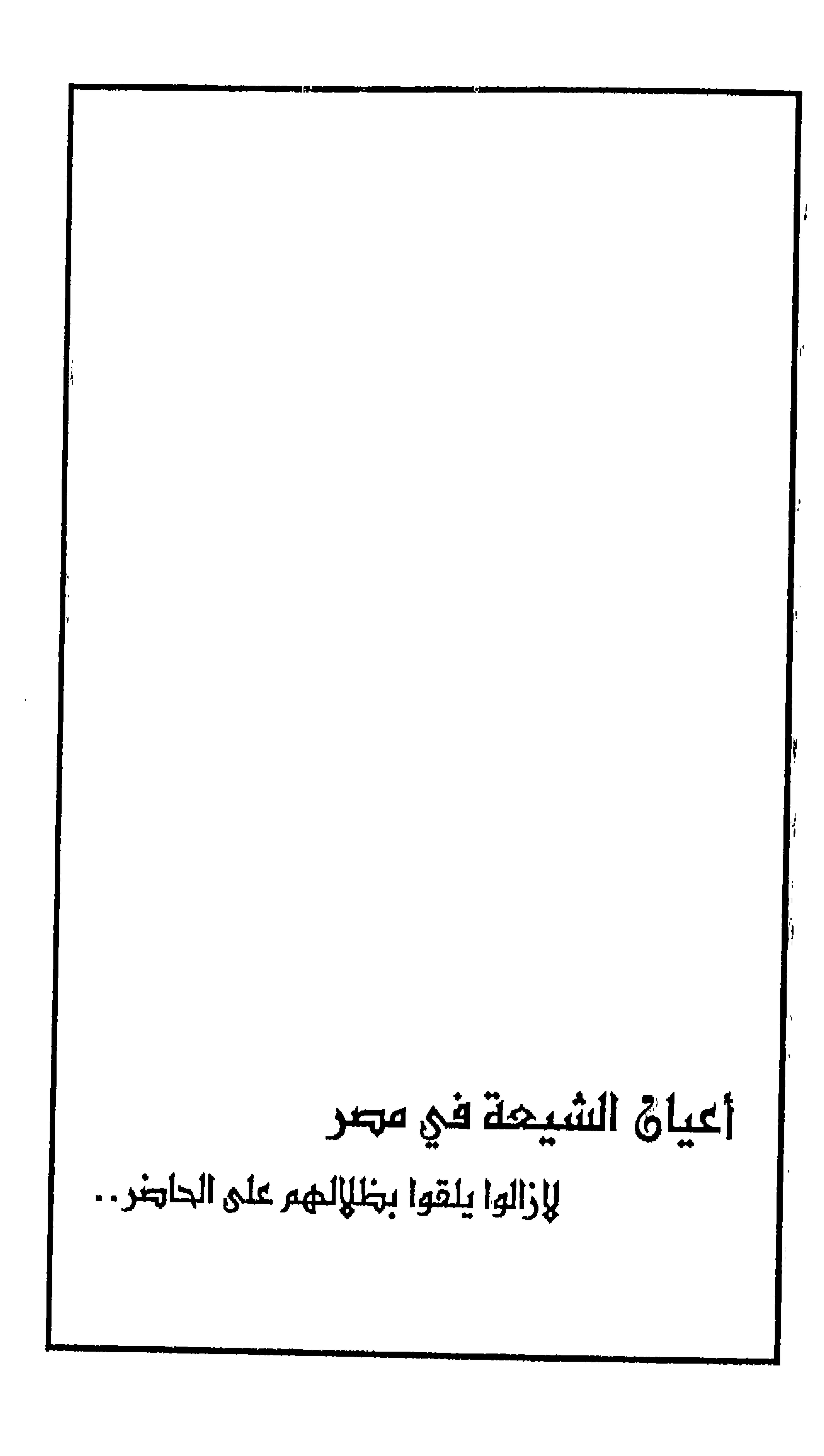
وموقف السنة هذا يعود الى أسباب سياسية ثم تحول هذا الموقف بعد ذلك الى موقف علمي على يد السلف وتلحق بكثير من النصوص النبوية الموضوعة لأغراض سياسية وهو موقف سائد الى اليوم ورثته التيارات الاسلامية المعاصرة ويتجلى في رفض قراءة الكثير من الكتب السلفية لمجرد أن مؤلفيها من الشيعة أو ممن اتهموا بالتشيع..

أنظر لنا: أحاديث صنعتها السياسة. والعقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف.. ويعتبر موقف الشيعة من الصحابة خاصة من أبى بكر وعمر هو الأساس الذي اعتمد عليه خصوم الشيعة في شن الحرب عليها في مصر..

(٢٣) سوف نتحدث عن دار البداية في فصل رد الفعل الشيعي. وأنظر نماذج كتب دار البداية في ملاحق الكتاب..

(٢٤) وكما هو الحال بالنسبة للتيارات الاسلامية فقد اندس في وسط الشيعة الكثير من العناصر المشبوهة التي تسعى لتحقيق مكاسب على حساب الشيعة. مثال ذلك عناصر تعمل لحساب جهات أمنية. وعناصر تدعي الانتساب لآل البيت والصلة بكبار مراجع الشيعة.

(٢٥) هناك عائلات شيعية مصرية من أصول إيرانية وعربية لاتزال تلتزم بالتقية وبعضها ذاب في قلب الواقع ولم يعد يحمل من التشيع سوى الاسم.. ومن بين العائلات الشيعية المصرية عائلة السيدة الراحلة تحية كاظم زوجة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.. وهناك نموذج آخر يعكس الطبيعة السلبية لبعض الشيعة في مواجهة الواقع ذلك النموذج المتمثل في مجموعة القائمين على جمعية آل البيت حيث ان الجمعية قد حصلت على حكم قضائي ببطلان قرار الحل وأصبح عودتها أمرا مشروعا. لكن القائمين على الجمعية تقاعسوا عن تنفيذ حكم القضاء الذي صدر لصالح الجمعية سنوات طويلة خوفا من الاصطدام بجهاز الأمن وانتظارا لإنفراج الأوضاع.. انظر الفصل الخاص بجمعية آل البيت..



أعيان الشيعة في مصر

لازالوا يلقوا بظلالهم على الحاضر..

في مصر الكثير من أعيان الشيعة الذين لاتزال آثارهم باقية حتى اليوم ومشاهدهم معروفة ومحل إقبال مسلمي مصر.. فعلى الرغم من حملات التشويه والتعتيم التي لاقتها حركة التشيع في مصر وحملات البطش والكيد والتنكيل التي لاحقت أنصارها فيها من قبل الحكومات السنية المتعصبة بداية من الدولة الأموية وحتى الدولة العثمانية ـ على الرغم من ذلك بقت الرموز الشيعية بارزة وضاءة تعلن أمام الجميع ان للشيعة جذورها القوية والعميقة في هذا البلد.

ولقد كانت فترة الحكم الفاطمي التي بدأت بعد سقوط الاخشيديين هى فترة ازدهار النشاط الشيعي في مصر والذي كان قد طوق وضرب من قبل الحكومات التي سبقت الفاطميين. وقد تم التعتيم على هذه الفترة من قبل الحكم الأيوبي الذي ورث حكم مصر بعد سقوط الفاطميين ومن قبل المماليك والعثمانيين من بعد ذلك حيث تم تحويل مصر من دولة شيعية حكومة وشعباً الى دولة سنية بالحديد والنار وان كانت بقيت عقيدة آل البيت وحبهم وموالاتهم باقية في نفوس الجماهير..(١) وليس ما يجرى أمامنا في ذكرى مولد السيدة زينب ومولد الحسين ومولد السيدة نفيسة إلا دليلا على كون هذه الرموز لاتزال تعيش في وجدان وقلوب المصريين. كما أن حركة التصوف المنتشرة في مصر والتي لها وجودها البارز في الشارع المصري إنما تستمد وجودها ونفوذها من هذه الرموز وبرفع شعار آل البيت..

إن أعيان الشيعة في مصر لازالوا يلقون بظلالهم على الحاضر ولاتزال آثارهم وبصماتهم واضحة على هوية الاسلام بمصر..

ومن أبرز أعيان الشيعة في مصر سوى السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة. مالك الاشتر ومحمد بن أبي بكر. وطلائع بن زريك (الملك الصالح) والأمير بدر الجمالي والأفضل أمير الجيوش والقاضي النعماني والأمير المختار المعروف المسبحي وسوف نتناول كل شخصية من هذه الشخصيات في هذا الفصل حسب الترتيب التاريخي..

- **مالك الاشتر:**

هو مالك الاشتر النخعي أو مالك بن الحارث النخعي الساعد الأيمن للامام علي (عليه السلام) وسيفه البتار. خاض مع الامام معاركه التي خاضها في مواجهة أهل القبلة من الصحابة والخوارج وأهل الشام. وكانت له مكانة خاصة عند الامام الذي كان يعتبره من أتباعه المخلصين الذين يوالونه بقلوبهم وسيوفهم..

وقد أسهم مالك في وقعة الجمل كما أسهم في الثورة على عثمان وقاد المعارك ضد معاوية في وقعة صفين وكاد أن يحقق النصر ويدحر جيوش الشام لولا حيلة ابن العاص برفع المصاحف..(٢)

ويعرف عن مالك شدته في الحق وتعصبه للامام علي ومن مظاهر هذه الشدة أنه كان يهدد المترددين والمتوقفين عن بيعة الامام ويجبرهم على بيعته كما كان من المعارضين لوقف القتال في صفين واختاره الامام حكما بينه وبين معاوية إلا ان الخوارج رفضوا هذا الاختيار لخوفهم من ان يتسبب الاشتر في تفجر الصراع من جديد بعد أن توقف بسبب طلب التحكيم..(٣)

وأثناء الصراع بين الامام ومعاوية كانت أبصار الامام تتجه نحو مصر التي بدأ يحرك فيها معاوية أنصاره بدعم من عمرو بن العاص الذي كان قد اتفق مع معاوية على أن يعطيه ولاية مصر مقابل الوقوف الى جواره ضد الامام.. وكان الامام قد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأقام مكانه محمد بن أبي بكر..

إلا ان الواضح من سير الاحداث ان محمد بن أبي بكر لم تكن لديه القدرة التي تعينه على مواجهة مثيري الفتن والمتآمرين لحساب معاوية.. وهنا قرر الامام أن يرسل مالك الى مصر لحسم الصراع الدائر هناك وتسلم زمام القيادة من محمد بن أبي بكر..(٤)

وقد أحدث هذا القرار هزة كبيرة لمعاوية وابن العاص اللذان كانا يخشيان مالك أشد الخشية واضعين في حسابهم الآثار المترتبة على وصوله الى مصر وتسلمه زمام القيادة فيها. خاصة ان الامام كان قد سلمه ميثاقا وعهدا يستعين به في حكم مصر..(٥)

لقد كان معاوية يدرك تماما ان وصول مالك الى مصر يعني ضياعها وخروجها عن دائرة نفوذه فمن ثم سعى ابن العاص الى تحريضه للعمل على الحيلولة دون وصول مالك لمصر..

ولم يكن هناك من حل امام معاوية وابن العاص سوى التخلص من مالك فكان ان حرض معاوية رجل من أهل الخراج بمصر الذي لقى الاشتر وهو في طريقه لمصر واستضافه وسقاه عسلا مسموما مات بعده..(٦)

وكان حزن الامام عليه شديدا وكانت فرحة معاوية أشد وقد قال مقولته الشهيرة عند سماعه خبر وفاته: ان لله جندا من العسل..(٧)

وكان مالك الاشتر من بين عصبة المؤمنين الذين قاموا بتسغيل وتكفين ودفن أبي ذر الغفاري حين مات في الصحراء وحيدا بعد ان نفاه عثمان..(٨)

- **محمد بن أبي بكر :**

هو ربيب الامام علي الذي تزوج بأمه بعد وفاة أبي بكر.. وكان مولده فى حجة الوداع وأمه هى أسماء بنت عميس الخثعمية..

وقد شارك محمد بن ابى بكر في وقعة صفين مع الامام ولازمه ونهل من علمه وخبرته وكان له بمثابة التابع الأمين..

وفي أثناء الصراع بين معاوية والامام بعد مصرع عثمان وقعت في مصر عدة انتفاضات كان المحرك الاساسي لها أنصار عثمان من أهالي قرية خربتا والذين استثمرهم معاوية في اثارة القلاقل في مصر ضد ولاة الامام علي..

وأصدر الامام قرارا بعزل قيس بن سعد بن عبادة واليه على مصر ودفع بمحمد ابن ابى بكر ليحل محله..

وتسلم ابن ابي بكر الامر من قيس الذي أوصاه قبل رحيله من مصر بأن يعمل على كسب أهل خربتا الى صفه وان يكايد بهم معاوية وابن العاص (انك ان كايدتهم بغير ذلك تهلك..) ..(٩)

يروي السيوطي: ولم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الأمر مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين. ولما بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق وصاروا الى التحكيم. فطمع أهل مصر في محمد بن ابى بكر واجترؤا عليه وبارزوه بالعداوة. والمقصود بأهل مصر هنا هم أهل خربتا وأنصار عثمان. فلما ولى عليها الاشتر النخعي عظم ذلك على معاوية لانه كان يطمع في انتزاعها من ابن ابي بكر وعلم ان الاشتر سيمنعها منه لحزمه وشجاعته. وكان ان قتل الاشتر بالسم. واستمر ابن ابي بكر على الديار المصرية. وكان ضعف جأشه مع ما فيها من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلدة خربتا وكانوا قد استفحل أمرهم. وعين معاوية عمرو بن العاص لنيابة مصر ففرح بها وتحالفت خربتا مع عمرو. وحاصر أهل الشام ابن ابي بكر وقبض عليه وقتل عام ٣٨ هـ..(١٠)

وفي رواية ابن تغري: كان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علي. وسير الجيوش بقيادة ابن العاص الذي ارسل لابن ابي بكر يطلب منه الاستسلام والخروج من مصر. إلا ان محمد بن أبي بكر رفض الاستسلام ونشبت معركة هزم فيها جند محمد واخذ أسيرا وأعدم حرقا في جيفة حمار ميت. وقيل أنه قطعت رأسه وأرسلت لمعاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الاسلام..(١١)

ويبدو أن الفتن والمؤامرات كانت أكبر من محمد ابن أبي بكر والامكانيات المتاحة له في مصر. وقد حرص كثير من المؤرخين على إظهار ابن أبي بكر بمظهر الرجل العاجز والمستبد عديم الرأي والحنكة وكأن هذا طعنا غير مباشر للامام علي الذى اختاره لهذه المهمة..

إلا ان الحقيقة هى ان التواجد الشيعي في مصر بتلك الفترة لم يكن من القوة بحيث يمكنه الصمود أمام جيوش الشام. خاصة ان معظم أهل مصر وقتئذ لم يكن يعنيهم هذا الصراع في شيء حيث انهم كانوا على ملتهم ولم يكونوا قد دخلوا الاسلام بعد..

• زينب بنت علي :

دخلت السيدة زينب مصر في أول شعبان عام ٦١ هـ بعد مضي حوالي نصف عام على مذبحة كربلاء التي شهدت فيها مصرع شقيقها الامام الحسين وبقية أفراد بيت النبوة وأنصارهم بسيوف مجرمي بني أمية وزنادقة العرب..(١٢)

وبقيت في مصر موضع إجلال المصريين وتقديرهم حتى توفيت في العام التالي أي في عام ٦٢ هـ. ودفنت في موضع اقامتها في دار الوالي..(١٣)

وكان المصريون يفدون اليها يلتمسون البركة والدعاء وسماع أحاديث جدها الرسول (ص) وكانت كثيرة العبادة وافرة العلم زاهدة فصيحة اللسان..

وقيل ان فاطمة بنت الحسين كانت بصحبتها حين قدومها لمصر. وقد توفيت فيها ومرقدها معروف باسم مرقد فاطمة النبوية في مسجد يحمل اسمها. وكانت بصحبتها أيضا السيدة سكينة..

وفي أسد الغابة: زينب بنت علي ادركت النبي وولدت في حياته. وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين لما قتل وحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد. وكلامها ليزيد حين طلب الشامي اختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على عقل وقوة وجنان..(١٤)

• نفيسة بنت الحسن :

لم تكشف لنا كتب التاريخ الدوافع التي أدت بقدوم السيدة نفيسة مع زوجها الى مصر. هل هي دوافع سياسية ناتجة من الضغوط التي كان يواجهها آل البيت من قبل القوى الحاكمة. أم ان هناك دوافع أخرى..؟

ولاتعنينا هنا الاجابة على هذا السؤال. وقد اجمع المؤرخون على انها وصلت مصر وهذا ما يشهد به العامة والخاصة..

يقول ابن خلكان: السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر. وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور..(١٥)

وكان والد السيدة نفيسة واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور ثم غضب عليه وعزله. ولعل هذا الحدث تكون فيه اشارات تساعدنا على الاجابة على السؤال الذي طرحناه آنفا..

يقول ابن خلكان: وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات. ويروي ان الشافعي لما دخل مصر سمع عليها الحديث.. وكان للمصريين فيها اعتقاد كبير وهو الى الآن باق كما كان.. وحين توفي الشافعي احضر جثمانه أمامها لتصلي عليه. فصلت عليه من وراء حجاب في موضع مشهدها اليوم.. ولما توفت عزم زوجها اسحاق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم. فدفنت في الموضع المعروف.. وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب...(١٦)

ويقول المقريزي: نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحاق المؤتمن وهو من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث..

وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لامزيد عليه. ويقال انها حجت ثلاثين حجة. وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار. وكانت

تحفظ القرآن وتفسيره. توفيت عام ٢٠٨ هـ. ودفنت في منزلها الذي هو قبرها الآن. وأراد زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينة. فسأله أهل مصر ان يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة..(١٧)

ويروى ان السيدة نفيسة هي التي كانت تحفر قبرها بنفسها وقد توفيت في اليوم الذي أتمت فيه حفر هذا القبر. كما يروى وقوع كثير من الكرامات على يديها..

• القاضي النعماني :

هو النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الأئمة الفضلاء والمشار اليهم. ويعد من اعلام القضاة..

قال المسبحي في تاريخه: كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه. وله عدة تصانيف. منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره..

وكان مالكي المذهب وانتقل الى مذهب الامامية. وصنف كتاب (ابتداء الدعوة للعبيديين) وكتاب (الاخبار) في الفقه. وكتاب (الاقصار) في الفقه أيضا..

قال ابن زولاق: وكان ابو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه. وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وانصاف.. وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع. وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا. وله ردود على المخالفين.

له رد على أبي حنيفة والشافعي ومالك وعلي ابن سريح. وكتاب (اختلاف الفقهاء) ينتصر فيه لأهل البيت. وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة..(١٨)

وكان النعماني لصيق المعز لدين الله وجاء معه من افريقية الى مصر وتقلد القضاء في زمن العزيز الخليفة الثاني من خلفاء الفاطميين بمصر..

قال ابن زولاق: ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان. ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق. ووافق ذلك استحقاقا لما فيه

من العلم والصيانة والتحفظ وإقامة الحق والهيبة.. وكان جيد المعرفة بالاحكام. متفننا في علوم كثيرة. حسن الأدب والدراية بالأخبار والشعر وأيام الناس وله شعر. وقد ارتفعت رتبة القاضي النعماني عند العزيز..(١٩)

ولما توفي العزيز غسله القاضي النعماني وصلى عليه. وتوفي النعماني في عام ٣٨٩ هـ في زمن الحاكم بأمر الله الذي صلى عليه..(٢٠)

وعند ذكر النعماني في المراجع التاريخية يحرص المؤرخون على اختصار اسمه فيسمونه (القاضي النعماني) تمييزا له عن أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب..

ويطلق عليه مؤلفو الشيعة وبعض مؤرخي السنة (أبو حنيفة الشيعي) وله ترجمة في دائرة المعارف الاسلامية مادة نعمان.

• المسبحي المؤرخ :

هو الامير المختار المعروف بالمسبحي المؤرخ والأديب كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف. وكان على زي الاجناد. واتصل بخدمة الحاكم وتولى بعض أعمال الصعيد..(٢١)

له التاريخ الكبير وهو ثلاثين جزءا الذي قال في حقه (التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه. وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والأئمة والخلفاء. وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والادباء والمتغزلين وغيرهم) وهو ثلاثة عشر ألف ورقة..(٢٢)

وله (التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره) وهو ألف ورقة..

و(الراح والارتياح) وهو ألف وخمسمائة ورقة..

و(الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا) وهو مائتا ورقة..

و(الطعام والادام) ألف ورقة.

و(درك النية في وصف الاديان والعبادات) ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة.

و(قصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم) ألف وخمسمائة ورقة..

و(المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع) ألف ومائتا ورقة..

و(الأمثلة للدول المقبلة) وهو يتعلق بالنجوم والحساب ويقع في خمسمائة ورقة.

و(القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم) ثلاثة آلاف ورقة..

و(جونة الماشطة) ويتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ويقع في ألف وخمسمائة.

و(الشجن والسكن في اخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه) ألفان وخمسمائة.

و(السؤال والجواب) ويقع في ثلاثمائة ورقة..

و(مختار الأغاني ومعانيها) وغير ذلك من الكتب..(٢٣)

وله شعر حسن.

ومن أبيات له يرثى بها أم ولده:

ألا في سبيل الله قلبي تقطعا	وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقد حمل الثرى من أوده	فلله هم ما أشد وأوجعا
ياليتني للموت قد مت قبلها	وإلا فليت الموت أذهبنا معا

وتوفي المسبحي في عام ٤٢٠ هـ..(٢٤)

- **بدر الجمالي:**

كان بدر أرميني الجنسية وقد اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه. وأصبح من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم..

ولما اختلت الدولة في عهد المستنصر استدعاه من صور فركب البحر في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله..[٢٥]

ووصل الى القاهرة عام ٤٦٦ هـ فولاه المستنصر تدبير أموره. وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة. وكان وزير السيف والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة. وساس الأمور أحسن سياسة..[٢٦]

وبدر الجمالي هذا هوالذي ينسب اليه حي الجمالية القديم الذي يقع وسط القاهرة القديمة في منطقة بين القصرين والذي لازال يحمل هذا الاسم حتى اليوم. وهو الذي قام ببناء مشهد رأس الحسين في عسقلان..[٢٧]

وتوفي الجمالي في عام ٤٨٧ هـ وقد تجاوز عمره الثمانين..

- **الأفضل بن بدر الجمالي :**

لما أقعد المرض الوزير بدر الجمالي عمل على تسليم الوزارة لولده الافضل وذلك في عهد المستنصر. فكان جديرا بها وأهلا لها..

وكان الافضل كوالده على مذهب الشيعة الإمامية وليس على مذهب الشيعة الاسماعيليين مذهب الدولة ورجال الحكم آنذاك..

وبعد وفاة المستنصر قام الافضل بتولية المستعلى مكانه وكان صغيرا. مما أغضب نزار اكبر أولاد المستنصر الذي اعتبر نفسه أحق بالخلافة من أخيه الاصغر. ونشبت حروب بين الافضل ونزار انتهت بهزيمة نزار والقبض عليه وحبسه حتى الموت عام ٤٨٨ هـ.

وللافضل مواقف جهادية ضد الصليبيين وقد تمكن من انتزاع عدة مدن شامية من أيديهم. وكان يدعم بصورة مستمرة مدن الشام المهددة من الصليبيين بالمؤن والذخائر وتسيير الاسطول المصري إليها كلما اقتضت الحاجة..[٢٨]

والافضل هذا هو الذي قام بإعمار مشهد رأس الحسين في عسقلان بالشام قبل ان يتم إحضاره الى مصر عام ٥٤٨ هـ..

يقول ابن خلكان: وكان الافضل حسن التدبير فحل الرأي. وهو الذي أقام الآمر بأحكام الله مكان المستعلى بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات. فانه كان كثير اللعب. فحمله هذا - أي الآمر - على ان يعمل على قتله. فأوثب عليه جماعة. وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة. فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة. رحمه الله تعالي..(٢٩)

ويقول ابن الاثير: وكان الافضل حسن السيرة عادلا. وكان الاسماعيلية يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم. وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم. ومنها ترك معارضة أهل السنة واعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغرباء ببلاد مصر..(٣٠)

- طلائع بن زريك :

قدم طلائع في أول أمره مع جماعة من الفقراء لزيارة مشهد الامام علي في النجف وكان على مذهب الشيعة الإمامية..

وقد التقى في رحلته هذه بأحد وجهاء العراق وهو السيد ابن معصوم إمام مشهد الامام علي آنذاك..

وروى ان ابن معصوم رأى في منامه الامام علي يقول له ورد عليك أربعين فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن زريك من اكبر محبينا. قل له اذهب فقد وليناك مصر. فلما أصبح أمر أن ينادي من فيكم طلائع بن زريك. فجاء طلائع وسلم. فقص عليه ما رأى. فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى وصل الى ولاية قوص بصعيد مصر في زمن خلافة الظافر الفاطمي..(٣١)

ولما قتل الظافر وكثرت الفتن وتهدد القصر الفاطمي بعثن له نسوة القصر يستغثن به في الأخذ بثأر الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء..

فجمع طلائع الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير نصر بن عباس قاتل

الظافر والذي فر من أمامه ليدخل طلائع القاهرة ويتسلم الوزارة ونعت منذ ذلك الحين بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله الى ان مات الفائز فأقام مكانه العاضد لدين الله وكان صغيرا أيضا مما زاد من تمكن طلائع وتقوية شوكته..(٣٢)

وقد أثقل طلائع على رجال القصر وضيق عليهم مما أدى في النهاية الى تدبير مؤامرة لقتله فمات سنة ٥٥٦ هـ..(٣٣)

وكان طلائع كريما شجاعا جوادا فاضلا محبا لأهل الادب جيد الشعر.. رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا. وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع..(٣٤)

وقد بنى طلائع الجامع الذي خارج باب زويلة وهو يحمل اسمه حتى اليوم وكان يريد ان يدفن فيه رأس الحسين لولا استئثار القصر به..(٣٥)

ومن تصانيفه كتابا سماه «الاعتماد في الرد على اهل العناد» جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن..

ومن شعره:

يا أمة سلكت ضلالا بينا
حتى استوى اقرارها وجحودها

ملتم الى ان المعاصي لم يكن
إلا بتقدير الإله وجودها

لو صح ذا كان الإله بزعمكم
منع الشريعة ان تقام حدودها

حاشا وكلا أن يكون إلهنا
ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سماها «الجوهرية في الرد على القدرية»..

ولم يترك في مدة حكمه جهاد الصليبيين وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا..(٣٦)

وأصبح أهل العلم يفدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم. كما كان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها..

ويعود الفضل في نشر مذهب الشيعة الامامية بصعيد مصر وفي بقاع أخرى من انحاء البلاد الى طلائع بن زريك. وقد اظهر المذهب الامامي حين وصل الى الحكم مخالفا بذلك مذهب الدولة الاسماعيلي..(٣٧)

يقول صاحب النجوم الزاهرة: وساس - طلائع - الامور ولقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة. وكان أديبا كاتبا مائلا لمذهب الامامية وقد تسلم الأمر من بعده ولده فسار على سيرته..(٣٨)

وكانت هناك حارة تسمى حارة الصالحيين منسوبة الى الصالح طلائع لان غلمانه كانوا يسكنونها والمكان المعروف بخوخة صالح ينسب اليه. وموضع هذه الحارة كان بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة في مصر وقد خربت فيما بعد على أيدي الايوبيين الذين سعوا الى محو كل آثار الشيعة في مصر..(٣٩)

ويقع قبر الصالح طلائع الى الجهة الغربية من جامع الاولياء فى القرافة الكبرى وهو ملاصق للجامع من الجهة المذكورة. وقد حل محل مسجد الاولياء فيما بعد حوش أبي يعلي..

وقد حزن الناس لوفاته حزنا عظيما لحسن سيرته فقد كان جوادا فاضلا شاكر كثير الصدقات حسن الآثار..(٤٠)

• هوامــش :

(١) يبدو حب آل البيت وموالاتهم واضحا في الطرق الصوفية التي تعد القطاع الاسلامي الاكثر بروزا وشعبية في مصر. وعن واقع الشيعة في مصر قبل قيام دولة الفاطميين انظر فصل التاريخ يتكلم. وانظر أيضا فصل صلاح الدين والشيعة..

(٢) انظر وقعة صفين لابن مزاحم وفي كتب التاريخ مثل الطبري ومروج الذهب..

(٣) انظر المراجع السابقة..

(٤) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقريزي..

(٥) انظر المراجع السابقة. ويذكر ان عهد الامام للاشتر كتبت فيه عدة مؤلفات لما يحتويه هذا العهد من معالم سياسية وقانونية وادارية واقتصادية.. انظر كتاب عهد الاشتر. ونظرية الحكم والادارة في عهد الامام للاشتر.ط. بيروت.

(٦) انظر خطط المقريزي والنجوم الزاهرة وبدائع الزهور. وكان مما قاله الامام فيه حين أتاه خبره: رحم الله مالكا. لقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص)..

(٧) انظر كتب التاريخ..

(٨) روى عن الرسول (ص) ما معناه: (ان ابا ذر سيموت وحيدا وستتولى دفنه عصبة من المؤمنين..) وكانت امرأته الى جواره حين توفي لم تدري ما تفعل حتى ظهر مالك وعصبته..

(٩) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقريزى. وروي ابن تغري بردي: ان ابن العاص لما حاصر مصر وفيها ابن أبي بكر ارسل اليه يقول: أما بعد فتنح عني بدمك فاني لا أحب ان يصيبك مني قلامة ظفر. والناس بهذه البلاد

قد اجتمعوا على خلافك فاخرج اني لك من الناصحين.. إنا لا نعلم أحدا كان على عثمان اشد منك فسعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين..

(١٠) انظر حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة..

(١١) انظر النجوم الزاهرة..

(١٢) انظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في القاهرة..

(١٣) انظر المراجع السابقة..

(١٤) جـ ٧ ص ١٣٢ .. وقد ذكرت الدكتورة سعاد ماهر في كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ان الكثرة الغالبة من المراجع العربية تقول بوصولها الى مصر.

(١٥) وفيات الاعيان جـ ٥/٥٦. رقم الترجمة ٧٣٨..

(١٦) المرجع السابق..

(١٧) خطط المقريزي جـ ٣ وانظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في القاهرة.

(١٨) أخبار قضاة مصر. وانظر وفيات الاعيان جـ ٥ ص ٤٨. رقم الترجمة ٧٣٧.

(١٩) المراجع السابقة..

(٢٠) االمراجع السابقة.. وللقاضي النعماني كتاب مطبوع في مصر تحت عنوان: دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام. من طبع دار المعارف. وهو يعرض دعاذم الاسلام السبعة عند الشيعة الفاطمية وهي الايمان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. وهو الكتاب المعتمد عند طائفة البهرة.

(٢١) وفيات الاعيان جـ ٣. رقم الترجمة ٥١٦..

(٢٢) المرجع السابق..

(٢٣) المرجع السابق..

(٢٤) المرجع السابق.. ويذكر ان جميع مؤلفات المسبحي فقدت ولم يبق منها سوى الجزء الخاص بتأريخ عامي ٤١٤ - ٤١٥ هـ من تاريخه الكبير المسمى (أخبار مصر). والذي تم طبعه في مصر عام ٨٠ تحت عنوان أخبار مصر في سنتين من اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب..

(٢٥) وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٦٠/١٦١. رقم الترجمة ٢٧٠..

(٢٦) المرجع السابق.. وانظر المقريزي والنجوم الزاهرة..

(٢٧) المراجع السابقة..

(٢٨) انظر خطط المقريزي جـ ٢ ص ١٦١/١٦٢..

(٢٩) وفيات الاعيان جـ ٢/١٦٠ : ١٦١ رقم الترجمة ٢٧٠..

(٣٠) الكامل في التاريخ جـ ٨ ص ٣٠٣. ويذكر هنا ان هناك مؤشرات كثيرة تدل على الصراع بين الاماميين والاسماعيليين. حيث كان الاماميين على الاغلب هم الوزراء بينما الاسماعيليون هم الخلفاء. ويقال ان الحاكم بأمر الله مال الى الامامية في أواخر عهده وكان ذلك من أسباب مصرعه. فقد بدأ المذهب الامامي في البروز على ما يبدو في عهده ثم ظهر بعد ذلك في عهد المستنصر على يد بدر الجمالي وولده الافضل. وفي عهد الفائز على يد الصالح طلائع. ويروي المقريزي في خططه: انه بعد مقتل الآمر بأحكام الله - الخليفة السابع - ثار ابو علي احمد الملقب كتبغان عام ٥٢٤ هـ وسجن الحافظ لدين الله وأعلن مذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم نقشها (الله الصمد.. الامام محمد) ورتب في عام ٥٢٥ هـ اربعة قضاة اثنان من الشيعة واحد امامي والثاني اسماعيلي. واثنان من السنة احدهما مالكيا والآخر شافعيا. وحكم كل منهم بمذهبه. فلما قتل كتبغان عام ٥٢٦ هـ عاد الأمر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية..

قتل طلائع أيضا على يد الاسماعيلية . انظر النجوم الزاهرة ..

(٣١) انظر خطط المقريزي جـ ٣ ص ١٩٢ : ١٩٤ ..

(٣٢) انظر تفاصيل هذا الحدث في المرجع السابق وفي النجوم الزاهرة ..

(٣٣) انظر المراجع السابقة . وانما ثقل عليهم طلائع لانه كان على غير مذهبهم وكان شديد الحزم معهم ..

(٣٤) انظر المراجع السابقة ووفيات الاعيان جـ ٢/٢٠٨ . رقم الترجمة ٢٨٨ ..

(٣٥) المراجع السابقة ..

(٣٦) ليذكر ذلك الذين يتهمون الفاطميين بالتحالف مع الصليبيين .. انظر المراجع السابقة ..

(٣٧) المراجع السابقة ..

(٣٨) جـ ٥ ص ٣١١ .. وانظر وفيات الاعيان جـ ٢ ترجمة رقم ٢٨٨ ..

(٣٩) انظر المواجع السابقة . وفصل صلاح الدين ..

(٤٠) النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٣١١ ..



مشاهد الشيعة في مصر

ملاذ الجماهير وعقدة الوهابيين

في مصر مئات الأضرحة والمشاهد المنتشرة في المدن والقرى الكثرة الغالبة منها لاناس يمثلون رموز الصوفية وبعضهم علماء اشتهروا في زمانهم أو لهم كرامات تعمق من مكانتهم الروحية في قلوب الناس. وذلك مثل ضريح السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة والرفاعيي والشافعي بالقاهرة. وضريح السيد البدوي بطنطا والمرسي بالاسكندرية والدسوقي بكفر الشيخ والقناوي بقنا.

وهناك أضرحة ومشاهد خاصة برموز الطرق الصوفية الكبرى مثل ضريح سلامة الراضي والشاذلي وأبي العزائم وصالح الجعفري وغيرهم.

ويكتظ جنوب مصر (الصعيد) بعشرات الأضرحة حتى انه يصعب ان توجد قرية من قرى الصعيد لايوجد بها ضريح لصوفي أو فقيه أو على حد تعبير العامة (ولي).

وفي اسوان يوجد أكثر من عشرة أضرحة ينتسب أصحابها لآل البيت ترفرف من فوقها الاعلام الحمراء والخضراء..*

* يوجد في أسوان ثلاثة مشاهد للسيدة زينب الى جانب مقامات أخرى كثيرة منتشرة بصعيد مصر. وسر ذلك يعود الى الاحلام التي تظهر فيها اشارات للعارفين بوجوب اقامة ضريح للسيدة في مكان محدد..

ولقد شكلت هذه المشاهد ولازالت تشكل استعزازا كبيرا للخط الوهابي المهيمن على التيارات الاسلامية خاصة تلك المشاهد الشهيرة التي يقبل الجميع على زيارتها.

وسوف نعرض هنا للمشاهد التي ترتبط بالشيعة ويرتبط الشيعة بها ارتباطا خاصا وان كان يشاركها هذا الارتباط الشارع المصري.

- **مشهد مالك الاشتر:**

قال ابن الكلبي عن ابيه: لما سار الاشتر الى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الود.. فلم يزل معه الى عين شمس. (أعني المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية) فلما وصل الى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاه نافع العسل فمات..(١)

وهذه الرواية هي اقرب الروايات الى الواقع وتؤكد صحة موضع قبره بمنطقة القلج الآن بالقرب من بلدة الخانكة وهذه المنطقة واقعة ضمن حدود مدينة عين شمس القديمة..

واكثر زوار مرقد مالك الاشتر من العرب والاجانب فشهرته محدودة وسط المصريين ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي..

وقد تم تجديد مرقده مؤخرا على أيدي طائفة البهرة الاسماعيليين ودفن الى جواره شقيق شيخ البهرة..

ويقع مرقده وسط بستان تحيط به مناطق زراعية بدأ الزحف السكاني يطغي عليها في الفترة الاخيرة..

- **مشهد محمد بن أبي بكر:**

قال صاحب النجوم الزاهرة: اعدم محمد بن أبي بكر حرقا في جيفة حمار ميت بعد ان وقع في أسر جند معاوية عام ٣٧ هـ.. وقيل انه قطعت رأسه وارسلت

الى معاوية بدمشق وطيف به . وهو اول رأس طيف به في الاسلام..(٢)

ويقع مرقده في بلدة ميت دمسيس التابعة للمنصورة. وهناك قبر ناحية الفسطاط يقال له محمد الصغير والعامة يعتقدون انه محمد بن أبي بكر.. إلا ان الراجح ان مرقده ناحية المنصورة..

• **المشهد الزينبي :**

وهو في مرقدها المعروف بحي السيدة زينب بالقاهرة نسبة اليها. ويقام لها مولد ضخم في شهر رجب من كل عام..

وقد قام احمد بن طولون بعمارة وترميم مرقدها. ولما جاء المعز لدين الله الى مصر بنى لها مشهدا عظيما في عام ٣٦٩ هـ. ثم جاء الحاكم بأمر الله من بعده فأوقف عليه عدة ضياع وقيساريات (أسواق ومحلات) ..

وفي العصر العثماني عمر المشهد مرة أخرى وجعل له مسجدا في عام ٩٥٦هـ. وجدده عبد الرحمن كتخدا وأنشأ به ساقية وحوضا للطهارة والوضوء عام ١١٧٤ هـ.

أما المسجد الحالي فقد بنى الجزء الاول منه في عهد الخديوي توفيق. والجزء الثاني في عهد الملك فاروق. والثالث في عهد عبد الناصر..(٣)

• **المشهد النفيسي :**

وهومرقد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحق المؤتمن من اهل الصلاح والتقوى والخير والدين وروى عنه الحديث..

وكانت السيدة نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لامزيد عليه. ويقال انها حجت ثلاثين حجة..

وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار وتحفظ القرآن وتفسيره وقد توفيت عام ٢٠٨ هـ..

ودفنت السيدة نفيسة في منزلها الذي هو قبرها الآن واراد زوجها ان يحملها ليدفنها في المدينة مع اجدادها. فسأله أهل مصر ان يتركها لتدفن عندهم من أجل التبرك بها..(٤)

ومزارها اليوم من أشهر مزارات أهل البيت في مصر ويقام لها مولد كبير.. وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو الذي أمر بانشاء مشهدها الحالي عام ٧١٤ هـ..

• مشهد رأس زيد بن علي :

ويقال له زين العابدين في مصر وقد سرقه أهل مصر ودفنوه في موضعه الحالي وقدم به إلى مصر عام ٨٢٢ هـ ابو الحكم بن الابيض القيسي في جمادى الآخرة.. وقد خطب في الناس برأس زيد واجتمع الناس اليه في المسجد..

وذكر الكندي ان الافضل امير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد بن علي امر بكشف المسجد وكان بوسط الاكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب. فوجد هذا العضو الشريف..(٥)

قال المقريزي: وهو مشهد صحيح لانه طيف بها في مصر..(٦)

وهناك أيضا مشهد كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق وكانت من الزاهدات العابدات ومدفنها يقع بمقابر قريش بجوار مسجد الشافعي بمصر..

وهناك الكثير من مراقد الطالبيين بالقرب من مشهد السيدة نفيسة من أشهرها مرقد السيدة رقية ابنة الامام علي الرضا وينسبها العامة الى الامام علي وبجوار مرقدها عدة مراقد للطالبيين..

وبالقرب من مرقد السيدة رقية هناك مشهد مشهور هو مشهد السيدة سكينة بنت الحسين ويحتفل المسلمون بمولدها كل عام..

وهناك أيضا مرقد مشهور لواحدة من بنات الامام الصادق وتدعى عائشة وتسمى المنطقة التي يقع فيها المرقد بحي السيدة عائشة ويقام لها مولد كبير كل عام..(٧)

- **رأس الحسين :**

كثرت غارات الصليبيين على الشام في اواخر العصر الفاطمي مما دفع بالفاطميين الى الدخول في مواجهات عسكرية معهم وإجلائهم عن القدس وعسقلان في عام ٤٩١ هـ على يد الافضل بن امير الجيوش..

والافضل هذا هو الذي حمل رأس الحسين وكان مدفونا في عسقلان فأخرجه وعطره وحمله في سفط الى أجلّ داريها وعمر المشهد. فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى ان أحله في مقره..(٨)

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل..(٩)

إلا ان الفاطميين خشوا على الرأس من الصليبيين فقرروا حمله الى القاهرة من عسقلان. وقد وصل الرأس الى مصر في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة. وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها والقاضي المؤتمن ابن مسكين شارفها. وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور..(١٠)

ويذكر ان الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك. فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري. ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد. ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة. فكان من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر. وكانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم..(١١)

وذكر ان الصالح طلائع بنى مسجده خارج باب زويلة ليدفن به الرأس ويفوز بهذا الفخار. فغلبه أهل القصر على ذلك. وقالوا: لايكون ذلك إلا عندنا. فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له. ونقلوا الرخام اليه. وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع واربعين وخمسمائة..(١٢)

ولقد كان وجود رأس الحسين بمصر من العوامل الفاعلة التي ربطت المصريين بالتشيع وبأهل البيت. وكان أيضا من عوامل صمودهم في وجه الحملات المضادة المعادية التي قادها بني ايوب لدفعهم نحو الكفر بالشيعة وموالاة خصوم آل البيت. وان كانت هذه الحملات قد نجحت الى حد كبير في نقل المصريين من الشيعة الى السنة بالحديد والنار وبوسائل أخري إلا انها لم تنجح في انتزاع حب آل البيت من قلوبهم. ذلك الحب الذي يجعل من تسننهم تسننا هشا قابلا للسقوط.

• هوامش :

(١) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١٠٤ : ١٠٥..

(٢) المرجع السابق..

(٣) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د/سعاد ماهر..

(٤) أنشأ المشهد الحالي بأمر الناصر محمد بن قلاوون. وكان أول احتفال بمولدها اقيم في عام ٨٨٩ هـ في عهد قايتباى. ويذكر ان المصريين يرتبطون بالسيدة نفيسة ارتباطا خاصا ويكثر الزحام حول مرقدها يومي الاحد والخميس حين تقام حفلات الزواج هناك.

(٥) الخطط جـ ١ نقلا عن الكندي. والمسجد المذكور هنا هو مسجد القطائع أو المسجد العتيق وكان ذلك حين طاف الامويين برأس زيد في الامصار وجاءوا الى مصر فسرقه الناس ودفنوه في الموضع الذي استخرجه منه الافضل.

(٦) المرجع السابق..

(٧) لايعترف الشيعة بعائشة هذه ويشككون فيها. إذ لايوجد في ابناء آل البيت من يستخدم اسم عائشة.. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٥/١٤٢ : ١٤٣..

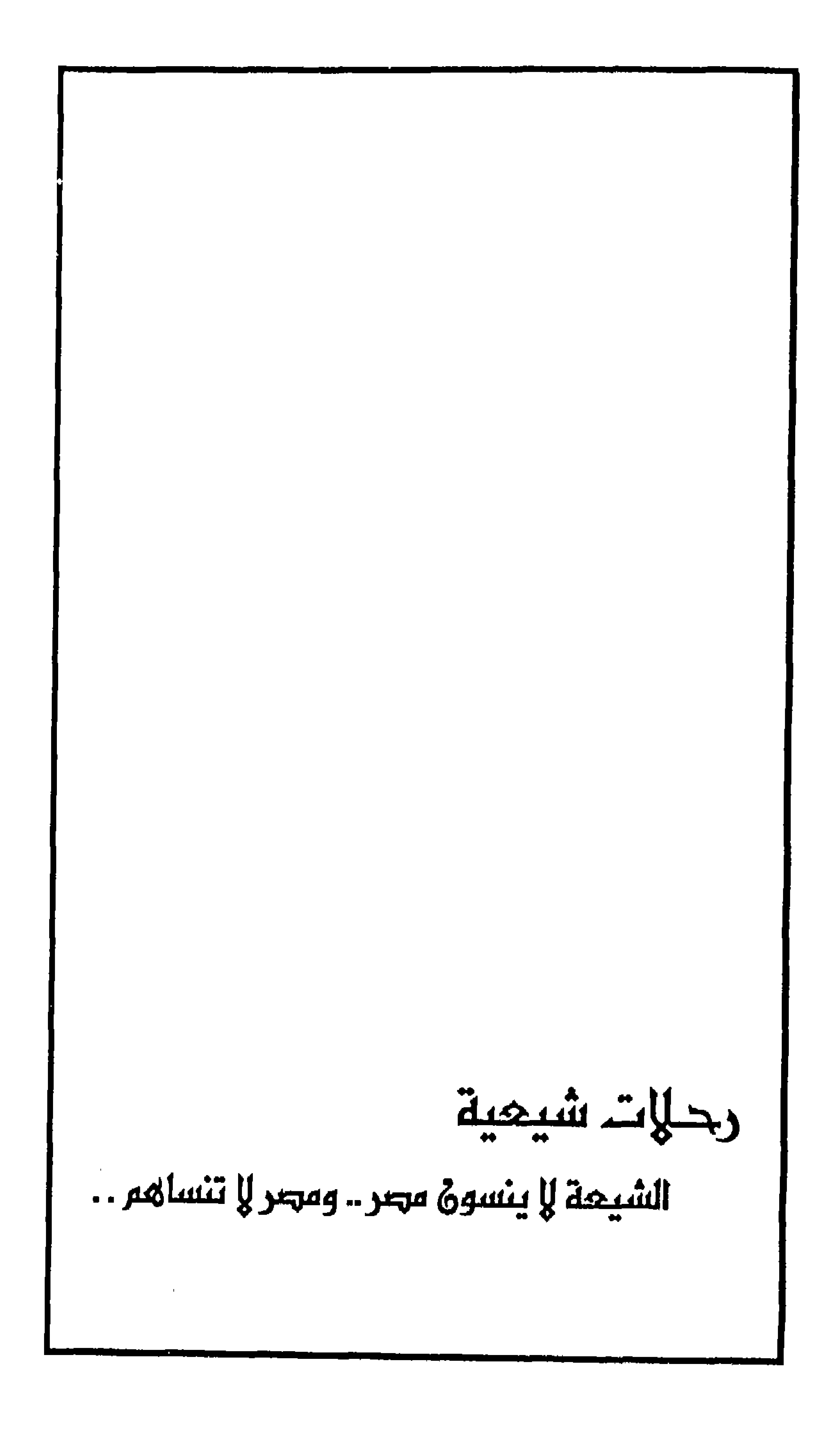
(٨) خطط المقريزي جـ ٢ ص ١٦١ : ١٦٢..

(٩) المرجع السابق..

(١٠) المرجع السابق..

(١١) المرجع السابق..

(١٢) المرجع السابق..



رحلات شيعية

الشيعة لا ينسون مصر.. ومصر لا تنساهم..

كانت مصر على الدوام محط أنظار الشيعة في العالم لما تمثله في أعينهم من مكانة ورصيد وتأثير على الساحة الاسلامية.

ونظراً لعمق التاريخ الشيعي في مصر فقد شكل هذا جاذبية كبيرة لكثير من رموز الشيعة ودعاتها.

وعلى مر التاريخ كانت هناك هجرات ورحلات شيعية لا تنقطع عن مصر خاصة في فترات الاضطهاد وطوال العصر الأموي والعباسي.. وقد انقطعت هذه الهجرات والرحلات بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر على أيدي الأيوبيين. ثم استؤنفت بعد ذلك في العصر الحديث وبرزت على الساحة المصرية عدة شخصيات شيعية كان لها أثرها الفكري والسياسي المستمر حتى اليوم..

ومن أشهر الشخصيات الشيعية الوافدة على مصر والتي لعبت دوراً بارزاً في ساحتها وتركت بصمتها على تاريخها الحديث. شخصية السيد جمال الدين الأفغاني..

كذلك من أشهر الرحلات الشيعية رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء لمصر في منتصف الستينات بصحبة وفد من علماء الشيعة العراقيين وبدعوة رسمية..

وهناك أيضاً رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين من لبنان والحوار الذي دار بينه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في أوائل هذا القرن..

كذلك هناك رحلة نواب صفوى زعيم منظمة فدائيان إسلام المناهضة لنظام الشاه وكانت في منتصف الخمسينات..

ورحلة الشيخ محمد جواد مغنية رئيس القضاء الجعفري في لبنان والسيد مرتضى الرضوي في فترة السبعينات..

وبالاضافة الى هذا هناك رحلات الشيخ القمي المتكررة ضمن النشاط الذي كان يقوم به من أجل التقريب بين السنة والشيعة..*

وعلى الجانب الآخر هناك رحلات سنية قام بها عدد من رجال الأزهر والمفكرين والسياسيين الى النجف في العراق وهى مركز العلم والعلماء في فترة الستينات. والى قم بايران في نفس الفترة. ومن هؤلاء الشيخ الفحام شيخ الأزهر والشيخ الشرباصي والشيخ الحصري وأحمد أمين الذي زار النجف مع وفد مصري بين مدرس وتلميذ عام ١٣٤٩هـ..*

وهناك رحلتان قام بهما الكاتب السياسى محمد حسنين هيكل الى ايران. الأولى في عام ٥١ والتقى فيها بآية الله الكاشاني. والثانية بعد الثورة والتقى فيها بالإمام

---

* عوتب أحمد أمين من قبل علماء الشيعة على ما ذكره عن الشيعة في كتابه فجر الاسلام وقد اعتذر بعدم الاطلاع وقلة المصادر. ويذكر ان الشيخ كاشف الغطاء قد انتقده ورد عليه في كتاب أصل الشيعة وأصولها.. وقد هاجم الشيعة ايضا مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) الصادر في الثلاثينات. كما هاجمها السائح المصري محمد ثابت الذي كان قد قام بجولة في ايران والعراق واطلع على أحوال الشيعة هناك وأصدر كتابا حول هذه الرحلة أسماه (جولة في ربوع الشرق الأدنى) عام ١٩٣٦ وقد رد على الثلاثة السيد محسن الامين في موسوعته أعيان الشيعة جـ ١ ق ١.

* كانت هناك رحلة للسيد موسى الصدر «الامام المختفي» رئيس المجلس الشيعي الاعلى بلبنان ومؤسس حركة «امل» وقد التقى فيها بعدد من علماء الازهر والمسؤولين وزار مراقد آل البيت في مصر.. ولم اتمكن من العثور على وثائق هذه الرحلة مع الأسف..

الخميني. وقد ألف في رحلته الأولى كتاب إيران فوق بركان. وألف في الثانية مدافع آيات الله. وكلا الكتابين طبع فى مصر..

• رحلة السيد جمال الدين الأفغاني :

ينتمي السيد جمال الدين الأفغاني الى الحسن بن علي وموطنه أفغانستان. وكانت أسرته من أصحاب السلطة والنفوذ فيها.

وقد قام الأفغاني بجولة سياحية طويلة في بلدان العالم الاسلامي واكتسب الكثير من التجارب والخبرة التي أتاحت له فرصة البروز والتأثير في بقاع كثيرة. كما درس عدة لغات بالاضافة الى لغته وهى العربية والفارسية والفرنسية. ودرس الفلسفة والتصوف والعلوم الاسلامية الأخرى..

وكان الأفغاني قد انغمس في صراع داخلي بموطنه أفغانستان كانت نتيجته الخروج من أفغانستان طلباً للأمن..

ومع كثرة البلاد التي طاف بها الأفغاني يمكن القول أنه لم يحدث أثراً في أي من هذه البلاد كما أحدث في مصر التي أقام بها قرابة ثمانى سنوات بدأت في مارس ١٨٧١ وامتدت حتى أغسطس ١٨٧٩ ..

والأفغانى كان مثالا للمجاهدين المتجردين الذين عاشوا لأفكارهم ومبادئهم وكانت مصر عند وصوله في أسوأ أحوالها اقتصادياً وسياسياً..

وقد بدأ الأفغاني نشاطه الفكري الذي تمثل في القاء المحاضرات والدروس العلمية تلك المحاضرات والدروس التي كسرت حالة الجمود الفكري السائدة في مصر آنذاك. وكان من تلامذته محمد عبده وسعد زغلول والشيخ ابراهيم اللقاني ومحمود سامي البارودي..

وهو يبين من خلال هذه المحاضرات والدروس للناس سوء حالهم ومواضع بؤسهم ويبصرهم بما كان سبب فقرهم. ويحرضهم أن يخرجوا من الظلمات الى النور. وألا يخشو بأس الحاكم فليست قوته إلا بهم. ولا غناه إلا منهم. وأن يلحوا في طلب حقوقهم المغصوبة وسعادتهم المسلوبة..

وتركز جهد الأفغاني في العمل على بعث الوعي في نفوس المصريين ودفعهم نحو التغيير بالوسائل التالية:

- أسس جماعة تجمع بين الشيوخ والشباب هدفها تبني حرفة الكتابة وإنشاء الصحف..

- الخطابة وكان له أسلوب جذاب تأثيره بالغ على المستمعين..

- الصحف وقد أسس مجلة ساخرة تحت اسم (أبونظارة) كانت موجهة للخديوي اسماعيل.. وبدأت الحكومة تشعر بنشاط الأفغاني وما يمثله من خطورة على سياستها واستقرارها وقرر مجلس الوزراء في عهد توفيق نفي الأفغاني لينتهي دوره في مصر ولكن رسالته لازالت باقية..

وليس هناك من خلاف بين المؤرخين والباحثين في حياة الأفغاني حول نسبه الذي يمتد في شجرة آل البيت الى الامام الحسن بن علي. كما أنه ليس هناك خلاف حول إرتباطه بمذهب الشيعة الإمامية وان كانت الأطروحة الشيعية لم تكن واضحة في كلماته وكتاباته. ويكفي أنه كان يعبر من خلال نشاطه ودعوته عن الإسلام النضالي الذي يواجه الظلم والاستعباد والفساد..(١)

• رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين :

هو واحد من أعلام الشيعة ورموزها العلمية البارزة ولد عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٢م وتوفي عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ..

درس في النجف الأشرف وذاع صيته بين أهل العلم في وقته وإنتقل بعد ذلك الى جبل عامل - جنوب لبنان - حيث حمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصدى للظلم والاستبداد والطبقية مما أثار عليه كبراء القوم والولاة والمستعمر وقد تألب كل هؤلاء عليه وحاكوا المؤامرات ضده..

وقد قام السيد بدور فعال في مواجهة الفرنسيين الذين حاولوا اغتياله وضيقوا عليه مما دفع به الى الفرار الى دمشق بعائلته وقد احتلت قوات الفرنسيين داره وأحرقت مكتبته وكان بها الكثير من النفائس والمخطوطات..

ومن دمشق انطلق السيد الى فلسطين ومنها الى مصر حيث احتفل بقدومه رجال العلم والأدب ورجال السياسة وكان ذلك عام ١٩١٨م..

ولم تكن تلك رحلته الأولى الى مصر فقد زارها قبل ذلك في عام ١٩١٠ فى رحلة علمية جمعته بأهل الحديث وقادة الرأي والفقه من علماء مصر..

وفي هذه الرحلة التقى بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشري ودارت بينهما حوارات ومناقشات ومراسلات حول الشيعة والسنة كانت من نتائجها كتاب المراجعات الشهير الذي جمع مائة واثنى عشر مراجعة حول شتى المسائل الخلافية بين المذهبين..(٢)

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة منها طبعتان بمصر واحدة في فترة السبعينات والآخرى في أواخر الثمانينات..(٣)

وكانت هناك مراسلات كثيرة حول هذا الكتاب بين السيد عبدالحسين شرف الدين وأقطاب الفكر في مصر منهم الشيخ محمد محمد المدني أحد كبار علماء الأزهر والدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة والأستاذ حسين عبدالغفار بالأمانة العامة لمجلس الأمة والأستاذ محمد فكري أبوالنصر والدكتور حفني داود رئيس قسم اللغة العربية كلية الألسن جامعة القاهرة وعين شمس.

• رحلة نواب صفوى :

وهو شخصية ايرانية تزعم حركة «فدائيان اسلام» المناوئة لحكم الشاه والتى كانت تدعو لنبذ الطائفية بين المسلمين والعمل على تطبيق الاسلام..

يقول نواب: لنعمل متحدين للاسلام ولننسى كل ماعدا جهادنا في سبيل عز الاسلام ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام الى شيعة وسنة..(٤)

وكان نواب صفوى قد زار القاهرة وقوبل بحماس شديد وترحيب حار من قبل الاخوان المسلمين الذين رافقوه لزيارة مراقد آل البيت في مصر..(٥)

وقد قرر الشاه تصفية نشاط فدائيان اسلام وتم القبض على نواب صفوى وحوكم وصدر ضده حكم بالإعدام اهتز له العالم الإسلامي في تلك الفترة..

يقول الاستاذ فتحى يكن: كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت له الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الاسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث..(٦)

ويذكر ان نواب صفوى هاجم حكم عبدالناصر لاعتقاله عناصر الاخوان وقال: حين يضطهد الطغاة رجل الاسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم. ولا شك اننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي الى التفريق بين المسلمين. إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغاؤها إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين..(٧)

- **رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء :**

ويعد واحداً من مراجع النجف الكبار وقد تم دعوته رسمياً للمؤتمر اثاني لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة والذي انعقد بتاريخ ١٣/٥/١٩٦٥.

وقد وصل الشيخ كاشف الغطاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء النجف الأشرف في ١١/٥/٦٥ وكان في استقباله والوفد المرافق ممثل شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون وبعض رجال الأزهر..

وقامت الاذاعة باجراء حوار مع سماحته أذيع وقتها من البرنامج العام وكان الحوار يتركز حول القضية الفلسطينية وموقف الوفد العراقي من مؤتمرات البحوث الاسلامية..

ومما قاله في هذا الحوار: كم من حضارة كانت أثراً لجماعة وكم مدنية كانت صنيعة لمؤتمر وأمامكم بيعة الرضوان وهو أول مؤتمر اسلامي نال به العالم

الانساني الحظ الأوفى والحضارة السامية.. وأنه من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد حيث ان في وحدتهم قوة يندحر بها الأعداء وتتلاشى بها الخطط العدوانية..

وحول الموقف من القضية الفلسطينية قال: لقد جاهرنا في قضية فلسطين وأثبتنا رأينا بصورة صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض فى أن مشكلتها يلزم حلها على ضوء الدين الاسلامي الحنيف..

والطريف أنه صادف وقت وجود سماحته والوفد المرافق في القاهرة ذكرى عاشوراء واستشهاد الامام الحسين في كربلاء وقد وجه سماحته كلمة من خلال الاذاعة المصرية بمناسبة هذه اذكرى أذيعت من صوت العرب في مساء يوم العاشر من محرم..

وتعتبر هذه الكلمة لمرجع شيعي كبير من خلال الاذاعة المصرية عن ذكرى عاشوراء - تعتبر حدثاً إعلامياً كبيراً وسابقة دعائية للشيعة في مصر لم تنالها منذعهد الأيوبيين. وسوف نعرض لنص الكلمة في ملاحق الكتاب..

وقام سماحته والوفد المرافق بزيارة مرقد رأس الحسين وقد لفت نظرهم ما شاهدوه من ظواهر الولاء لآل البيت بأوسع معانيها. كما زار مرقد السيدة زينب والسيدة نفيسة.. وزار بور سعيد وقرأ الفاتحة على أرواح شهداء معركة بور سعيد وتقديراً لموقف شيعة العراق المشرف الى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثي قدم محافظ بور سعيد ميدالية ذهبية لسماحته.. وقد نشرت جريدة الاهرام خبر هذه الرحلة في عددها الصادر بتاريخ ٢٩/٥/٦٥..

وقد نشرت جريدة الأهرام في تلك الفترة طلب سماحة آية الله كاشف الغطاء من المؤتمر في جلسته الثانية وجوب المبادرة باتخاذ قرار عاجل احتجاجاً على موقف ألمانيا الاتحادية العدواني الذي تمثل في الاعتراف باسرائيل وامدادها بالمال والسلاح لقتال العرب..(٨)

وبعد انتهاء المؤتمر قام الشيخ والوفد بتلبية الدعوات والمقابلات الصحفية

والقيام بجولات تفقدية في أنحاء الجمهورية.

ومن بين الدعوات التي وجهت للوفد الدعوة المقدمة من شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون لتناول طعام العشاء في فندق سميراميس..

والدعوة المقدمة من الشيخ احمد حسن الباقوري مدير جامعة الازهر آنذاك لتناول العشاء في مبنى جامعة الازهر..

والدعوة المقدمة من جمعية الشبان المسلمين لتناول طعام العشاء في مقر الجمعية. ومن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية. ومن نقابة المهن التعليمية..

وبالاضافة الى هذا وجه الرئيس عبد السلام عارف دعوة للشيخ كاشف الغطاء ومرافقيه لتناول العشاء معه في قصر عابدين..(٩)

وكان الرئيس جمال عبد الناصر ومعه الرئيس عبد السلام عارف قد استقبلا الشيخ كاشف الغطاء والوفد المرافق له.

ومن بين الجولات التفقدية التي قام بها الوفد في مصر زيارته لمديرية التحرير وزيارة قطاع غزة وخط الهدنة وكان بصحبتهم شيخ الازهر واعضاء المؤتمر. ثم زيارة السد العالي في اسوان. ومدن القناة والاسكندرية.. كما زار الوفد بعض المصانع في هذه المدن مثل مصنع شركة الغزل والنسيج ببور سعيد وشركة صناعة اطارات السيارات بالاسكندرية وشركة مصر للغزل والنسيج في كفر الدوار..

ومن بين المقابلات الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ كاشف الغطاء. اللقاء الذي اجري مع مجلة منبر الاسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية. واللقاء الذي اجرته معه مجلة روز اليوسف..(١٠)

وكان الحوار مع روز اليوسف قد تطرق الى موضوع زواج المتعة ورؤية الشيعة لهذا النوع من الزواج وهذه هي المرة الاولى ربما التي طرق فيها مثل هذا الموضوع في مصر وعلى صفحات مجلة رسمية..

وقد أثار هذا الموضوع الاستاذة مفيدة عبد الرحمن عضو مجلس الامة في ذلك الوقت والتي أرسلت ردها على ما نشر تحت عنوان: أنا ضد زواج المتعة..(١١)

ويبدو ان موضوع المتعة أثار العديد من الشباب والشابات أيضا حيث أنهالت الرسائل على مجلة روز اليوسف. البعض يعلن عن غضبه. والبعض الآخر يطلب الاستفسار..

وكان الشيخ احمد الشرباصي قد عارض هذا الزواج وأفتى بحرمته في حديثه للمجلة في تلك الفترة.. كما أبدت الدكتورة عائشة عبد الرحمن رفضها له وأيدته الدكتورة نوال السعداوي من منظور اجتماعي..(١٢)

وتعد رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء الى مصر من أشهر الرحلات الشيعية.. وذلك للطابع الرسمي الذي أضفى عليها..

• رحلة الشيخ محمد جواد مغنية:

هو أحد أعلام الشيعة في لبنان رأس المحكمة الجعفرية العليا فيها وله الكثير من الكتب والمصنفات الاسلامية والتي أصبح بعضها مراجع للاسلاميين في كل مكان..

قدم الشيخ مغنية الى مصر لأول مرة عام ٦٣ وكانت اول زيارة يقوم بها هي زيارة مرقد رأس الحسين ثم زار مرقد السيدة زينب والمسجد الازهر وهناك دار حوار طريف بينه وبين امام المسجد. عندما طلب منه الشيخ ان يعطيه صورة عن الازهر..؟

قال الامام: الكعبة واحدة والازهر واحد..

فقال الشيخ: والله واحد. فاصبح لدينا أقانيم ثلاثة: الله والكعبة والازهر. كما يقول النصارى.. ثم قال له: أتعرف شيئا عن الشيعة..؟

قال الامام: هم زائغون..

قال الشيخ: ومن أين عرفت انهم زائغون..؟

قال: هكذا يقال..

فقال الشيخ: وأنا أقول: إنك زائغ. فهل تأخذ بقولي..؟

ففتح كفيه وقال إقرأ الفاتحة. فقرأتها معه. ومضى لسبيله..(١٣)

وقد زار الشيخ جامعة الازهر والقاهرة وعين شمس ودار الكتب ثم اجتمع بشيخ الازهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت ودار بينهما حوار حول الوحدة الاسلامية وفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية..(١٤)

وكان الشيخ مغنية قد التقى من قبل بالشيخ محمد ابو زهرة في دمشق عام ٦٠. كما التقى به الدكتور مصطفى محمود في بيروت عام ٧٠..(١٥)

والجدير بالذكر هنا ان الشيخ مغنية هو اول من رد على محب الدين الخطيب في كتابه الذى أسماه الخطوط العريضة ونشره بمصر وكان من اوائل الكتب التي نشرت فيها ضد الشيعة. وقد وصلته الكثير من رسالات التهديد بسبب رده هذا(١٦)

• رحلة السيد مرتضى الرضوي:

قام السيد الرضوي برحلتين الى مصر. الاولى في فترة الخمسينات ما بين عام ٥٧ وعام ٥٨. والثانية في منتصف السبعينات.

وفي كلا الرحلتين قام بدور ملحوظ في ميدان الفكر الاسلامي والوحدة الاسلامية ونشر الكثير من الكتب التي تدافع عن الشيعة. كما التقى بكثير من الرموز الاسلامية والثقافية واجرى حوارات معها ثم دون هذه اللقاءات والحوارات في كتاب كبير طبع بمصر في منتصف السبعينات باسم: مع رجال الفكر في القاهرة..

ومن بين الرموز الاسلامية والثقافية التي التقى بها في مصر الاستاذ امين الخولي والشيخ احمد حسن الباقوري والاستاذ ابو الوفا المراغي والاستاذ خالد محمد خالد. والدكتور شوقي ضيف. والدكتور طه حسين. والدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء والاستاذ عبد الكريم الخطيب. والاستاذ محمد زكي ابراهيم والاستاذ

محمد قطب. والشيخ محمود ابو رية. والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. والاستاذ محمود محمد شاكر. والشيخ محمد عبد المنعم خفاجي. والشيخ محمد محمود حجازي. والدكتور سليمان دنيا. والدكتور حامد حفني داود. والشيخ محمود شلتوت. والدكتور زكي نجيب محمود. والاستاذ عبد الحميد جودة السحار والشيخ محمد الغزالي..

يقول الرضوي: هؤلاء مجموعة من رجال الفكر المرموقين دارت معهم موضوعات شيقة تترجم آراءهم في قضايا الفكر الاسلامي. كما تدل على نظرتهم الى هذه القضايا الاساسية في وحدة الكلمة وتراص الصفوف..(١٧)

ومن بين الكتب التي قام بنشرها السيد الرضوي بمصر تفسير شبر ويقع في مجلد واحد وكتاب علي ومناوئوه. وكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى. وكتاب المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي وكتاب وسائل الشيعة ومستدركاتها وهو موسوعة فقهية كبيرة. وكتاب أصل الشيعة وأصولها. وكتاب الوضوء في الكتاب والسنة والسجود على التربة الحسينية..

وقد حرص السيد الرضوي على استقطاب الرموز الاسلامية والثقافية في مصر. فكان لايطبع كتابا في مصر إلا ويكون قد كتب مقدمته واحدا من هذه الرموز..(١٨)

ولم يكن نشاط السيد الرضوي ينحصر في محيط الرموز الاسلامية والثقافية. وانما تجاوز هذا الحد وأجرى اتصالات مع بعض المسؤولين في محيط الثقافة وبعض الصحفيين..

وكان قد التقى مع مدير دار الكتب في عام ٦٥ وقدم اليه طلبا بأن تقوم الدار بافراد جناح خاص للكتب والمصنفات الشيعية. وسوف تقوم الهيئة العلمية في النجف الاشرف بالعراق باهداء الدار جميع هذه الكتب وتم تفويض السيد الرضوي لتنفيذ هذا الأمر..

ويذكر انه قد نشر في جريدة «المساء» في تلك الفترة خبرا تحت عنوان: قسم بدار الكتب يضم كتب الشيعة...(١٩)

• هوامش :

(١) انظر في تاريخ الافغاني ورحلته الى مصر. زعماء الاصلاح في العصر الحديث لاحمد امين وجمال الدين الافغاني لمحمود ابو رية. ودائرة المعارف الاسلامية.

(٢) انظر مقدمة المراجعات. والشيخ سليم البشري توفي ١٩١٦. ويذكر ان هناك مراجعات دارت بين الشيخ محمد علي كاشف الغطاء وبين شيخ الازهر الشيخ المراغي حول تفسير سورة الحجرات والذي كان قد نشر في مجلة الازهر عام ١٣٥٩ هـ. وابدى عليه الشيخ كاشف الغطاء بعض الملاحظات ودارت المراسلات بينهما حول هذه السورة..

(٣) قدم الدكتور حامد حفني داود للطبعة المصرية الاولى. ويذكر ان التيار السلفي اصدر ردا على كتاب المراجعات وهو يقوم بتحريض المسلمين عليه. وقد وضع الازهر مؤخرا كتاب المراجعات في قائمة الكتب الممنوع تداولها في مصر. كما منع الازهر من قبل كتاب «اضواء على السنة المحمدية» للشيخ محمود أبو رية وهو من علماء الازهر ومن طبع دار المعارف الحكومية وقد طبع من قبل عدة طبعات في مصر وبيروت. كما صودر للمؤلف من قبل كتاب «أبو هريرة شيخ المضيرة» في فترة الستينات.. ونظرا لكون توجيه أي نقد لكتب السنن والاحاديث والصحابة يخدم الشيعة ويعضد رؤيتها، فقد اتهم أبي رية بالتشيع وموالاة الشيعة كما اتهم من قبله طه حسين حين تعرض لفتنة عثمان في كتاب «الفتنة الكبرى». ويذكر ان الازهر صادر لنا مؤخرا كتاب «حركة آل البيت» لنفس السبب..

(٤) كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث..

(٥) كانت هذه الزيارة في يناير عام ٥٤..

(٦) الموسوعة الحركية جـ ١..

(٧) مجلة المسلمون الصادرة عن الاخوان عدد ٤/عام ٥٦..

(٨) الاهرام عـدد ٦٥/٥/١٧ . وفي عـدد ٥/١٨ ذكـرت الجـريدة كلمـة الشـيخ كاشف الغطاء حول إباحة التأمين واعتباره من قبيل الشركة وأرباحه من نوع الصلح المباح..

(٩) كـان الرئيس عارف في زيارة لمصر وقتها. ويذكر ان عارف توسط لعبد الناصر بطلب من الشهيد باقر الصدر في العراق من اجل الافراج عن سيد قطب..

(١٠) عدد روز اليوسف رقم ٦٥/١٩٣٠ واجرى الحوار عبد الله امام. وسوف نعرض نصه في مـلاحق الكتاب نظرا لاهمية الموضـوعات التي طرحت في دائرته..

(١١) عدد روز اليوسف ٦٥/١٩٣١ . ونص الرد: قلقت جدا وأنا اقرأ حديث شيخ المذهب الشيعي العراقي عن زواج المتعة.. فظاهر الفكرة قد يبدو مـغريا لبعض الناس في بلدنا خصوصا وانه نظام منسوب للشريعة الاسلامية. وصحيح ان الاسلام قد عرف زواج المتعة في عهد الرسول ولكنه عرفه كضرورة أوجدتها ظروف الحرب وانتهي بانتهائها. فلقد كان مقصودا به حماية المسلم من الفتنة وهو في بلاد الغربة ولذلك فهو يتجاوز عن العقد المكتوب والشـهود.. والسؤال بعد ذلك هو: ما الذي يدعو الى زواج مؤقت مادام الزواج الدائم متيسرا للناس.. ان الحالة الوحيدة التي تبرر هذا الزواج هي تغرب شبابنا في بلاد أجنبية لطلب العلم حماية أخلاقهم..

(١٢) قال الشيخ الشرباصي ان اجماع أئمة المسلمين (السنة) على ان زواج المتعة حرام. وقالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: هذا الزواج المؤقت كان زواج ضرورة انتهى عندما زالت الضرورة. فما هي الضرورة التي تدفعنا الآن للتفكير في استعادته..؟ وقالت الدكتـورة نوال السعداوي: من هذا الشكل الجـديد للزواج يمكن ان نـقضي على مشـاكل الزواج الحـالية كـالاكـراه والكراهيـة والكذب والخيـانة وتشرد الاطفـال والضعف والخنوع والانحلال الخلقي ويمكن ان نوفر للانسان في ظل الزواج حرية ومقدرة على الاختيار

الدائم وفرصة للتجديد والتطور وبالتالي للتقدم. ويمكن ان نحقق للانسان الرغبتين المتناقضتين فيه وهما: الرغبة في الاستقرار الاجتماعي. والرغبة في التغيير والتجديد.. انظر روز اليوسف العدد رقم ١٩٣٢/٦٥. تحقيق تحت عنوان: بدلا من الحرام. زواج المتعة ويذكر ان المفكر العلماني الراحل فرج فوده كان من مؤيدي زواج المتعة وقد أعد كتابا حول هذا الموضوع..

(١٣) تجارب مغنية. ط. بيروت.

(١٤) المرجع السابق..

(١٥) المرجع السابق..

(١٦) المرجع السابق.. ويذكر ان الشيخ مغنية التقى مع الشيخ الفحام شيخ الازهر الراحل والشيخ الشرباصي والمقرىء الشيخ الحصري في مدينة قم بإيران.

(١٧) مع رجال الفكر في القاهرة. وهو كما يقول المؤلف حوار صريح في مختلف الشئون الاسلامية يتبنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصراحة والتقريب..

(١٨) قدم الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى لكتاب وسائل الشيعة. وقدم الدكتور سليمان دنيا لكتاب الشيعة وفنون الاسلام. والشيخ احمد حسن الباقوري لكتاب المختصر النافع.

(١٩) نشر الخبر في عدد تاريخ ١٩٦٥/٩/٨. ونص على مايلي: رؤى انشاء قسم خاص في دار الكتب المصرية العربية بالقاهرة للكتب الدينية للمذهب الامامي الشيعي باعتباره أحد المذاهب الاسلامية والمقدر عدد أتباعه بأكثر من مائة مليون مسلم.

الغارة على الشيعة

بدأت مع الحرب وانتهت بنهايتها ..

لـــم تكن قضية الشيعة تشغل الساحة الاسلامية كثيراً في مصر. ولم تكن الشيعة مطروحة كمذهب منافس لمذهب السنة الذي سيطر عليه الخط الوهابى في فترة السبعينات. فقد كان ما يشغل الساحة الاسلامية في تلك الفترة ثلاثة :

١ - الصوفيـــة ..

٢ - تيار التكفير ..

٣ - الحكومـــة ..

حتى أنه لم يكن أحد في الوسط الاسلامي يسمع بجماعة التقريب أو جمعية آل البيت أو يطلع على أي من الكتب الشيعية التي صدرت بمصر في تلك الفترة وهي كثيرة ..(١)

لقد كانت التيارات الاسلامية منشغلة ببعضها. الاخوان منشغلون بالجهاد والتكفير والسلفيين. والجهاد والسلفيين منشغل بالتكفير. وهذه التيارات جميعا منشغلة بالحكومة. ومنشغلة أيضا عدا الاخوان - بالصوفية ..(٢)

وبالنسبة للاسلام الرسمي لم يكن يظهر أي بادرة عداء تجاه الشيعة وكانت

العلاقات وطيدة بين الازهر ووزارة الاوقاف وبين هيئات وعلماء شيعة من ايران والعراق ولبنان.

إلا انه وبمجرد قيام الثورة الاسلامية في ايران تغيرت الامور وتغير الاتجاه الاسلامي من تأييد الثورة ومناصرتها في البداية الى الكفر بها ومعاداتها مع قيام الحرب العراقية الايرانية..

- **كيف حدث ذلك؟:**

ان القوى المتربصة بالاسلام وقد أفجعها ما حدث في ايران ركزت أبصارها على مصر واعتبرتها الدولة التالية المؤهلة للحاق بايران على طريق الاسلام فمن ثم سعت الى تنفيذ مخططها الخبيث الذي يرمي الى عزل مصر عن ايران والقضاء على تأثير الثورة الاسلامية على الحركة الاسلامية فيها. وقد اعتمدت في تنفيذ مخططها هذا على ثلاثة ركائز:

الأولى: استغلال الخط الوهابي الذي تشبعت به الحركة الاسلامية والذي يكن عداءا شديدا للشيعة واستغلال قلة الوعي السياسي والخبرة لدى التيارات العاملة في محيط الحركة..

الثانية: تفجير الخلافات القديمة بين السنة والشيعة ونشر الشائعات التي تهدم عقائد الشيعة وتشكك المسلمين فيها وفي الثورة الاسلامية..

الثالثة: تحريض الحكم على ايران ودفعه الى دعم التيارات المعادية لها في مصر اعلاميا وسياسيا وفتح الباب أمام المد السعودي الوهابي ليشكل سدا منيعا يحول بين المسلمين وبين التأثر بالشيعة وايران..(٣)

والحق ان هذا المخطط قد تم تنفيذه بدقة ونجح في تحقيق اغراضه في الوقيعة بين الحركة الاسلامية والثورة الاسلامية. ودفع بالحركة الى الصف المعادي لها.

واستطيع ان اجزم ان هذا المخطط لم يكن لينجح لو كانت الحركة الاسلامية متسلحة بالوعي السياسي والخبرة اللازمة ومتحررة من الاطر السلفية العمياء التي فرضها عليها الخط الوهابي فهذه هي نقطة الضعف في جسم الحركة التي تمكن

اعداء الاسلام من اختراقها واستغلالها في إضفاء المشروعية على موقفها المعادي للثورة..

لقد طوقت الساحة الاسلامية في مصر بحرب اعلامية عاتية شرسة حيث صبت حمم غضبها على الشيعة وايران واستخدمت فيها كل الوسائل الاعلامية من مقال وكتاب وخطب ومؤتمرات وتم شراء الكثير من الكتاب والصحفيين والدعاة والرموز الاسلامية البارزة في الوسط الاسلامي ودور النشر والصحف الاسلامية. ولم ينج من هذه الفتنة سوى عدد قليل من الدعاة أصحاب البصيرة أما البقية فقد غرقوا في موجات النفط المتتابعة والتي كانت تتدفق على الساحة الاسلامية من السعودية والعراق اللتان كانتا تزكيان نار الفتنة وتأججان نارها.

وكانت سفارة السعودية وسفارة العراق في القاهرة تنفقان بغير حساب من أجل تشويه الشيعة وايران والامام الخميني. وكانت الحكومة ترقب هذا الوضع وتعمل على دعمه..

- **قادة المواجهة :**

كان الدور الاجنبي واضح في حملة العداء ضد الشيعة بينما كانت الادوات المصرية التي تقود المواجهة لها دوافعها الذاتية التي لاتخرج عن دوافع أربعة:

الأول: الدافع العقائدي وهو محرك التيار السلفي الوهابي الذي يواجه الشيعة من خلال موقف عدائي نابع من قناعته بضلالها وانحرافها. ونابع من ايمانه بضرورة جهادها والحيلولة دون انتشار عقائدها (الفاسدة) بين المسلمين. وهو بهذه الصورة يصبح لديه القابلية للصدام مع الشيعة بصورة تلقائية بوصفها عدوا يشكل خطرا على معتقداته. من هنا وبمجرد اعلان الحرب على الشيعة في مصر تزعم هذا التيار هذه الحرب على الفور وكان له الدور الاكبر في تحريض الاسلاميين عليها ودفعهم الى الكفر بها..

وهذا التيار يمثل أغلب اتجاهات المكتبات ودور النشر المصرية التي أسهمت في نشر معظم الكتب المعادية للشيعة طوال فترة الثمانينات..(٤)

الثاني: الدافع المصلحي وهو محرك تيار الاخوان الذي كان من المتعاطفين مع الثورة في بدايتها ثم انقلب على الشيعة وايران بسبب ضغوط سعودية وبسبب ضغوط من الحكومة المصرية وتيار الاخوان الدولي الذي كان يثير الشبهات حول علاقة ايران بسوريا التي اضطهدت جماعة الاخوان. وحتى لاتخسر الجماعة السعودية وحتى لاتصطدم بالحكومة المصرية أو تصطدم الحكومة بها وحسما للخلافات التي وقعت بين تيارات الاخوان حول الموقف من ايران انحاز تيار الاخوان المصري الى الجبهة المعادية للشيعة وايران لصالح الجماعة ومن أجل الحفاظ على وجودها ومستقبلها..(٥)

الثالث: الدافع الشخصي وهو محرك الاقلام والكتاب والصحفيين من شتى الاتجاهات اسلامية وعلمانية والذين شنوا حربهم على الشيعة وايران على سبيل الاسترزاق..

الرابع: الدافع السياسي وهو محرك الحكومة التي تحالفت مع السعودية ومع العراق ضد ايران وحفاظا على ولائها الامريكي الصهيوني. وهو أيضا محرك الازهر الذي يسير في ركاب الحكومة ويتبع سياستها حتى ولو كانت تخالف مبادىء الاسلام الذي يدعي تمثيله..(٦)

والمراقب للحرب التي شنت على الشيعة في مصر يبهره حجمها وأدواتها والامكانيات التي سخرت لها والتيارات المختلفة التي أسهمت فيها مما يدفع الى التساؤل: هل حجم الشيعة في مصر بهذا القدر الذي يتطلب مثل هذه الحرب..؟

والجواب ان هذه الحرب لم تكن موجهة ضد الشيعة كمذهب أو الشيعة كأفراد بقدر ما كانت موجهة ضد ايران وثورتها فهي حرب سياسية في المقام الأول هدفها القضاء على تأثير الثورة على شعوب المنطقة العربية خاصة مصر وقد اتخذت الشيعة ستارا لها لجذب الاسلاميين الى صفها. واذا كنا سوف نعتبر هذه الحرب حربا مذهبية بين السنة الذين يريدون الحفاظ على وجودهم وعلى عقيدتهم وبين الشيعة الزاحفين عليهم من ايران كما كان يتصور بعض السذج والجهلاء في الوسط الاسلامي، فيجب ان نعتبر صدام حسين زعيم السنة فهو الذي كان يقود

• التنظيمات الشيعية :

ولم تتوقف الحرب ضد الشيعة في مصر عند هذا الحد بل تجاوزتها الى ضرب الانشطة الشيعية والبطش بكل من يمت للشيعة بصلة..

وكانت أولى الضربات التي وجهت للانشطة الشيعية في مصر هي وقف نشاط جماعة التقريب ثم حل جمعية آل البيت بقرار أمني..

ثم تتابعت الضربات فكانت أولاهما تتمثل في القبض على مجموعة من العناصر الاسلامية وبعض الكتاب وأساتذة الجامعات واتهامهم بتشكيل مجموعة جهادية بتمويل ايراني فيما عرف وقتها بالقضية رقم ٤٠١ لعام ٨٧..(٧)

ثم وجهت ضربة أخري لعناصر من الشيعة المصريين والعرب المقيمين في مصر فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني عام ٨٨..(٨)

وقد أثار ظهور هذا التنظيم ضجة واسعة وقتها على مستوى مصر والعالم العربى حيث ضم عناصر من البحرين والكويت والعراق اتهموا جميعا بالانتماء لحزب الله.. ولما كانت هذه الدول الثلاث متحالفة ضد ايران فقد أثارها وجود عناصر من شعبها يعمل لحساب ايران وينتمي لحزب الله اداة ايران التي تخشاها.

من هنا سارعت هذه الدول بطلب عناصرها لتحري الأمر وبحث اذا ما كان حزب الله قد تغلغل في بلادهم..(٩)

لاجل هذا أثار هذا التنظيم الدول العربية ولفت انتباه الرأي العام واستغلته الحكومة المصرية في التقرب لدول الخليج..

وكان هذا التنظيم من جهة اخرى مفاجأة بالنسبة للرأي العام المصري الذي لم يكن يتوقع ان للشيعة وجودا في الساحة الاسلامية بمصر يمكن ان يشكل تحديا أمنيا للحكم..

والطريف في الأمر ان هذا التنظيم المزعوم قد شكل دعاية كبيرة للشيعة في

مصر بصورة غير مباشرة ودفع بالرأي العام الى محاولة التعرف على الشيعة مما أدى الى زيادة الاقبال على الكتاب الشيعي..(١٠)

وفي العام التالي وجهت ضربة ثانية للشيعة فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني ايضا. ويبدو ان الحكومة لم تكتفي بالتنظيم الاول فقررت ان تخترع تنظيما ثانيا يفي بالغرض الذي عجز عن تحقيقه التنظيم الاول على مايبدو.(١١)

إلا ان الرأي العام المصري كان قد استقبل الاعلان عن اكتشاف التنظيم الثاني بفتور شديد ولم يحظ التنظيم المزعوم بتركيز إعلامي كبير مثلما حدث مع سابقه.

والشيء الملفت للنظر في قضية التنظيم الثاني ان نفس التهم التي وجهت للاول هي نفس التهم التي وجهت للثانى حتى ان مانشيتات الصحف كانت متقاربة الى حد كبير.

ومع بداية عام ٩٠ بدأت الضغوط تتلاشى تدريجيا عن الشيعة حتى تلاشت تماما مع توقف الحرب العراقية الايرانية وكأن حملة العداء على الشيعة في مصر كانت موقوتة بالحرب. وهذا لايعني ان الشيعة أصبحت تيارا مشروعا في مصر فلاتزال هناك محاذير أمنية كثيرة تحوم من حولها وهي نابعة كلها من خلال الموقف من ايران..

واذا كان الشق السياسي في الحرب التي شنت على الشيعة في مصر قد تنحى جانبا بعد حرب الخليج. إلا الشق المذهبي العقائدي لازال له وجوده الفعال ودوره البارز في الحرب المقدسة التي يرفع رايتها التيار السلفي الوهابي وهو مستمر في رفعها حتى اليوم.. ولن تطوى راية هذه الحرب حتى قيام الساعة..(١٢)

• هوامش :

(١) سوف نعرض للكتب التي أصدرها الشيعة في مصر في ملاحق الكتاب..

(٢) انظر لنا الحركة الاسلامية في مصر واقع السبعينات. والحركة الاسلامية في مصر واقع الثمانينات..

(٣) انظر كتابنا الحركة الاسلامية واقع الثمانينات فصل الشيعة..

(٤) انظر كتابينا عن الحركة الإسلامية. ويذكر ان التصور السلفي الوهابي قد سيطر على التيارات الاسلامية في مصر. وقد اصدرت التيارات السلفية منشورات تحرض المسلمين على الشيعة وتشكك في عقائدهم..

(٥) جاء سعيد حوى وهو من كبار قيادات الاخوان السوريين الى مصر بجواز سفر عراقي للقيام بحملة دعائية ضد الشيعة وايران واصدر كتابا فيها تحت عنوان (الفتنة الخمينية)..؟

(٦) اصدر شيخ الازهر الحالي الكثير من البيانات ضد ايران وكتب كتابا يهاجم الشيعة وايران بعد احداث الحرم المكي عام ٨٧.. اين هذا من تصريح شيخ الازهر عام ٧٩ لجريدة «الشرق الاوسط»: الامام الخميني اخ في الاسلام ومسلم صادق.. ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة في الاسلام.. والخميني يقف تحت لواء الاسلام كما أقف أنا..

(٧) تم القبض علينا في هذه القضية وكان فيها الدكتور الدسوقي شتا وبعض عناصر من تيار الطلائع الاسلامية الذي كان قد أسسه في مصر فتحي عبد العزيز الشقاقي احد الرموز البارزة في حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اليوم.. ويذكر انه تم اغلاق سفارة الجمهورية الاسلامية بالقاهرة وترحيل القائم بالأعمال في هذا العام..

(٨) تصدرت اخبار هذا التنظيم الوهمي الصفحات الاولى للصحف الحكومية وقد اخترعوا له تهمة جديدة هي الاولى من نوعها وهي تهمة الرشوة الدولية وجهت لنا جميعا ولدار البداية التي أسسناها بتمويل ايراني كما

زعموا. وقد ضم التنظيم (٣١) مصريا و(٨) عرب. وتم ترحيل العناصر العربية الى بلادها.

(٩) اكتشفت هذه الدول فيما بعد ان الأمر لايخرج عن كونه فرقعة اعلامية افتعلها جهاز الأمن المصري لتحقيق مكاسب سياسية على حساب ايران.

(١٠) يظهر هذا بوضوح في معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث يلاحظ الاقبال الشديد على الكتب التي تحضرها دور النشر اللبنانية الشيعية.

(١١) لم يضم التنظيم الثاني احدا من عناصر التنظيم الاول حتى تكون المسألة مقنعة للرأي العام. وقد ضم بين صفوفه الدكتور فهمي الشناوي الذي كانت تهتمه انه كان يعالج الامام الخميني ولم يكن يضم عناصر غير مصرية. وقد افرج عن المعتقلين فيه بعد بضعة شهور كما كان حال التنظيم الاول.

(١٢) كان لحرب الخليج انعكاسات ايجابية لحركة التشيع في مصر. فهي من جهة لفتت أنظار مثقفي مصر الى الشيعة بعد سقوط الاسلام السلفي النفطي الذي تعرى بعد هذه الحرب. ومن جهة أخري تسببت في هزة عنيفة للتيار السلفي الوهابي بعد تبرير علماء الوهابية جواز الاستعانة بالمشركين. واهم نتيجة من وراء هذه الحرب كسبتها الشيعة هي تخفيف الضغوط الأمنية عليها..

رد الفعل الشيعي

الشيعة يتخلون عن التقية ..

هــل استسلم الشيعة المصريون للضغوط وتراجعوا عن مواجهة الحملات الاعلامية التي شنتها الحكومة والتيار السلفي السعودي والأزهر وغيرهم أخذاً بمبدأ التقية التي يلتزم بها الشيعة..؟

ان الوقائع تشير الى غير ذلك فمع بداية الثمانينات كان هناك نشاط شيعي متفرق في مصر وقد اخذ هذا النشاط يتطور تدريجيا وأصبح اكثر بروزا على ساحة الواقع مما أدى الى استفزاز الحكومة وخصوم الشيعة من السلفيين وغيرهم.. وكان هذا النشاط هو المقدمة التي أدت في النهاية الى توجيه عدة ضربات متتالية لمجموعات شيعية لم تكن لأنشطتها أية أبعاد سياسية..

• **البداية :**

كان لوجود الكثير من العناصر العربية الشيعية في مصر دوره الفعال في دعم الدعوة الشيعية فيها. فقد كانت مصر مكتظة بالعراقيين الشيعة الفارين من وجه صدام والذين أقاموا في مصر لغرض الدراسة. كما كان بها الكثير أيضا من شيعة البحرين والسعودية الذين يقيمون لنفس الغرض. وقد أسهمت هذه العناصر في القيام بدور دفاعي فعال ضد الهجمات الاعلامية التي شنت على الشيعة في تلك الفترة..

وكانت العناصر العراقية تلتزم بتقليد السيد الخوئي بينما كانت أغلبية العناصر البحرينية تقلد السيد الشيرازي وكذلك كان بعض السعوديون..

ولم تكن فكرة التقليد واضحة في أذهان المصريين حتى تلك الفترة كما لم تكن أسماء كبار المراجع الذين يقلدهم الشيعة مثل السيد الخوئي والسيد الشيرازي معروفة في مصر. وقد اشتهرت اسماء المراجع فيما بعد مع بروز النشاط الاعلامي الشيعي ومع الضربات التي وجهت للشيعة وأدت الى تسليط الاضواء على مراجع الشيعة..(١)

ويبدو أن احتكاك المصريين بتلك العناصر العربية قد أدى الى التعرف على هذه المراجع من قبل المصريين..

إلا ان هذا الاحتكاك بين المصريين والعرب لم تكن نتيجته تنحصر فقط في تحسين صورة الشيعة والدفاع عنها إنما تعدته الى التزام كثير من المصريين بنهج الشيعة بعد ان تعرفوا اليها عن طريقهم وبواسطة الكتب التي كانوا يحصلون عليها بواسطتهم..(٢)

وقد تم القبض على بعض هذه العناصر العربية في دائرة التنظيم الشيعي الخميني في عام ٨٨ ومنذ ذلك الحين توقف نشاط الشيعة العرب في مصر..

وكان البعض من العراقيين قد قام بطبع عدد من الكتب الشيعية والكتب المعادية لنظام صدام حسين ونشرها في الاوساط الثقافية..

ومن هذه الكتب كتاب أصل الشيعة وأصولها وكتاب الحرب العراقية الايرانية وكتاب أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة. ونحو وحدة اسلامية. وفي سبيل الوحدة الاسلامية.

• البداية :

في أواخر عام ٨٦ بدأ الاعداد لقيام أول دار نشر شيعية في مصر وكان قيام هذه الدار على كاهل بعض المصريين وبعض العرب. وتم الاتفاق على تسميتها بدار البداية. كما تم الاعداد لنشر عدد من الكتب لبعض مؤلفين ومفكرين من

الشيعة للدخول بها معرض القاهرة الدولي للكتاب..(٣)

وكان ظهور دار البداية في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٨٧ قد شكل مفاجأة كبيرة للتيار السلفي الوهابي المتربص بنا. كما كان مفاجأة لرجال الأمن والمراقبين.

ولم يستطع التيار السلفي ضبط أعصابه وكظم غيظه لهذا الحدث فأعلن عن غضبه في منشور انطلق يوزعه على رواد المعرض. وكان هذا المنشور يحوي تحذيرا من دار البداية ومن عدة كتب في مقدمتها كتاب المراجعات واصل الشيعة واصولها. وقد أرفق بهذا المنشور صورة صفحة من كتاب الكافي تحوي عدد من الاحاديث الموجهة ضد الصحابة..(٤)

ولم يقف رد فعل التيار السلفي والذي كان ممثلا في دور النشر السعودية والمصرية المتحالفة معه. عند هذا الحد بل تعداه في القيام بغارات ما بين الحين والآخرعلى جناح دار البداية لتهديد القائمين عليها وزجر المتعاملين معها..(٥)

وشارك رجال الأمن أيضا في هذه الغارات وقاموا باستدعاء القائم على الدار للتحقيق معه حول هذا الأمر..(٦)

ولعل التوقيت الذي برزت فيه هذه الدار كان من العوامل التي دعمتها إعلاميا ويسرت لها السبيل لنشر كتبها في الوسط الاسلامي. اذ حققت الحملة المضادة التي شنت عليها مردودا دعائيا لم تكن لتستطع القيام به في مثل هذه الظروف العصيبة التي كانت تحيط بالشيعة في ذلك الوقت..

وعلى الرغم من أن الكتب التي أصدرتها دار البداية لم تكن كتبا فقهية أو عقائدية وكانت كتبا فكرية إلا أنها استفزت التيار السلفي استفزازا كبيرا..

وعندما تم القبض على المجموعة الشيعية الاولى عام ٨٨ كانت دار البداية أحد ركائز القضية التي تم صناعتها في تلك الفترة حيث اعتبرت أحد أنشطة المخابرات الايرانية في مصر. ومنذ ذلك الحين توقفت دار البداية.

وفي الوقت الذي اتهمت فيه دار البداية بالعمل لحساب ايران أو على حد تعبير

الحكومة (الرشوة الدولية) كانت الساحة المصرية تكتظ بعشرات دور النشر السلفية المدعومة من السعودية والتي قام بتأسيسها عناصر من الجماعات الاسلامية التي سبق اعتقالها في قضايا اسلامية. ولاتزال هذه الدور تعمل حتى اليوم وتتكاثر.(٧)

وقد قامت احدى دور النشر السلفية باصدار كتاب خاص بدار البداية تحت عنوان (بداية الشر ونهج البربر) هاجمت فيه الشيعة والدار وبعض الكتب التي اصدرتها. والمتأمل في هذا الكتاب الذي كان يوزع مجانا على رواد المعرض عام ٨٨ يجده أشبه بتقرير أمني كتب بقلم رجل من رجال الأمن..(٨)

وما يجب ذكره هنا ان دار البداية أصبحت علامة بارزة في تاريخ الشيعة الحديث في مصر على ما قدمته من انجازات في ميدان الدعوة لمذهب آل البيت وما تركته من أثر لازال باقيا في الوسط الاسلامي حتى اليوم..

- **دار الهــدف :**

وقد قامت بعد دار البداية دار جديدة هي دار الهدف لتكون لافتة لشيعة مصر وعلامة من علامات إثبات وجودهم. ولاتزال الحرب الدعائية تشن عليها من قبل التيار السلفي كما لاتزال ترصدها عيون الحكومة..(٩)

وفضلا عن كون دار الهدف تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في كل عام وتسهم في نشر الكتاب الشيعي في مصر وما يحمل هذا من مردود دعائي للشيعة في مصر. فانها تقوم بالاضافة الى ذلك باحياء المناسبات الشيعية كذكرى عاشوراء وذكرى الغدير وبذلك تكون قد تحولت الى حسينية بالمفهوم الشيعي.(١٠)

واذا كانت الظروف التي تواكبها دار الهدف هي أقل حدة من الظروف التي واكبت دار البداية فانه لاتزال هناك عدة تحديات تواجهها على مستوى الداخل والخارج..

فعلى مستوى الداخل هناك التيار السلفي الوهابي المتربص الذي يزداد قوة وفعالية وانتشارا خاصة وان الساحة خالية امامه بعد بطش الحكومة بالتيارات الاخرى وهناك أيضا الحكومة التي تضع بعض المحاذير الأمنية على النشاط

الشيعي..

وعلى مستوى الخارج ينعكس على الدوام موقف الحكومة من ايران على الشيعة وعلى أنشطتهم في مصر فالحكومة لاتزال تنظر للشيعة على أنهم تابعين لايران.

ومثل هذه التحديات لاتواجه دار الهدف بصفتها دار نشر شيعية وإنما تواجهها بصفتها لافتة لشيعة مصر..

• هـوامـــش :

(١) المرجع رتبة فقهية عند الشيعة ويقصد بها الفقيه الذي ترجع اليه الناس في امور دينها ومن أشهر المراجع المعاصرين السيد محمد الشيرازي والسيد الكلبكاني في ايران. وكل مرجع له رسالة عملية أي كتاب يحوي أحكام الفقه يتناول منه المقلدون لكل مرجع. وأغلب شيعة مصر يقلدون السيد محمد الشيرازي..

(٢) من هذه الكتب المراجعات والشيعة في الميزان وشبهات حول الشيعة ومنار الهدى في النصر على الأئمة الاثنى عشر ونهج البلاغة..

(٣) كنا قد قمنا بتأسيس دار البداية وتولينا ادارتها. ومن بين الكتب التي أصدرناها باسم الدار: البعث الاسلامي والمجتمع الالامي للسيد محمد المدرس. وكتاب كيف نقهر الخوف للشيخ حسن الصفار. وبعض الكتيبات الصغيرة للسيد هادي المدرس. بالاضافة الى كتاب من تأليفنا هو الحركة الاسلامية في مصر واقع السبعينات..

(٤) قام السلفيون بتمزيق كل الملصقات الخاصة بدار البداية في المعرض. والكافي هو أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. والاحاديث التي صوروها هي احاديث تتحدث عن ردة الصحابة بعد وفاة الرسول (ص).

(٥) كان وجودنا على رأس الدار قد شكل حصانة لها في مواجهة السلفيين اذ انني معروف لدى التيارات الاسلامية وسبق لنا معايشتهم لسنوات داخل المعتقلات. ويذكر ان السلفيين وغيرهم كانوا يظنون ان دار البداية ليست مصرية.

(٦) استدعيت في ذلك الوقت لمكتب الأمن وكان حوار الأمن يتركز على ماهية الكتب التي نشرتها الدار وقد احتفظوا ببعض هذه الكتب لدراستها.

(٧) تشكل دور النشر السلفية الوهابية نسبة ٧٠٪ على الأقل من دور النشر المصرية. وعلى رأس هذه الدور دار الصحوة التي نشرت أكبر كم من

الكتب التي تهاجم الشيعة وايران والمكتبة السلفية التي أسسها محب الدين الخطيب والتي تعد من أولى المكتبات التي نشرت الفكر الوهابي وبذرت بذور العداء للشيعة في مصر. ثم دار الاعتصام ودار هجر ومكتبة ابن تيمية ودار المدني وهي دار سعودية تتخذ من مصر مقرا لها.

(٨) ادعى الكاتب في منشوره هذا ان دار البداية ودار الهدف تابعتان لايران وتهدفان الى نشر التشيع في مصر. وهاجم بعض الكتب التي اصدرتها دار البداية من مؤلفاتنا ومؤلفات الشيخ حسن الصفار أحد رموز الشيعة البارزة.

(٩) قمنا بتأسيس دار الهدف بجهد ذاتي منا..

(١٠) ذكرى عاشوراء في العاشر من محرم وذكرى الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة. وقد حققت الاحتفالات بهذه المناسبات دعاية كبيرة للشيعة في مصر حيث كانت الدعوة لهذه الاحتفالات لاتقتصر على الشيعة وحدهم.

النشاط الشيعي

دعوة التقريب

بعثها العلماء وقتلتها السياسة

بدأت دعوة التقريب في مصر عام ١٩٤٦ وقد دعمتها جماعة الاخوان في ذلك الوقت بقيادة حسن البنا وتبناها الكثير من رجال الأزهر الذين ارتبطوا بعلاقات حميمة مع كثير من علماء الشيعة طوال تلك افترة وحتى أواخر السبعينات ومن علماء الأزهر ورجاله البارزين الذين ارتبطوا بتلك الدعوة الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ الشرباصي والشيخ الفحام والشيخ محمد المدني الذي تولى منصب السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية..

ومن علماء الشيعة الذين ساهموا في هذه الجماعة وارتبطوا بعلاقات مع رجال الازهر والدعاة البارزين في حقل الدعوة بمصر الشيخ محمد تقي القمي صاحب الدعوة وراعيها في مصر وهو من ايران. والشيخ محمد جواد مغنية امام القضاء الشرعي الجعفري في لبنان والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من علماء العراق والسيد مرتضى الرضوي الذي التقى بمعظم رجالات الفكر في القاهرة والسيد طالب الحسيني الرفاعي مؤسس جمعية آل البيت في مصر وهو من علماء العراق..(١)

ولم يكن من هدف هذه الدعوة ان يترك السني مذهبه أو يترك الشيعي مذهبه، كما يعبر الشيخ المدني، وانما كانت تهدف الى ان يتحد الجميع حول الأصول

المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا فيما وراء ذلك مما ليس شرطا من شروط الأيمان ولا ركنا من أركان الاسلام ولا انكارا لما هو معلوم من الدين بالضرورة.(٢)

• بين الانصار والخصوم :

وقد كان لجماعة التقريب في بدايتها معارضون ينابذونها العداء ويثيرون من حولها الشبهات.. يقول الشيخ محمود شلتوت: كان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئا بالطعون والتهم مشحونا بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فريق بالآخر حتي عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة. السنية الاربعة. والامامية والزيدية. نصرا مبينا أهاج نفوس الحاقدين. وهوجمت الدعوة لا من فريق واحد بل من المتعصبين أو المتزمتين من كلا الفريقين. السني الذي يرى ان التقريب يريد ان يجعل من السنيين شيعة. والشيعي الذي يرى اننا نريد ان نجعل منهم سنيين. هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقريب فقالوا: انها تريد الغاء المذاهب. او إدماج بعضها في بعض.. حارب هذه الدعوة ضيقو الأفق. كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة ولاتخلو أي أمة من هذا الصنف من الناس. حاربها الذين لايجدون في التفرق ضمانا لبقائهم وعيشهم. وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الاهواء والنزعات الخاصة. هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة اصلاحية. والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم..(٣)

ويقول الشيخ القمي وهو يضرب مثلا عن ان الثقافة الاسلامية هي سبيل وحدة المسلمين: وهكذا تحولت الثقافة الاسلامية من عامة جامعة الى مذهبية ضيقة. ومن قومية شائعة الى طائفية محدودة. وعكف كل عالم على مراجع مذهبه وأغضى عما في المذاهب الاخرى. وتعصب لما درس. واستراب في كل ما جهل. وتأثرت كل طائفة بعلمائها وتمسكت بنهجهم ونفرت من كل من يخالفهم في الرأي. بل ذهبت الى الشك في عقائد الطوائف الاخرى.. وفي رأيي ان ثقافة

اسلامية موحدة ـ اذا التف حولها المسلمون ـ كفيلة بتوحيد صفوفهم ولايخفي ما تؤدي اليه الوحدة من عز ومجد وسؤدد. وما دامت هذه الثقافة موجودة فان من الميسور بلوغ هذا الهدف وهو ما نعمل له ونسعى الى تحقيقه..(٤)

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء معرفا بجماعة التقريب: جماعة التقريب تريد ان تقرب بين الطوائف الاسلامية وتبعثهم وتحثهم على الاخوة والوحدة التي أمرهم بها الله في كتابه العزيز ولكن يلزمهم ويلزمنا تمهيدا لهذه الغاية الشريفة ان ينصحوا لاخوانهم من الكتاب وحملة الاقلام ألا يتحرشوا ويطعنوا باخوانهم الامامية. فما يكاد يأتي عام إلا ونسمع او نرى كتابا او رسالة ترمي الشيعة بالفظائع وتهجم عليهم بالمطاعن. وبحكم الضرورة يلتجىء هؤلاء الى الدفاع عن أنفسهم فتثور الاحقاد وتستعر الحفائظ وتكون اكبر خدمة للاعداء والمستعمرين. كما ان اللازم على كل فرقة من المسلمين من الشيعة وغيرهم ان يوصدوا باب المجادلات المذهبية وما يثير الحفائظ والعصبية فانها ان لم تكن محرمة بنفسها ومضرة بذاتها فهي من اعظم المحرمات في هذه الظروف التي احاط بنا فيها الاعداء. اعداء الاسلام من كل جانب ومكان حتى من المسلمين ومدعي الاسلام العدو الداخلي الذي ضرره اعظم من العدو الخارجي فهل في هذه كفاية وبلاغ أيها المسلمون.. (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)..(٥)

وقد استمرت جماعة التقريب تعمل في مصر حتى أواخر السبعينات تمكنت من خلال هذه الفترة من استقطاب الكثير من الرموز الاسلامية البارزة فيها وعلى رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي..

وكانت فترة السبعينات فترة ساخنة فكريا ولم تكن الساحة متسامحة فكريا وعقائديا في مواجهة أية دعوة تتصل من بعيد أو قريب بالشيعة. اذ كانت قد برزت، على الساحة التيارات الاسلامية المتشددة وفي مقدمتها التيار السلفي وتيار التكفير وبرز الدور السعودي الوهابي الذي تمكن من اختراق هذه التيارات ودفع بها الى تحريض العلماء واصدار البيانات التي تندد بجماعة التقريب وتشكك في الشيخ القمي..

* الحرب النفطية :

ومن هذه الحرب التي شنت على جماعة التقريب تلك الحرب التي تزعمتها مجلة الاعتصام التي تسير في الخط السعودي الوهابي والتي نشرت رسالة من مفتي مصر السابق محمد حسنين مخلوف الى الشيخ الشعراوي الذي كان وزيرا للاوقاف حينئذ ينصحه فيها بالخروج عن جماعة التقريب ووقف حواره مع الشيعة..(٦)

وعندما قامت الثورة الاسلامية في ايران توقف نشاط الجماعة وتوقفت مجلة «رسالة الاسلام» التي كانت تصدرها الجماعة والتي كانت تضم الكثير من المقالات لعلماء من السنة والشيعة. كما توقفت جمعية آل البيت وسائر الانشطة الشيعية الاخرى في مصر..

والغريب أن الازهر الذي كان متحالفا مع دعوة التقريب ومتعاطفا مع الشيعة انقلب فجأة على الشيعة وايران بعد قيام الثورة سيرا مع سياسة الحكومة المعادية لايران ولايزال الازهر على موقفه هذا حتى اليوم حيث يطارد الكتاب الشيعي في مصر بدعوى ان الشيعة وراء التطرف السائد فيها..(٧)

ان الطابور الضخم من فقهاء النفط أسهم بدور كبير في القضاء على جماعة التقريب في مصر اكثر من إسهام الحكومة ذاتها. فهؤلاء الفقهاء كانوا يتحركون من منظور جذاب وهو منظور العقيدة والحفاظ عليها من المد الشيعي. اما الحكومة فكانت تتحرك من منظور أمني بحت..(٨)

وعلى الرغم من هذا الحصار الأمني والفكري الذي طوق الواقع الاسلامي بمصر بعد قيام الثورة الاسلامية واندلاع الحرب العراقية الايرانية كانت لاتزال هناك أصوات تنادي بالتقريب وتحاول انصاف الشيعة من العلماء والدعاة. وفي مقدمة هولاء الشيخ محمد الغزالي الذي يقول: نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الاسلامية وكان لي عمل دءوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة وصادقت الشيخ محمد تقي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية ولي اصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة. وأنا أريد فعلا ان نذهب الجفوة أو

الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلي..(٩)

والاستاذة الداعية السيدة زينب الغزالي التي أجابت حين سئلت عن رأيها في مشكلة التفريق بين المذاهب الاسلامية - قائلة: فلاشك ان هذه مؤامرة صهيونية انني أرى ان الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب اسلامية مثل المذاهب الاربعة لدى السنة وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة ان يجتمعوا في صعيد واحد وان يتفاهموا وان يتعاونوا على ربط المذاهب الاربعة والمذهب الشيعى بعضها ببعض وكذلك مذهب الظاهرية لابن حزم وادعو الى اجتماع علماء الاسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية. ولي أنا شخصيا تجربة في هذه المسألة فقبل عام ١٩٥٢ كان هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي وقد شاركت في عمل هذه الجماعة وبمباركة الامام حسن البنا الذي كان يري ان المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة وان الخلاف المذهبي لايفرق وحدة الامة. وكان الاخوان المسلمون متعاونين مع هذه الجماعة على أساس ان الاسلام يد واحدة. إله واحد. كتاب واحد. رسول واحد. حلال واحد. حرام واحد. نظام سياسي واحد. اقتصاد واحد. نظام اجتماعي واحد. دولة واحدة. من أجل تطهير العالم من الظلم والزور والخديعة التي تمارسها القوتان الكبريان ويجب ان يكون الشيعة والسنة على قلب واحد..(١٠)

والدكتور علي عبد الواحد وافي عميد كلية التربية جامعة الازهر الذي يقول في كتابه: بين الشيعة وأهل السنة: وإنما الغرض من تأليف هذا الكتاب - التقريب بين طوائف أهل السنة وطوائف الشيعة الجعفرية وبيان ان الخلاف بينهما خلاف اجتهادي يسمح به الاسلام بل يرحب به ولايصح ان يدعو الى قطيعة ولا الى تنافر..(١١)

وكانت هناك لقاءات بين زعيم الاخوان حسن البنا وبين علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الاربعينات وكان الهدف من هذه اللقاءات هو توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.. ومن أشهر هذه اللقاءات اللقاء الذي تم

بينه وبين آية الله الكاشاني في موسم الحج..[١٢]

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر الراحل: ان الازهر لايحمل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية إلا كل ود ونحن الآن في دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة..[١٣]

ويقول الشيخ الفحام شيخ الازهر الراحل: المعروف ان المسلم هو كل من شهد ان لا إله إلا الله وان محمد رسول الله ولا يخرجه من اسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب وقد استفدت أو أفدت من زياراتي لكل البلاد الاسلامية استعداد الجميع لهذا التقارب..[١٤]

ويقول الشيخ الباقوري: الخلاف بين السنيين والشيعيين خلاف يقوم اكثره على غير علم حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج.. واذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنيين واذاعة فقه السنيين بين جمهور الشيعة من أقوى الاسباب وأكدها لازالة الخلاف بينهما. فان كان ثمة خلاف فانه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه وقيمته..[١٥]

ويقول الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بالازهر: الفقه الاسلامي لكل المكلفين شريعة واحدة يتعبد بها أهل الامصار على اختلاف الانظار فياحبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم حتى اذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان..[١٦]

ويقول الشيخ عبد الرحمن النجار: لايمكن ان يغفل رأي الشيعة لانهم يمثلون نصف المسلمين في العالم فليس من المعقول أن يهمل اجتهادهم أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين.. والشيعة لهم اجتهادات طيبة في الفقه، ولا أدري لماذا يتغافل المسلمون السنيون عنها أو يهملونها. مع ان الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث..[١٧]

• هوامـــش :

(١) جميع هؤلاء العلماء كانت لهم رحلات متكررة لمصر وأنشطة دعوية فيها وسوف نتحدث عن جميعة آل البيت والدور الذي لعبته في فترة السبعينات في الفصل القادم..

(٢) دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام. من منشورات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عام ١٩٦٦.

(٣) المرجع السابق..

(٤) المرجع السابق..

(٥) المرجع السابق..

(٦) نشرت هذه الرسالة في العدد التاسع لعام ١٩٧٧. وقد هاجم فيها المفتي الشيعة وطعن في عقيدتها وشكك في دور الشيخ القمي الذي كان قد استقبله الشيخ الشعراوي ودار بينهما حوار حول التقريب نشرته الصحف آنذاك والجدير بالذكر ان الشيخ الشعراوي استقبل الرسالة بعدم الارتياح.. انظر نص رسالة المفتي بملاحق الكتاب..

(٧) يصادر الازهر الكثير من كتب الشيعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب كل عام. وهناك الكثير من الكتب الشيعية وضعها على القائمة السوداء منها على سبيل المثال كتاب الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية وكتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين. والبيان في تفسير القرآن للخوئي. وتفسير الميزان للطباطبائي. ونظام وحقوق المرأة في الاسلام للشهيد مطهري. بالاضافة الى كتب الامام الخميني..

(٨) انظر لنا فقهاء النفط..

(٩) مجلة الطليعة الاسلامية عدد ٨٥/٣/٢٦..

(١٠) مجلة العالم الصادرة في لندن العدد رقم ٥٨. مارس ٨٥.

(١١) كتاب بين الشيعة وأهل السنة من الكتب التي صدرت في فترة الثمانينات وهي فترة الغارة على الشيعة وايران في مصر..

(١٢) يبدو ان هذه اللقاءات كانت عن الدوافع التي أدت الى التعجيل باغتيال البنا. إذ ان مسألة وحدة المسلمين كانت مسألة مقلقة بالنسبة للقوى المستعمرة للعالم الاسلامي آنذاك..

(١٣) في سبيل الوحدة الاسلامية مرتضى الرضوي.. ط. طهران..

(١٤) المرجع السابق.. ويذكر ان شيخ الازهر قام بزيارة ايران على رأس وفد اسلامي واستقبله كبار رجال الدولة هناك وقد عقد عدة ندوات ولقاءات مع علماء الشيعة ومختلف الطوائف هناك.. وذلك بتاريخ ٩/٧/٧١.

(١٥) مقدمة كتاب المختصر النافع في فقه الامامية.. ط. القاهرة..

(١٦) في سبيل الوحدة الاسلامية..

(١٧) المرجع السابق.. هذا هو موقف الازهر قبل قيام الثورة الاسلامية ودخول الحركة الاسلامية المرحلة النفطية. وتأمل موقفه الآن في الحقبة النفطية وتأمل موقف التيارات الاسلامية أيضا التى ابتلعها الاخطبوط النفطي والتي دفعت الى مناصبة الشيعة وايران العداء. والطريف ان التيارات الاسلامية تناصب الازهر العداء أيضا ولاتعترف بتصريحاته وفتاواه..

جمعية آل البيت

أوقفها الأمن وأعادها القضاء..

ظهرت جمعية آل البيت في عام ٧٣ وكان المناخ الاسلامي في تلك الفترة هادئاً فلم تكن التيارات الاسلامية قد برزت بعد..[١]

ولم تكن الجمعية تظهر السمة الشيعية علانية كما لم تكن فكرة التشيع واضحة من خلال الأهداف التى قامت على أساسها والتى كانت تنحصر في المساعدات الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والدينية..

ونظراً لكون المسألة الشيعية لم تكن مطروحة في ذلك الوقت وكانت العلاقات المصرية الايرانية في أعلى درجاتها فقد كانت الجمعية تمارس نشاطها في هدوء ودون أية معوقات..

وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الاسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها جماعة الاخوان المسلمين..[٢]

من هنا كان المراقب لنشاط هذه الجمعية يمكنه الحكم انها جمعية تقريبية تعتبر امتدادا لجماعة التقريب خاصة انها تضم بين عناصرها من ينتمي للسنة ومن ينتمي للشيعة..

وكان من أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة السيد طالب الرفاعي وهو من علماء الشيعة العراقيين وكان له نشاطا بارزا في دائرتها..[٣]

• لماذا أوقفت الجمعية..؟

وكانت الجمعية قد قامت باصدار بعض الكتب الشيعية مثل كتاب «المراجعات» وكتاب «علي لاسواه» وكتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية»..(٤)

ويبدو ان هذه الكتب قد لفتت الانتباه للجمعية وأثارت بعض الجهات المعادية للتشيع في مصر خاصة ان الأمور في الساحة الاسلامية بدأت تزداد سوءا بعد ظهور تيار الجهاد في حركة عام ٧٤. وتيار التكفير في حركة عام ٧٦. وقيام الحكومة بالتصدي للتيارات الاسلامية وقمعها..(٥)

وأدى قيام الثورة الاسلامية في ايران ومعاداة النظام المصري لها الى تعقيد الامور أمام الانشطة الاسلامية بشكل عام والانشطة الشيعية بشكل خاص..

إلا ان ما استفز الحكومة تجاه جمعية آل البيت ليس فقط الكتب التي أصدرتها وقام الازهر بمنعها. وانما الأمر الذي شكل استفزازا صارخا في تلك الفترة التي اعلنت فيها الحكومة الحرب على التيار الاسلامي هو ذلك التواجد العربي بالجمعية..

ومسألة اتصال المصريين بالاجانب او اتصال الاجانب بالمصريين تشكل استفزازا كبيرا لجهاز الأمن المصري حيث ان الاعتقاد السائد لدى هذا الجهاز ان أي نشاط معاد لنظام الحكم لابد ان تكون ورائه أصابع أجنبية..(٦)

من هنا صدر قرار الحكومة بوقف الجمعية في عام ٧٩ أي ان الجمعية لم تمكث على الساحة سوى ستة أعوام بدأت في ٢٢/٨/٧٣ وانتهت في ٢/١٢/٧٩..

وجاء في قرار الوقف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم ببث أفكار غريبة تخالف الدين الاسلامي وتؤيد الفكر الشيعي. وهذا يعني ان الجمعية ارتكبت المخالفة التي تبيح حلها حسب قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الذي ينص على انه يجوز حل الجمعية في حالة اذا ما ارتكبت مخالفة جسيمة للقانون أو اذا خالفت النظام العام والآداب..(٧)

ولم يقف الحد عند إيقاف الجمعية فقط بل تم مصادرة المسجد الوحيد التابع للجمعية والذي كان يحمل اسم مسجد آل البيت وضم الى مساجد الحكومة..(٨)

• **كلمة القضاء :**

ومع بداية عام ٨١ بدأ القضاء ينظر الدعوى المرفوعة من القائمين بأمر الجمعية ضد الحكومة والتي يطالبون فيها بعودة الجمعية ووقف تنفيذ قرار الحل.

ولقد كان الدفاع يركز في مرافعته عن الجمعية على الاتهام الموجه لها بأنها تمثل خطورة على عقائد الناس وأكد عدم اشتغال الجمعية بأي مذهب فقهي سواء من المذاهب الشيعية أو مذاهب أهل السنة وعدم ارتكابها لأي أمر مخالف للشرع..(٩)

والحقيقة ان الجمعية لا شأن لها بالمذاهب الفقهية ولا بالعقائد إذ هي ليست جهة دراسة أو فتوى أو وعظ عام. ثم ان الجمعية تركز هدفها في العمل بالتعبد لله تعالى ومن التعبد لله تعالى الى العمل على حب رسوله الكريم والتأسي به وبآله الصالحين الابرار واحياء ذكراهم لإحياء نفوس المسلمين وجمعهم حول القدوة الحسنة وحول معنى العمل الصالح بما يؤلف بين القلوب ويجمعها على الالتفاف حول الخير والبر تأسيا بأئمة البر والتقوى من آل المصطفى الذين عززهم الله وكرمهم حتى في كتابه الكريم. ومن ثم فإنه لبهتان وزور أن ينسب الى الجمعية أى خطأ يلصق بها الاضرار بعقائد الناس ووحدة صفوفهم..(١٠)

وكان الموقف العدائي الذي اتخذته الحكومة من ايران قد انعكس بوضوح على قضية الجمعية حيث ان الجمعية شيعية وايران تدين بالمذهب الشيعي فلابد من الربط بينهما حسبما ادعت الحكومة..

والجمعية كانت تركز على إحياء ذكرى الرسول (ص) وآله الابرار والعمل على مساعدة المحتاجين ودفن الموتى واقامة الندوات الدينية دون انتماء الى جماعات هدامة في الدين او السياسة فقرار الوقف تجرد من سببه القانوني فهو جدير بالإلغاء..(١١)

وعلى هذا الاساس أصدر القضاء حكمه بوقف قرار حل جمعية آل البيت لعدم وجود أسباب قانونية كافية وذلك بتاريخ ٨١/١٢/٢٩..

لقد كان في مواجهة الجمعية ثلاث قوى متربصة بها وزارة الشئون الاجتماعية وهي الجهة المختصة بإصدار التراخيص الخاصة بالجمعيات الاهلية. ووزارة الاوقاف وهي الجهة الخاصة بالدعوة والارشاد الحكومي. أما الجهة الثالثة فهي مباحث أمن الدولة..

وزارة الشئون اصدرت قرار الحل..

ووزارة الاوقاف صادرت مسجد الجمعية..

ومباحث أمن الدولة حالت دون تنفيذ حكم القضاء..

كانت مبررات وزارة الشئون تتلخص في ان الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات.

وكانت مبررات وزارة الاوقاف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة عن الدين الذي توارثوه. وما أفاد به مجمع البحوث الاسلامية بخصوص كتابي «المراجعات» و«علي لا سواه» بخصوص منع هذين الكتابين من منشورات الجمعية..

وكان موقف مباحث أمن الدولة ينص على ان الجمعية تروج للفكر الشيعي في البلاد كما يتردد عليها كثير من الطلبة العرب والايرانيين الذين يدينون بالمذهب الشيعي ويقدمون التبرعات المالية لنشر مبادىء هذا المذهب..

من هنا فقد هددت مباحث أمن الدولة القائمين على الجمعية لتحول بينهم وبين تنفيذ الحكم القضائي الذي صدر لصالحهم..

ولاتزال الجمعية موقوفة في انتظار عودة العلاقات المصرية الايرانية..

والجدير بالذكر هنا ان جمعية آل البيت لاتمثل الشيعة في مصر وإنما هى أحد أنشطة الشيعة..

• هوامـــش :

(١) كانت هناك ثلاث تيارات قد خرجت لتوها من المعتقلات ولاتزال تنفض عن نفسها غبار السجن وهي تيار الاخوان وتيار التكفير والتيار القطبي. انظر لنا الحركة الاسلامية في مصر: واقع السبعينات. ط. القاهرة.

(٢) كانت الجمعية تستضيف دعاة من الازهر ومن جماعة الاخوان لإلقاء المحاضرات وخطبة الجمعة التي كانت تقام بمقر الجمعية بالقاهرة.

(٣) السيد طالب الرفاعي كان المعمم الوحيد تقريبا بمصر في تلك الفترة وقد أقام بها وتزوج منها وحدث صدام بينه وبين المصريين القائمين على الجمعية. والجدير بالذكر انه هو الشخصية الشيعية التي صلت على الشاه حين أقيمت له مراسيم الدفن في مصر.

(٤) التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية. هو مقدمة الشهيد باقر الصدر لكتاب تاريخ الامامية واسلافهم وهو ما طبع فيما بعد في بيروت تحت اسم «بحث حول الولاية» وكان الذي اعد وقدم له السيد طالب الرفاعي.

(٥) حركة الفنية العسكرية هي اول صدام مسلح بين تيار الجهاد وبين الحكومة وقادها صالح سريه مع بعض طلبة الكلية الفنية العسكرية عام ٧٤. وتيار التكفير ظهر داخل المعتقلات في فترة الستينات وانتشر في أوساط الطلبة والحرفيين في مصر وقد وجهت له الحكومة ضربة قاضية باعدام زعيمه شكري واربعة من رفاقه عام ٧٧ بعد ان اختطفت الجماعة الشيخ الذهبي وزير الاوقاف الاسبق وقتلته. كذلك تم القبض على مجموعة جهادية كانت امتداد الحركة الفنية العسكرية في العام نفسه. انظر الحركة الاسلامية.

(٦) جميع الاتجاهات الاسلامية وغير الاسلامية المعارضة للحكومة هي ممولة من الخارج في نظر الحكم ومدعومة من قبل قوى اجنبية. هذا هو التصور الثابت لدى الحكومة وجهاز الأمن المصري. وهذا يفسر لنا موقف الحكومة

من الشيعة في مصر ذلك الموقف المرتاب الذي يشك بوجود علاقة ودعم من ايران. واليوم ربطوا هذا الدعم بالتيارات الجهادية. حول هذا الامر انظر لنا مذكرات معتقل سياسي. ط. القاهرة.

(٧) عريضة الدعوى التي وضعها الدفاع في قضية حل الجمعية.

(٨) رفع الاذان من هذا المسجد بحي على خير العمل لأول مرة في تاريخ مصر منذ سقوط الفاطميين.

(٩) عريضة الدعوي..

(١٠) المرجع السابق..

(١١) المرجع السابق..

البهــرة

الفاطميون يعودون لمصر
بعد غيبة ثمانية قرون ..

لـــم يعد هناك أثر للشيعة الاسماعيلية الفاطمية في مصر اليوم. فشيعة مصر اليوم يدينون بالمذهب الإمامي الاثنى عشري السائد في إيران والعراق والخليج والجزيرة العربية ولبنان وباكستان..

أما فى سوريا واليمن والهند فتوجد طوائف اخرى من الشيعة مثل العلويين والاسماعيليين في سوريا. والزيدية في اليمن. والاسماعيلية في الهند..

والبهرة موضع حديثنا هنا ينتمون الى طائفة الاسماعيلية..

والاسماعيلية طائفة تنتسب الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق وتعتبر الامامة في نسله. فمن ثم هي لاتعترف بالامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق الامام السابع عند الشيعة الامامية. وهذا هو جوهر الخلاف بين الاسماعيلية والامامية..

وتنقسم الشيعة الاسماعيلية الى طائفتين:

المستعلية وهي ما يطلق عليه البهرة..

النزارية وهي ما يطلق عليه الاغاخانية..

أما سبب هذا الانقسام فيعود الى عهد المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٧ هـ.

حين وقع الخلاف حول تعيين ولي العهد..

• نشأة البهرة :

كان للمستنصر الفاطمي عدة اولاد منهم محمد ونزار وعبد الله واسماعيل وحيدرة واحمد وكانت الدولة في قبضة بدر الجمالي وزير المستنصر ومن بعده ولده الافضل. وكان بدر وولده على مذهب الامامية مخالفين بذلك مذهب الدولة والعائلة الفاطمية..

وأراد الافضل تعيين احمد الاصغر خليفة للمستنصر بعد وفاته وتصدى له نزار الابن الاكبر للمستنصر. ورفض مبايعة أخاه الاصغر الذي لقب بالمستعلي وفر من وجه الافضل مخافة ان يبطش به ولجأ الى الاسكندرية حيث تحالف معه واليها ونظما جيشا غزا الدلتا وتصدى له جيش الافضل فأوقع جيش نزار به الهزيمة. إلا ان جيش الافضل استعاد قوته ودخل موقعة فاصلة مع جيش نزار بالقرب من القاهرة وهزم جيش نزار وفر الى الاسكندرية وتحصن بها فحاصرها الافضل برا وبحرا حوالي العام. ثم استسلمت في النهاية وطلب نزار الامان فأمنه الافضل.(١)

ويروي المؤرخون ان المستعلي رفض تأمين نزار بعد ان جاءه أسيرا في قبضة الافضل وحبسه وضيق عليه الى أن مات..(٢)

وقيل ان الحسن بن الصباح زعيم الفرقة الشهيرة بالحشاشين وهو أحد الدعاة الاسماعيليين البارزين في تلك الفترة. خطب لنزار وعمل على تكوين فرقة له عرفت وقتها بالنزارية. وأرسل بعض أتباعه لاحضار نزار من مصر الى فارس حيث مقر دعوته..(٣)

وقيل أيضا ان نزار فر من الحصار حول الاسكندرية واتجه الى الصباح في فارس وتزوج ابنته ونص بالامامة من بعده على ولده منها..(٤)

ومن المعروف تاريخيا ان الحسن الصباح كون فرقة انتحارية هدفها تصفية كل معارضي دعوته. وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك وزير ألب ارسلان وملك شاه من ملوك السلاجقة. وقد حاولوا قتل الخليفة الآمر بأحكام الله ابن المستعلي في

عام ٥٢٤ هـ.

ويذكر ان هذه الفرقة الانتحارية أصابت المجتمع السلجوقي بالرعب حيث كانت غارات الفدائيين الاسماعيليين لاتنقطع عن السلاجقة..

وكما تذكر كتب التاريخ فقد كان الحسن بن الصباح على درجة كبيرة من الفقه وقد دون عقائده في كتب. فهو من ثم الذي اعطى الدفعة الفكرية الاولى لاتجاه النزارية وعمل على نشره في بلاد فارس وما ورائها. وتمكن من الاستيلاء على بعض القلاع الواقعة على بحر قزوين منها قلعة الموت الحصينة التي اتخذها مقرا له ولاتباعه. وبدأ يشكل خطورة على السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على فارس. والعباسيين في بغداد..(٥)

لقد ادى الخلاف حول أحقية الامامية من بعد المستنصر الى انقسام فرقة الاسماعيلية وانتقل هذا الخلاف الى الهند التي كانت قد وصلتها دعوة الشيع من قبل ظهور الفاطميين عن طريق اليمن. ثم عن طريق البحرين بعد ظهور الفاطميين..

واتجه شيعة الهند القدامى الى تبني الدعوة المستعلية واصبح يطلق عليهم أسم البهرة. وهي كلمة تعني بالعربية: تاجر..

وربما كان سبب ظهور كلمة بهرة واطلاقها على اتجاه المستعلية يعود سببه الى العلاقات التجارية التي تربط هؤلاء الهنود الشيعة بمصر واليمن..

من هنا ارتبطت المستعلية بمصر ارتباطا روحيا لكونها تمثل قاعدة الفاطميين وبها مراقد أئمتهم وآثارهم. بينما اخذت النزارية طابعا اقليميا منغلقا وحصرت نفسها في محيط الهند ولم تعد ترتبط بمصر ذلك الارتباط الروحي الذي يوجب عليها الهجرة اليها كما هاجرت فرقة المستعلية..(٦)

وقد انقسمت المستعلية في الهند الى طائفتين: داودية. وسليمانية. نسبة الى أسماء اثنين من كبار دعاتهم. والذين يأتون الى مصر ينتسبون الى الداودية.(٧)

ويحتفظ البهرة في الهند بكثير من الكتب الفاطمية التي نقلت اليها من اليمن

ومصر خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية وما لحق بتراث الفاطميين من تدمير واحراق على يد صلاح الدين. ومن بين هذه الكتب السجلات المستنصرية ودعائم الاسلام للقاضي النعمان وهو كتاب الفقه الاساس عند طائفة البهرة وقد تم طبع كلا الكتابين في مصر..(٨)

• العودة الى مصر :

هناك اشارات تاريخية تؤكد ان كثير من الشيعة المصريين الذين فروا من وجه صلاح الدين اتجهوا الى الهند وأقاموا فيها. كما ان هناك الكثير من شيعة اليمن قد هاجروا اليها بسبب الحروب التي نشبت فيها. مما يومىء الى ان من هؤلاء البهرة من تمتد اصوله الى مصر واليمن وبقاع عربية أخرى..

والظاهر ان هجرة البهرة الى مصر بدأت في أواخر السبعينات في عهد السادات وبدأت في الازدياد في فترة الثمانينات..

وقد اتجه البهرة فور وصولهم الى مصر الى القاهرة الفاطمية واقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مراقد وآثار الأئمة الفاطميين والعمل على بعثها وتجديدها..

وكان من اشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الانور الملاصق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من اضخم مساجد القاهرة وقد استخدمه صلاح الدين ومن بعده ملوك الايوبيين بعد ان تم اغلاق الجامع الازهر..

ولاتقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مراقد آل البيت في مصر. فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها كما جددوا مقصورة رأس الحسين. وقبر مالك الاشتر الذي دفن الى جواره مؤخرا شقيق شيخ البهرة..

يقول الاستاذ محمد زكي ابراهيم رائد العشيرة المحمدية: البهرة أى كبار التجار ويقولون انهم أحفاد الفاطميين. هاجروا في الحكم الايوبي وتنقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند. وهم معتدلون في الغالب. وهم الذين جددوا جامع الحاكم بعد

اندثاره . ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة فهم غير الاغاخانية . وكان الازهر قد اهدى سلطانهم الدكتوراه الفخرية . فهم مسلمون.(٩)

ويلاحظ ان طائفة البهرة يقيمون شعائرهم علنا في مسجد الحاكم بأمر الله ويبدو من ظاهرة التمسك بالسنن والهيئات الاسلامية . كما يلاحظ عليهم الانضباط والنظام فهم يسيرون جماعات بشوارع القاهرة يمسكون بالمصاحف في ايديهم ونسوتهم محجبات وقد اعتاد رؤيتهم رجل الشارع في مصر.

وهم لم يكتفوا بمجرد الاقامة في مصر وبجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا الى اقامة المشاريع التجارية وبعضهم اشتروا بيوتا ومحلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي..

وبتوافد البهرة الفاطميين على مصر يزداد التواجد الشيعي بروزا فيها بعد ان كان قد اختفى منها طيلة ثمانية قرون..

• **شبهات حول البهرة :**

هناك الكثير من الشبهات اثيرت من حول البهرة في الفترة الاخيرة ضمن حملة قادتها بعض الاطراف المعادية للشيعة..(١٠)

ومن هذه الشبهات ما يثار حول دور البهرة في مصر والاهداف التي جاءوا لتحقيقها فيها. وما يثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم. وما يثار حول تعديهم على الآثار.

ومثل هذه الشبهات إنما كانت لها أبعادها السياسية خاصة في فترة الحرب العراقية الايرانية حين كانت الحرب على أشدها على الشيعة وايران..

وقد حاول البعض إثارة الحكومة على البهرة وطردهم من مصر. إلا ان الحكومة على ما يبدو راضية عليهم ومطمئنة الى وجودهم بمصر. ولم تظهر أية بوادر من البهرة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم. وكلا الطرفين يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة..

أما بخصوص معتقداتهم فهم يدينون بالمذهب الاسماعيلى كما ذكرنا ويمثلون الجانب المعتدل منه.. وهم في عبادتهم وشعائرهم لايختلفون عن الامامية في شيء.

إلا انهم يختلفون مع الشيعة الامامية في قضية الامامة. فهم يعترفون بستة من الأئمة الاثنى عشر فقط من الامام علي حتى الامام جعفر الصادق. ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق الذي توفي في حياته. ولاجل ذلك سميت الطائفة بالشيعة الاسماعيلية تمييزا لها عن الشيعة الامامية التي تعتقد بوصية الامام جعفر لإبنه موسى الكاظم الامام السابع الذي لاتعترف به الاسماعيلية كما ذكرنا..(١١)

وطائفة البهرة في مصر ترتبط بعلاقات وثيقة مع الحكومة. وامام الطائفة كان على علاقة بالسادات وحسني مبارك اليوم. كما ان لهم علاقات وثيقة بوزارة الاوقاف وقد تبرعوا لها بملايين الدولارات..(١٢)

• هوامش :

(١) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقريزي وشذرات الذهب واتعاظ الحنفا والكامل.

(٢) انظر المراجع السابقة.. والمستنصر للدكتور عبد المنعم الماجد..

(٣) انظر المراجع السابقة..

(٤) انظر المراجع السابقة..

(٥) انظر ترجمة الحسن بن الصباح في وفيات الاعيان والبداية والنهاية وكتب الفرق..

(٦) انظر المستنصر ومقدمة كتاب دعائم الاسلام المطبوع في مصر تحقيق آصفى بن علي اصغر فيضي. وقد تعاون مع اصغر في هذا الكتاب كثير من المفكرين والاساتذة فى مقدمتهم الدكتور طه حسين وهو الذي زكى الكتاب لدى دار المعارف. وعمل فهارس هذا الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي ومن عجائب القدر ان باحثا هنديا (اصغر) يعيد الى مصر كتابا من اقدم كتبها فقد منها واحتفظ به بأمانة في بلاد بعيدة عنها وهي بلاد الهند..

(٧) البهرة الداودية هم الاغلبية. انظر مقدمة دعائم الاسلام..

(٨) انظر المستنصر ودعائم الاسلام..

(٩) انظر أهل القبلة كلهم موحدون للاستاذ محمد زكي ابراهيم. من مطبوعات العشيرة المحمدية..

(١٠) قادت هذه الحملة صحيفة الاحرار التي تصدر عن حزب الاحرار في مصر..

(١١) انظر كتب الفرق. وتاريخالشيعة..

(١٢) اهدى الازهر الدكتوراه الفخرية لسلطان البهرة..

• خاتمـــة :

يسعى الشيعة في مصر اليوم الى تحقيق تواجد شرعي لهم على ساحة الواقع غير أن السعي نحو تحقيق هذا الهدف تشوبه الكثير من المحاذير الأمنية والسياسية..

فعلى مستوى الداخل يزداد موقف الحكومة تشدداً في مواجهة التيار الاسلامي بشكل عام. كما يزداد موقفها تشدداً أمام المعارضة المشروعة والتي بررت لها مؤخراً صياغة مجموعة من القوانين التي تهدف الى السيطرة على النقابات والتضييق على الأحزاب..

ويزداد الوضع الاقتصادي تدهوراً مما يزيد من عوامل الاضطراب وتدهور الوضع الأمني وهو ما دفع بالحكومة الى تشديد قبضتها البوليسية على الشارع المصري..

وعلى مستوى الخارج تزداد هوة الشقاق بين مصر وايران نتيجة الانهيار الأمني ومحاولة ربط ايران بتيار الجهاد مما ينعكس على الشيعة المصريين بشكل مباشر.. إذ أن الحكومة سيراً مع قناعتها بأن هناك أصابع أجنبية تحرك دائماً أي محاولة للخروج على الشرعية فإنها تنظر بعين الشك للشيعة وقد حاولت قبل ذلك ربطهم بايران ثلاث مرات..

ولا يعني انشغال الحكومة بمواجهة تيار الجهاد أن الحكومة أعطت ظهرها للشيعة إنما هى مسألة أولويات أمنية..

وهنا تطرح أمامنا التساؤلات التالية :

هل تنظر الحكومة الى الشيعة نظرتها للجماعات الإسلامية الأخرى..؟

هل للتيار الشيعي أهداف سياسية..؟

هل تفكر الحكومة في استخدام الورقة الشيعية في مواجهة الجماعات الإسلامية..؟

وبالنسبة للتساؤل الأول فإنه يمكن القول أن نظرة الحكومة للشيعة والجماعات هى نظرة واحدة من ا لمنظور الأمن. فإن المحاذير الأمنية عند الحكومة عادة لا تختص بفئة دون فئة من شتى فئات المعارضة التي تواجهها..

وقد سعت جماعة الاخوان سعياً جاهداً من أجل إثبات حسن نواياها تجاه الحكومة أملاً في الحصول على الشرعية وفي النهاية طوقت أنشطتها والتمهيدات جارية من أجل ضربها..

ويبدو ان هناك عوامل خارجية تتحكم في موقف الحكومة تجاه القوى المعارضة لها خاصة التيار الإسلامي منها..

أما الحديث عن الأهداف السياسية للشيعة فهو محاولة استدراج لها من أجل إثارة الشبهات حول أنشطتها.. فإن جوهر التحرك الشيعي ينحصر في دائرة محددة وهى التمهيد أو التوطئة لظهور الامام الغائب. وان كانت الشيعة قد أقحمت في السياسة في بعض البلدان فهذا الأمر راجع لظروف الواقع وملابساته وليس للشيعة ذاتها..

وحركة التشيع في مصر إنما هى في طور النمو ولم تثبت قدمها على ساحة الواقع بعد وفوق ذلك هى حركة معلنة..

ولا يعني ان ايران تدين بالمذهب الشيعي أن شيعة العالم يقفون ورائها كالبنيان المرصوص. فهذا التصور فيه تجاوز كبير للحقيقة. فهناك قطاعات شيعية على خلاف مع إيران..

ان محاولة ربط الشيعة في مصر بإيران إنما هى مسألة سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ذاته..

إننا نرى المد السعودي قد اخترق الوسط الإسلامي والثقافي في مصر على أعين الحكومة, فهل تغاضي الحكومة عن هذا الوضع من باب الحرص على نشر المذهب الوهابي السني. أم ان المسألة سياسية ولا صلة لها بالمذاهب..؟

ونحن نطرح هذه التساؤلات مع ملاحظة ان الخط السلفي الوهابي هو الأساس

الذي تعتمد عليه التيارات الإسلامية وفي مقدمتها تيار الجهاد. في مواجهتها للحكومة..

ومثل هذا الخط يأخذ امتداده على ساحة الواقع وله هيئاته ومؤسساته ودور النشر التابعة له في الوقت الذي أغلقت فيه جمعية ال البيت وأوقف نشاط جماعة التقريب وقبض على الشيعة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم..

وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة تفكر ألف مرة قبل فتح الباب أمام الشيعة. كما أنها تفكر آلاف المرات قبل استخدامهم كورقة ضغط على الجماعات الإسلامية..

إنها حسابات سياسية وأمنية معقدة وهى تضع الحكومة أمام خيارات كل خيار أمرّ من الآخر..

ان التيار الشيعي في مصر اليوم يواجه عدة تحديات داخلية تحول دون بروزه وانتشاره وهذه التحديات تتمثل فيما يلي :

١ - عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع ..*

٢ - عدم وجود مساجد ..

٣ - ندرة الكتاب الشيعي ..

٤ - الضغوط الأمنية ..

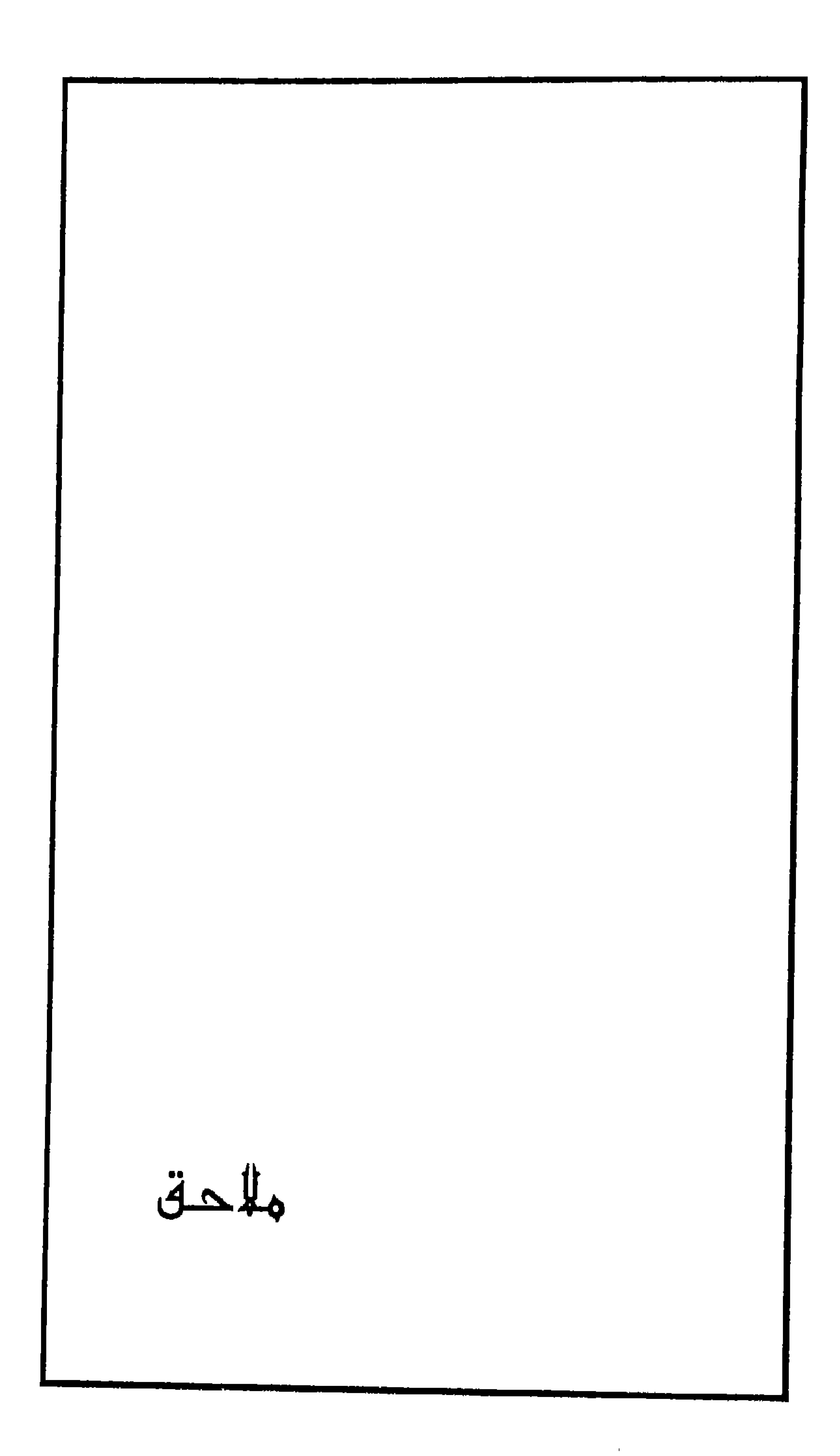
٥ - التعتيم الإعلامي ..

---

* لا يوجد إمام للشيعة في مصر. ويذكر أن جريدة الاحرار الناطقة بلسان حزب الاحرار قد أجرت حواراً مزعوماً تحت عنوان (إمام الشيعة في مصر يتحدث عن الارهاب) وقد اعتادت هذه الجريدة ان تفجر ما بين الحين والآخر قضايا وهمية تتعلق بالشيعة في مصر..

وهذه التحديات بالطبع تعجزه وتحول بينه وبين البروز كتيار إسلامي له تطلعاته فضلاً عن القيام بنشاط سياسي معاد للدولة.. وتيار هذا حاله كيف يمكن أن يشكل تحدياً للدولة..؟

إن حركة المد والجزر في العلاقات المصرية الإيرانية تضع الشيعة في مصر أمام خيار واحد وهو الالتزام بالتقية حتى تنفرج الأوضاع..



ملاحق

ملحق (١)

خلفاء الدولة الفاطمية الشيعية في مصر

المعز لدين الله	٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ (٩٥٢ ـ ٩٧٥م)	
العزيز بالله	٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ (٩٧٥ ـ ٩٩٦م)	
الحاكم بأمر الله	٣٨٦ ـ ٤١١ هـ (٩٩٦ ـ ١٠٢٠م)	
الظاهر لإعزاز دين الله	٤١١ ـ ٤٢٧ هـ (١٠٢٠ ـ ١٠٣٥م)	
المستنصر بالله	٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ (١٠٣٥ ـ ١٠٩٤م)	
المستعلي	٤٨٧ ـ ٤٩٥ هـ (١٠٩٤ ـ ١١٠١م)	منشأ البهرة
الآمر	٤٩٥ ـ ٥٢٣ هـ (١١٠١ ـ ١١٣٠م)	
الحافظ	٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ (١١٣٠ ـ ١١٤٩م)	
الظافر	٥٤٤ ـ ٥٤٩ هـ (١١٤٩ ـ ١١٥٤م)	
الفائز	٥٤٩ ـ ٥٥٥ هـ (١١٥٤ ـ ١١٦٠م)	
العاضد	٥٥٥ ـ ٥٦٧ هـ (١١٦٠ ـ ١١٧١م)	

ملحق (٢)

المحضر الذي ظهر في عهد الحاكم من قبل الخلافة العباسية طعنا في نسب الفاطميين

الجويني، كتاب تاريخ جهانكشاي، تحقيق سيد جلال، طهران ١٣٥٢ هـ ص ٩٩ ـ ١٠٠

هذا ما شهد به الشهود، ان معد بن اسماعيل المستولي على مصر، هو معد بن اسماعيل عبد الرحمن بن سعيد، وانهم منتسبون الى ديصان ابن سعد الدين، ينتسب اليه الديصانية، وان سعيدا المذكور صار الى المغرب، ويسمى عبيد الله ويلقب بالمهدي، وان هذا الناجم الحاكم بمصر هو منصور، الملقب بالحاكم ـ حكم الله عليه بالبوار والدمار ـ ابن نزار بن معد ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، وان من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس ـ عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ـ أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ ولايتعلقون منه بنسب، وان ما ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور، لم يتوقف احد من أهل بيوتات الظالمين من اطلاق القول في هؤلاء، لانهم خوارج أدعياء، وان هذا الانكار لباطلهم كان سابقا بالحرمين، وفي أول امرهم بالمغرب انتشر انتشارا عظيما، وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون، وللاسلام جاجزون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، وادعوا الربوبية، وكتب ذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة، وشهد بذلك من العلويين الشرفاء: المرتضي والرضي الموسويان، وجماعة منهم، وشهد من الفقهاء المعتبرين الشيخ ابو حامد الاسفرايني، وابو الحسن القدوري، وقاضي القضاة محمد بن احمد، وابو عبد الله البيضاوي.

ملحق (٣)

النجف الاشرف　　　　　　　　　　　بغـداد في ١٩٦٥/٣/٣١

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء

السلام عليكم ورحمة الله..

وبعد: يتشرف سفير الجمهورية العربية المتحدة بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة من يوم الخميس ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ من نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ الى يوم السبت ٨ من محرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٨ من آيار (مايو) سنة ١٩٦٥م. ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدى

سفارة الجمهورية العربية المتحدة. بغداد.

تحريرا في ٤/٦ سنة ١٩٦٥ سنة ١٣٨٤

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء

السلام عليكم ورحمة الله..

إلحاقا لكتاب السفارة المؤرخ ١٩٦٥/٣/٣١ بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥.. أتشرف بالاحاطة الى انه قد تقرر تأجيل انعقاد المؤتمر السالف الذكر الى يوم ١٣ آيار (مايو) سنة ١٩٦٥ وذلك بمناسبة موسم الحج.. ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدى

نص برقيتي الدعوة المرسلة الى الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثاني..

ملحق (٤)

نص الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ الامام علي كاشف الغطاء بمناسبة ذكرى كربلاء واذيعت من صوت العرب مساء العاشر من محرم عام ١٣٨٥ ه ٦٥/٥/١١:

بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

في تلك الغمرة العالمية من الاضطراب وفي ذلك الوقت الرهيب القلق الذي ساد العالم الاسلامي وفي ذلك الحين من التسابق بين الفئات التي لم يستحكم الإيمان في قلوبها لاكتساب القوة الحاكمة ونوال الحظوة لديها.. كان يعز على أبي الضيم أبي الشهداء ان يقف مكتوب اليد ينظر الى انهيار ما شيده جده رسول الله (ص) وأبوه امير المؤمنين (ع) والصحابة المجاهدون بحشد جميع ما يملكون من قوى معادية ومعنوية لاخراج الامة الاسلامية في قالب بديع الوضع والنظام.

يعز على أبي الضيم ان تكون الامة التي هى خير أمة اخرجت للناس بفضل التضحيات من سراة رجال الدين الحنيف ان تصبح تسودها اللامبالاة واللامسؤولية تتخبط في بحر من الشلل والفساد وترزخ تحت كابوس الاستعباد من أهل الاستبداد بعبئه الثقيل يخبت أنفاسها، ويشل قواها، ويقعدها عن النمو والتقدم نحو مغانم المجد والسؤدد.

وهذا ما حدى بأبي الضيم أبي عبد الله الحسين ان ينتفض فيشمر عن ساعدي الجد ليتدارك الامر ويتلافى سوء المغبة مع المخلصين من ابناء امته في عملية الانقاذ والصلاح.

فوقف (ع) في تلك الغمرة، عالما بالمغبة، عارفا بالمصير بقلب راسخ الايمان كالطود الأشم وصرح بقوله (ع):

ان كان دين محمد لم يستقم   إلا بقتلي ياسيوف خذيني

وقف (ع) ووراءه جيش من خيرة ما أظلت الخضراء وأقلت الغبراء قد علموا ان لهم الشمس التي تشرق بنورها الايام والكهف الذي يحيى به الاسلام.

فزحف لاعادة دور الحياة الحرة لأمته من جديد وللقضاء على الفوضى والتشويش في جميع الميادين وبعثها ثورة عارمة زعزعت بناء المعتدين وزلزلت حصون العابثين. يستهدف (ع) بذلك بناء مجتمع سليم من المساوىء والآفات، نزيه من الاباطيل والعاهات. متجرعا من الغصص والمحن ما لا تبرك الابل على مثله مضحيا بنفسه ونفيسه في سبيل اعلاء كلمة الله والدعوة لدينه الحنيف تضحيات هزت العالم الاسلامي ومجدت التاريخ. تلمس في جوانبها وأطرافها مجدا وشرفا وهداية للحق وبداية للسعادة تجد فيها الدين والعقيدة. ترى فيها التضحية والفناء في حب الخير. تدرك فيها القيم الانسانية بمثلها العليا. تضحية جعلت العدو يفقد رشده وصوابه حتى أصبح يتخبط في دم سيد الشهداء ويغرق ببحر من دماء السادة الصلحاء ويستبيح المدينة المنورة ويحاصر البيت الحرام ويقذف الكعبة بحجارة المنجنيق..

هذه صفحة من ثورة ابي عبد الله الحسين (ع) تقرأ فيها الخطط التي يجب ان يتخذها القادة والخطوات التي يلزم ان يتبعها السادة لنيل الاهداف الجليلة والغايات النبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ملحق (٥)

مكتب شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التى اصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

قيل لفضيلته:

* ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح ان يقلد احد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا؟

فأجاب فضيلته:

١ ـ ان الاسلام لايوجب على احد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: ان لكل مسلم الحق في ان يقلد بادىء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة احكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب ان ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولاحرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر

والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقيهم، ولافرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

التوقيع

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته..

أما بعد..

فيسرنى ان ابعث الي سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التى اصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية، راجيا ان تجعلوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي اسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله..

شيخ الجامع الازهر

التوقيع

نص فتوى الشيخ محمود شلتوت- وهو شيخ للجامع الازهر- بجواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية، مذيلة بخطاب منه الى سكرتير جماعة التقريب بين المذاهب، لكي يحتفظ بها في سجلات الجماعة..

ملحق (٦)

نص حوار روز اليوسف مع الامام علي كاشف الغطاء
عدد (١٩٣٠) ٨ يونيو ١٩٦٥

الامام علي آية الله كاشف الغطاء يقول:

- الدين الاسلامي يساير الحضارة التي توفر السعادة للانسان
- زواج المتعة يجب ان يطبق في كل أنحاء العالم
- تحديد النسل جائز لمجرد ان الزوجة غير قادرة على تربية الاولاد

تحقيق يكتبه عبد الله امام:

التقيت بأحد زعماء الشيعة في العراق:

قال لي انه سيعقد مؤتمرا في العراق للتقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني حتى لايترك للاستعمار واعداءه وحدة الكلمة ان يغذوا الخلافات الطائفية.

تحدث عن زواج المتعة وشرح كيف يمكن للرجل ان يتزوج امرأة لمدة محددة شهرا أو شهرين أو ربما اقل بلا عقد مكتوب وبلا شهود مجرد موافقة شفوية بين الاثنين فقط.

وتحدث عن الازياء والموضات وعن السينما والتمثيل والاختلاط، قال انه لايرى مانعا في ان تحدد المرأة نسلها ولكنه يعارض الاجهاض.

وامام الشيعة جاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء الشيعة لأول مرة، واسمه الامام آية الله علي كاشف الغطاء، انه واحد من عائلة كاشف الغطاء التي تتزعم الشيعة في العراق منذ اكثر من ثلاثة قرون، ومقره مدينة النجف.

والامام علي كاشف الغطاء هو احد زعماء الشيعة في العراق، عمره اثنان وخمسون عاما، ولد في مدينة النجف وتخرج في مدرستها وهي اشبه بالازهر الشريف.

وأعد قائمة طويلة من الكتب، أخذ يعددها لي بعضها من اربعين مجلدا، كتب تتضمن دراسات فلسفية ودينية وروحية ومناظرات، وابحاثا عديدة في اللغة والنحو والارواح والشياطين والجن والنفس.

لم يترك مجالا دون ان يكون له فيه دراسات ورأي، ومن أبرز آرائه التي قالها بمجرد ان جلست معه اننا نعيش الآن في عصر الصناعة كانت الحياة زمان ليس فيها شيء واصبح فيها كل شيء، حتي الطعام كان زمان صنفا أو ربما صنفين، وتطور كل شيء حتى انواع الطعام، وان واجب علماء الدين ان يلاحقوا هذا التطور الهائل، ولايقفوا جامدين مكانهم، فالاسلام لايمكن ان يصطدم بالحضارة الصحيحة التي تتجسم فيها سعادة الانسان، بل ان الاسلام يوجب هذه الحضارة.

وهذه هي المرة الاولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية، ومن المهم ان وفدا من علماء الشيعة جاءوا الى المؤتمر وجاء وفد آخر من علماء السنة من العراق ايضا وجلسوا في قاعة واحدة، تبادلوا فيها الرأي فيما يهم المسلمين، ويرى الامام ضرورة التقريب بين المذاهب الاسلامية وتوحيد كلمة المسلمين، فالفرقة لايستفيد منها إلا المستعمر وليس هناك خلافات جوهرية في العقيدة بين المذاهب الاسلامية المختلفة.

والزعيم الشيعة موقف مشرف اثناء تأميم قناة السويس، فقد اصدر فتوى أيد فيها تأميم القناة ودعا فيها الى مساندة الشعب المصري في معركته.

ولقد التقيت بالامام في فندق اطلس بالقاهرة، وكان محددا لي ان امضي معه نصف ساعة، فأمضيت معه اربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه، وفتح لي الرجل قلبه، وأجاب على كل سؤال.

ومن الطبيعي ان اول سؤال لي كان عن أوجه الخلافات بين المذهب السني والمذهب الشيعي.

وقـــال:

- الخلافات ليست جوهرية، وأنا اعجب ان المسيحية رغم ما بينها من اختلافات في العقائد فهي متفقة، ونحن والحمد لله نتفق في العقيدة وانما نختلف في الفروع، والانشقاق الطائفي تحول الى ترنيمة عذبة يرقص عليها الاستعمار والطامعون، ونحن جميعا نؤمن ان الاسلام جاء لسعادة البشرية، ومما لاشك فيه ان الانشقاق الطائفي والمذهبي ضد السعادة.

الشيء الثاني اننا نقول ان كل شخص يتمسك بدينه الاسلامي ليعيش عيشة راضية في الآخرة وتختلف الاساليب لذلك، وفي الحياة تجد اختلافا في طرق المعيشة، ولايوجد تناحر، فمن باب الاولي انه لايجب التطاحن على المعيشة الاخروية، وانى اعتقد انه لو خرج محمد (ص) للوجود لما رضى بهذا الانشقاق وبهذه الاختلافات التي سلطت علينا الاعداء.

س- هل هناك محاولات للتقريب بين المذهبين؟

- نعم.. هناك محاولات عظيمة ولعل مجمع البحوث الاسلامية يكون احد الاسباب القوية في التقريب بين مذهب التسنن والتشيع، واني لأرجو له التوفيق في هذه الاعمال التي ترفع مستوى الاسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تبلبلت فيه الافكار وانعدمت فيه المثل العليا.

س- هل بذلت هذه المحاولات فعلا؟

- لقد ظهرت بوادرها في المؤتمر الاخير لمجمع البحوث الاسلامية، وأهمها ما كنا نلمسه من اعضائه من فتح باب للاجتهاد فهي خطوة موفقة للتقريب بين المذهبين.

س- على مستوى الجمهورية العراقية هل بذلت هذه المحاولات؟

- الجمهورية العراقية جادة بكل قواها لجمع الصف ووحدة الكلمة، وان ما تقوم به من الاعمال الدينية تبشر بالخير لازالة الفرقة وتوحيد الكلمة، وعندما اعود الى العراق فسوف اعقد مؤتمرا اسلاميا في العراق لنعرض فيه مشاكل المسلمين

والحـوادث التي تمر عليـهم وسنلتقي فيـه برجـالات السنة وعلمائهـم، ونأمل ان نوفق في هذا المؤتمر الى توحيد كلمة المسلمين والقضاء على الطائفية.

س ـ الحقيقة ان هناك بعض الاحكام في المذهب الشيعى تتطلب فهما، أنا مثلا لا أفهم حكاية زواج المتعة؟

ـ قبل ان اشرح لك زواج المتـعة أقول انه لا حل لمشكلة الزواج بين الرجل والمرأة إلا بزواج المتـعة وسيجيء يوم على العالم يكون الزواج فيه نـوعا من هذا القبيل، وزواج المتعة زواج مؤقت بعقد محدود الاجل، كأن يتزوج الانسان لمدة شهر أو شهرين أو سنة، وعند انتـهاء مدة العقد تنتهي آثاره، ويستطيع الرجل ان ينهيـه في أي وقت، والعقد هنا غير مكتوب.

س ـ هناك شهود؟

ـ نحن لا نحتـاج الى شهود في الزواج عموما، ولكن في الطلاق لابد من شهـود، على ان الاولاد الذين ينتـجون من هذا الزواج يلحقون بالرجل، واذا انتهـى العقد وكانت المرأة حاملا لاتتزوج حتى تضع وليدها، فاذا لم تكن حاملا فانها تمضي العدة.

س ـ هل يمكن ان يكون هذا الزواج لمدة يوم أو اسبوع؟

ـ يمكن ولكن هذا لايحدث عادة.

س ـ وما الحكمة من وجوده بجوار الزواج الدائم؟

ـ هو في صالح المرأة والاسرة فان فيه حلا لمشاكل الطلاق، ويجعل المرأة تعيش في حرص على ان يستمر هذا الزواج ويتجدد، ولقد جربنا ما يقع من نتائج للعقد المؤقت للزواج فوجدنا ان نتيجته الدوام.

س ـ ولكن ذلك يجعل المرأة تعيش قلقة طوال حياتها؟

ـ تعيش المرأة حياتها تحرص على جو التفاهم بينها وبين زوجـها، وأنا أعتقد ان مـشاكل الزواج لن تحل إلا بالعقد المنقطع، وسيأتي يوم كما قلت لايكون الزواج إلا بالعقد المؤقت، هذا فضلا عن ان هذا الزواج يعصم من الانحراف.

س- هل يدفع الرجل نفقة للزوجة بعد ذلك؟

- لا إلا اذا اشترطت ذلك، ولكنه لابد ان يدفع مهراً.

س- هل له اذا كان متزوجا بأربعة ان يتزوج زواج المتعة أيضا الى جانب ذلك؟

- يمكن ولكن أي رجل يستطيع ذلك، ولابد ان تعرف ان الانسان احيانا يمر بلحظات ضعف فيكون الموقف إما زنا، أو عقد زواج متعة، والافضل هو عقد المتعة.

س- والطلاق، ان الاصوات ترتفع عندنا تطالب بتحديده؟

- نعم، لابد ان يحدد، وعندنا هناك عوائق كثيرة ضد الطلاق، فالطلاق المعلق لايقع، والطلاق في حالات الغضب لايقع، واثناء الحيض لايقع، وفي طهر واقعها فيه لايقع، ولابد ان يكون امام شاهدين من الشهود العدول، بالاختصار لابد من وضع قيود على الطلاق والا يكون لغوا.

س- هناك اصوات اخرى تطالب بمنع تعدد الزوجات؟

- هذا يسبب من الخسارة اكثر مما يسبب من نفع، وأنا لا اوافق على ذلك.

س- يثور أيضا حديث حول ازياء المرأة وخروجها على المألوف فما رأيكم في ذلك؟

- الاسلام جاء لرفع مستوى المرأة وهو يمنع من تبرجها، واعتقد ان الصالح يقضي بذلك ايضا حتى لاتتدخل في شؤون الرجل، فاشتراكها في شؤون الحياة تكلفها العناء والجمع بين موجبات البيت وموجبات العمل للرزق والثاني مهمة يصلح لها الرجل كما ان تبرجها ضرر عليها، فالرجل عندما يرى المرأة الاجنبية بهذا الشكل والهندام يصبح في صراع نفسي بالنسبة لزوجته وقد يزهد عنها، كما ان المتبرجة التي تظهر بهذا المظهر الخلاب لاتبقى على هذا المظهر ويخرج زوجها فيرى متبرجات.

س- أليس للمرأة اذن ان تعمل؟

- الدين لايمنع من عملها ضمن الحدود الدينية، ولكن هذا يكلفها فوق طاقتها.

س ـ تحديد النسل قضية مثارة الآن في بعض البلاد الاسلامية فما هو رأيكم فيها؟

ـ أولا لايجوز اسقاط الجنين في كل مراحل تكوينه، وبعد ذلك فان للمرأة ان تستعمل ما يمنعها من الحمل، أما استعمالها لذلك فهو يختلف باختلاف الظروف والاحوال، بل باختلاف استعداد نفسها للتربية، فاذا كانت لاتستطيع ان تربي اولادها فلا مانع من منع الحمل أساسا.

س ـ بعض رجال الدين يحرمون السينما فما رأيكم؟

ـ السينما التي هي منافية للاخلاق فالدين لايقبلها، اما التي تبعث في النفوس المثل العليا، فهذه لابأس بها ونقول بجوازها.

س ـ والتمثيل في حد ذاته؟

ـ التمثيل اذا كان فيه خلاعة أو تشجيع على الرذيلة فهذا لانرضى به وهو محرم ولاتقبله الحضارة الصحيحة.

س ـ والغنـــاء؟

ـ الصوت الحسن لامانع من استماعه بشرط ألا يخرج الانسان عن حدوده.

ملحق (٧)

نص رسالة مفتي الديار المصرية الاسبق الشيخ محمد حسين مخلوف الى الشيخ الشعراوي حينما كان وزيرا للاوقاف يحرضه فيها على الشيعة وجماعة التقريب..

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل

الشيخ الشعراوي حفظه الله

تحيات واجلال.. وبعد..

فقد هال الناس ما نشرته الصحف بما دار بينكم وبين داعية الشيعة الامامية من الحديث والآراء، ومعلوم على ما اجمع عليه أهل السنة بشأن الامامة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من ان الخليفة بعده هو ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي وان ما ذهب اليه الشيعة الامامية من الامامة بعد الرسول لعلي بن ابي طالب ثم لمن يليه الى الامام الثاني عشر باطل في القول وزور.

وكذلك من الباطل ما يزعمونه بشأن الامام الثاني عشر وخروجه آخر الزمان قرب الساعة ومعه ما حذف من القرآن بشأن خلافة علي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الى آخر ماهو مكتوب في كتب الشيعة الامامية في هذا الشأن.

كما انه معلوم لفضيلتكم ما قام به هذا الداعية من انشاء (جماعة التقريب) وانشاء مجلة لها بمصر وانطواء الشيخ شلتوت لها مع نفر من المنحرفين عن أهل السنة والجماعة وما حرص عليه من وجوب تدريس مذهب الشيعة الامامية بالازهراسوة بالمذاهب الاربعة ما تبع ذلك من أقوال وأعمال.

***

ان افتراق أمة الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار إلا واحدة وهي اهل السنة والجماعة وهم من كانوا على ما عليه الرسول واصحابه معلوم

لفضيلتكم وان بلادنا مذ حماها الله من التشيع الضال وأقام اهلها على مذهب أهل السنة والجماعة ينصحون بكتاب الله وسنن رسول الله ويفعلون السنن عن الرواة الأمناء كما في كتب السنة وغيرها من كتب الحديث.

ومعلوم لفضيلتكم ما يقوله الشيعة الامامية وغيرهم من فرق الشيعة البالغة خمس عشرة فرقة في شأن الخليفة الحق أبي بكر الصديق واصحابه الذين بايعوه ومنهم عمر ابن الخطاب من الطعن الشديد.

وما يفعلونه ويقولونه في المدينة المنورة الى الآن حين يحضرون للزيارة من الكلام والاعمال التي ينكرها الاسلام باجماع ويحكم عليها بالبطلان، ونحن جميعا ندعو الى الاسلام الحنيف والى الاعتصام بكتابه العزيز وسنن نبيه الكريم، ونعتمد في رواية السنن على الكتب الستة المعروفة وعلى الكتب الجارية على سننها وتقرر في كتب الفقه على المذاهب الاربعة كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة وننبذ ظهريا كل ما افترته الشيعة جميعا من امامية وزيدية وغيرهما.

ونعيش مع الفرق ذوي الاهواء والنحل التي لم تخرج عن الايمان بالله ورسوله معيشة هادئة طيبة لاتكفير فيها لفريق من الفرق.

أما مع الفرق الضالة التي تزعم ماهو كفر وضلال فلا يمكن ان نقرها على شيء من مزاعمها، بل ننبذه تماما، ونرفع راية الاسلام عالية نقية.

لذلك نقول ان الشيعة الامامية مبطلة في مزاعمها بشأن الخلافة، وفي حكمها بجواز نكاح المتعة، مخالفة لما ثبت في السنن من بطلانه. ونقول انهم مسلمون ولكن مبطلون في مخالفة أهل السنة والجماعة، وحسبهم وحسبنا ذلك. ويجب ان نكون نحن وهم قوة واحدة للدفاع عن الاسلام وصد هجمات اعدائه من أهل الاديان الاخرى، ومن ذوي الملل والنحل الضالة الاخرى المذكورة في كتب الفرق قديما وفي التاريخ الحديث كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرهم من فرق الضلال والجحود.

ولا اريد ان اطيل على فضيلتكم في الحديث.

وانما اريد اكرام الضيف لكن لا على حساب اهل السنة والجماعة، ولا على حساب نشر مذهب التشيع الامامي وغير الامامي في بلادنا التي برأها الله من الضلال والابتداع في الدين.

وان مساعيه لاقامة مذهبه بمصر في مشيخة الشيخ شلتوت للازهر وترغيب بعض علماء الازهر في الانضمام لجماعته ومجلته بما يرغب معروف للجميع.

فنرجو ان تكون فضيلتكم كما انتم داعيا اسلاميا قويا تدعو اليه بما دعا اليه أهل السنة والجماعة، منكرا ما ذهب اليه اهل البدع والأهواء. ومن الخير لكم بل من الواجب عليكم بعد كل هذا ان تبين للناس رأيكم في التشيع عامة والتشيع الامامي خاصة، وانكم لازلتم نصير أهل السنة والجماعة قولا وعملا والله تعالى يوفقك.

وأخشى ما أخشاه ان يستغل الشيعة الامامية موقفكم للدعوة الى نحلتهم ويقولوا ان اماما من ائمة المسلمين قد انضم الى مذهبهم وهو الداعية المعروف الشيخ الشعراوي.

أعاذك الله من ذلك، وأبقاك عزا للاسلام، وداعيا قويا الى نصر أهل السنة والجماعة القائمين على قدم الرسالة العظمى بحق ويقين واخلاص قوي متين.

والله الموفق.

محبكم

حسنين محمد مخلوف

ملحق (٨)

قائمة بأسماء بعض شيوخ وعلماء الازهر الذين تعاملوا مع الشيعة وناصروها

الشيخ سليم البشري	شيخ الازهر المتوفى عام ١٩١٦
الشيخ محمد مصطفى المراغي	شيخ الازهر
الشيخ عبد المجيد سليم	شيخ الازهر
الشيخ محمود شلتوت	شيخ الازهر
الشيخ احمد حسن الباقوري	وزير الاوقاف ومدير جامعة الازهر
الشيخ حسن المأمون	شيخ الازهر
الشيخ محمد الفحام	شيخ الازهر
الدكتور عبد الحليم محمود	شيخ الازهر
الشيخ عبد الرحمن بيصار	شيخ الازهر
الشيخ احمد الشرباصي	من علماء الازهر
الشيخ محمد احمد المدني	من علماء الازهر
الشيخ علي الخفيف	من علماء الازهر
الشيخ عبد العزيز العيسى	وزير شؤون الازهر
الشيخ عبد الرحمن النجار	من علماء الازهر
الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف	مدرس بالازهر
الشيخ محمود أبو رية	من علماء الازهر
الدكتور علي عبد الواحد وافي	مدرس بالازهر
الشيخ عطية صقر	من علماء الازهر
الشيخ السيد سابق	
الشيخ محمد متولي الشعراوي	
الشيخ محمد الغزالي	

ملحق (٩)

جدول يبين موقف الشيعة من الصحابة

الصحابي	الموقف	السبب
أبو ذر الغفاري	✔	من شيعة الامام علي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته.
عمر بن الخطاب	x	مخالفته نصوص الوصية للامام علي والاجتهاد على النصوص .
ابو بكر	x	مخالفته وصية الرسول للامام علي وخصومته للامام وفاطمة.
عمار بن ياسر	✔	من شيعة الامام علي
عثمان بن عفان	x	خصومته للامام علي وكونه يمثل خط بني أمية
سلمان الفارسي	✔	من شيعة الامام علي
المقداد	✔	من شيعة الامام علي
معاوية	x	كونه من الطلقاء والمشكوك في اسلامهم
جابر بن عبد الله	✔	من شيعة الامام
حذيفة بن اليمان	✔	من شيعة الامام
المغيرة بن شعبة	x	من خصوم الامام وانصار الخط المعادي لآل البيت
عمرو بن العاص	x	السبب السابق
سعد بن أبي وقاص	x	السبب السابق
أبو أيوب الانصاري	✔	من شيعة الامام
عبد الرحمن بن عوف	x	من خصوم الامام
الزبير بن العوام	x	السبب السابق
ابو هريرة	x	من خصوم الامام ووضاع الاحاديث على الرسول
عائشة	x	السبب السابق
أم سلمة	✔	من شيعة الامام
خزيمة ذي الشهادتين	✔	من شيعة الامام
ابي بن كعب	✔	من شيعة الامام

ملحوظـــة :

يرفض الشيعة الاعتراف بعدد كبير من الصحابة للاسباب التالى:

- عدم استيفاء تعريف الصحابي عليهم
- انحرافهم عن الخط النبوي بعد وفاة الرسول
- الانحراف عن النصوص وتجاوزها
- وضع الاحاديث على الرسول
- بغض الامام علي ومخاصمته
- التحالف مع معاوية

ملحق (١٠)

نموذج لبعض الكتب الشيعية التي طبعت فى مصر

- أصل الشيعة وأصولها
- المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعى
- التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية
- المراجعات
- الشيعة وفنون الاسلام
- اكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة
- الحرب العراقية الايرانية
- المختصر النافع في فقه الامامية
- تفسير شبر
- تبصرة المتعلمين في احكام الدين
- حركة آل البيت
- الفخري في الاحكام السلطانية
- فدك
- وسائل الشيعة ومستدركاتها
- نهج البلاغة
- مع رجالات الفكر في القاهرة
- الوضوء على ضوء الكتاب والسنة والسجود على التربة الحسينية
- نحو وحدة اسلامية
- في سبيل الوحدة الاسلامية

- عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى
- علي ومناوئوه
- كيف نقهر الخوف (دار البداية)
- المجتمع الاسلامى (دار البداية)
- البعث الاسلامي (دار البداية)
- دعائم الاسلام
- المناظرات
- العودة الى الذات
- الامام الصادق ملهم الكيمياء
- علي لا سواه
- الثقلان: كتاب الله وعترتي
- الشيعة ونشأة العلوم الاسلامية
- دلائل الصدق وهو رد على الروزبهاني الذي رد على كتاب العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق.
- فقهيات بين السنة والشيعة

ملحق (١١)

نموذج لبعض الكتب التي صدرت ضد الشيعة وايران في مصر

الكتاب	المؤلف	التيار
بين الشيعة وأهل السنة	احسان إلهي ظهير	سلفي
الفتنة الخمينية	سعيد حوي	إخوان
عقيدة الامامة عند الشيعة	علي السالوس	سلفي
وجاء دور المجوس ٢/١	عبد الله الغريب	سلفي
الشيعة في الميزان	محمد النحراوي	سلفي
العقائد الشيعية	ناصر شاه	سلفي
موقف الخميني من أهل السنة	احسان إلهي ظهير	سلفي
شهادة خميني في الصحابة	محمد الشقرة	سلفي
موقف خميني من الشيعة والتشيع	محمود ناصح	سلفي
الخميني وتزييف التاريخ	محمد الشقرة	سلفي
الخطوط العريضة	محب الدين الخطيب	سلفي
ماذا بعد البصرة؟	علي جريشة	إخوان
الشيعة المهدي الدروز	عبد المنعم النمر	أزهري
الشيعة والتصحيح	موسى الموسوي	معارض
بداية الشر ونهج البرير	رجاء المكي	سلفي
الخميني أبرهة الجديد	عبد المنعم قنديل	سلفي
إلحاد الخميني في الحرم	مقبل الوادعي	سلفي
الثورة الايرانية في ميزان الاسلام	محمد مال الله	سلفي
الخميني وتفضيل الأئمة على الانبياء	محمد الشقرة	سلفي
حوار مع الشيعة	عبد المتعال الجبري	إخوان
شهادات واقعية من داخل ايران	عبد المنعم الغزالي	يسار
أخطار الثورة الايرانية على العالم العربي	حسنين كروم	يسار
رهيلة خميني	مترجم	معارض
الثورة البائسة	موسى الموسوي	معارض
قدسية الحرمين الشريفين	اعداد	سلفي
بروتوكولات خميني وآيات قم	د.عبد الله الغفاري	سلفي
قدسية الحرمين الشريفين	جاد الحق	أزهري
ايران بعد سقوط الخميني	موسى الموسوي	معارض

ملحق (١٢)

المصور: ماذا ترى فيما هو حادث الآن في ايران، وماهي الدروس المستفادة؟

التلمساني: أولا الايرانيون يأخذون بالمذهب الشيعي ونحن قوم سنيون والذي بين الشيعة والسنيين من خلاف ومصدره الشيعة وليس أهل السنة عميق وخطير، وحين قام الخميني بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه، مع ما بين أهل الشيعة وأهل السنة من خلاف جذري في العقائد، أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكن هذا الشعب من التخلص من ذلك الاضطهاد لانملك ان ننكر ذلك عليه، نحن أيدناه من الوجهة السياسية لان شعبا مظلوما استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حريته، ولكن من ناحية العقيدة السنة شيء والشيعة شيء آخر، مايجري الآن في ايران من مذابح وأمور خطيرة كنت أظن انه مبالغ في وصفه، ولكن ممن أثق بهم كل الثقة، ممن يترددون بين ايران وبين أماكن اخرى اكدوا ان كثيرا جدا مما ينشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقر هذا.

المصور: هل مايجري في ايران اليوم يعتبر في نظرك مثالا للدولة الاسلامية؟

التلمساني: لا..

المصور: لماذا؟

التلمساني: لانه لايطبق فيها شرع الله، انا لا اطلب من الحاكم الا تطبيق شرع الله فقط، هذا كل ما يعنيني من الحاكم سواء كان افندي أو خواجه أو بعمة أو سواء كان حافيا، ما دام يطبق شرع الله.

المصور: المشكلة ان الخميني يقول انه يتكلم باسم الله؟

التلمساني: هذه مشكلته هو يتحملها.. ولايتحملها الاسلام.. كل من يدعو لدعوة يؤاخذ عليها.

المصور: ما الذي تأخذه الآن على نظام الخميني حتى يتجنبه المسلمون؟

التلمساني: أولا أنا لا أقر ان يعامل الشعب من حكامه بمثل هذه القسوة، ومن حق أي انسان في العالم ان يعارض الحكم كما يشاء.. ولذلك لايوجد في الاسلام العنف الذي نسمع عنه، فالذي يجري الآن في ايران وبالصورة التي اقرؤها واسمع عنها لايرضيني، أنا لا أقر الاغتيال بأي صورة من الصور، ولا أقر العنف، أنا ارى ان عثمان قتل مظلوما وكذلك الذهبي - وزير الاوقاف الذي اغتالته جماعة التكفير في منتصف السبعينات - والسادات.. لان الادانة بأية جريمة في المجتمع الاسلامي حسب الشريعة الاسلامية لابد وان يتولاها القضاء، كما ان التنفيذ لابد وان يتولاه الامام ولايوجد في الشرع الاسلامى مايبيح على وجه الاطلاق - ابتداء من عهد عثمان حتى الآن - لشخص ان يتولى القضاء والتنفيذ في وقت واحد.

* نص حوار عمر التلمساني مرشد الاخوان الراحل لمجلة «المصور» حول الشيعة وايران عام ٨٢..

ملحق (١٣)

نموذج لبعض الكتب المدافعة عن الشيعة وايران التي صدرت في مصر

الكتـــــاب	المؤلـــــف
ايران من الداخل	فهمي هويدي
بين الشيعة وأهل السنة	علي عبد الواحد
الثورة الايرانية ٢/١	الدسوقي شتا
الحركة الاسلامية في مصر	صالح الورداني
الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة	اسلام محمود
مراقد أهل البيت في القاهرة	محمد زكي ابراهيم
السقيفة والخلافة	عبد الفتاح عبد المقصود
دعوة التقريب	مجموعة علماء
علي امام المتقين	عبد الرحمن الشرقاوي
علي امام الأئمة	احمد حسن الباقوري
أهـــل البيت	توفيق أبو علم
اسلام بلا مذاهب	مصطفى الشكعة
أهل القبلة كلهم موحدون	محمد زكي ابراهيم
علي بن أبي طالب	عبد الفتاح عبد المقصود
رسالة الى الدعوات الاسلامية	جمال البنا
مذبحة الحرم	صالح الورداني
الخميني. الحل الاسلامي والبديل	فتحي عبد العزيز

ملحق (١٤)

الاعـــــلام

- علي بن ابي طالب (ع)
- المقريزي
- عثمان بن عفان
- معاوية بن أبي سفيان
- جوهر الصقلي
- المعز لدين الله الفاطمي
- العزيز بالله الفاطمي
- الحاكم بأمر الله الفاطمي
- ابن الأثير المؤرخ
- ابن إياس الحموي
- ابن تعزي بردي
- ابن خلكان
- صلاح الدين الايوبي
- العاضد الفاطمي
- نور الدين الشهيد
- أسد الدين شيركوه
- بهاء الدين قراقوش
- شهاب الدين المقدسي
- القلقشـندي
- عمـر مكرم
- رفاعة الطهطاوي
- احمد عرابي
- جعفر الصادق (ع)
- السـيوطي
- ياقوت الحموي
- ابن تيميـة
- الحسين بن علي (ع)
- زينب بنت علي
- نفيسة بن الحسن
- مالك الاشتر النخعي
- محمد بن ابي بكر
- القاضي النعماني
- المسبحي المؤرخ
- بدر الجمالي
- الافضل بن بدر الجمالي
- طلائع بن رزيك
- زيد بن علي
- الشيخ سليم البشري
- احمد امين
- محمد حسنين هيكل
- الشيخ محمد الفحام
- جمال الدين الافغاني
- الشيخ حسن المأمون
- جمال عبد الناصر
- عبد السلام عارف
- طه حسين
- الخميني
- حسن البنا
- الشيخ عبد الحليم محمود
- المستنصر الفاطمي
- المستعلي الفاطمي
- مصطفى صادق الرافعي
- الشيخ محمود شلتوت..

مراجع الكتاب

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، المقريزي، ط . القاهرة
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ط. القاهرة
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن اياس الحموي، ط. القاهرة
- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ط. بيروت
- البداية والنهاية، ابن كثير، ط. بيروت
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، المقريزي، ط. القاهرة
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، ط. القاهرة
- اعيان الشيعة، محسن الامين، ط. بيروت
- الولاة والقضاة، الكندي، ط. القاهرة
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، د. سعاد ماهر، ط. القاهرة
- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، ط. القاهرة
- الروضتين في اخبار الدولتين، شهاب الدين المقدسي، ط. القاهرة
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي، ط. بيروت
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، السيوطي، ط. القاهرة
- الحاوي للفتاوي، السيوطي، ط. بيروت
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد، ط. بيروت
- صبح الاعشى في صناعة الانشا، القلقشندي، ط. بيروت
- أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ط. القاهرة

- مع رجالات الفكر في القاهرة، مرتضى الرضوي، ط. القاهرة
- تجارب مغنية، محمد جواد مغنية، ط. بيروت
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث، احمد امين، ط. القاهرة
- الخطط التوفيقية، ط. القاهرة
- دعائم الاسلام بذكر الحلال والحرام، القاضي النعماني، ط. القاهرة
- الحياة الفكرية في مصر من الفتح العربي، د.محمد كامل حسين، ط. القاهرة
- عيد الغدير عند الفاطميين، محمد هادي الاميني، ط. بغداد
- بين النجف والازهر، كاظم الكفائى، ط. بغداد
- دعوة التقريب، مجموعة علماء، ط. القاهرة
- المستنصر الفاطمي، د.عبد المنعم الماجد، ط.القاهرة
- الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة، د.اسلام محمود، ط. القاهرة
- البخاري ومسلم وكتب السنن

- **صدر للمؤلف:**

- في منهج العمل الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- جذور التناقض في الواقع الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- الحركة الاسلامية في مصر(رؤية واقعية لمرحلة السبعينات)صدرعام ١٩٨٧
- الحركة الاسلامية في مصر (واقع الثمانينات) صدر عام ١٩٨٩
- الحركةالاسلامية والقضية الفلسطينية صدر عام ١٩٩٠
- حركة آل البيت (صودر)
- مذكرات معتقل سياسي (ثلاث سنوات تحت التعذيب) صدر عام ١٩٩١

- **تحت الطبع:**

- مذكرات عريجي (وجه مصر في العشرينات)
- عقائد السنة وعقائد الشيعة: التقارب والتباعد
- السيف والسياسة في الاسلام
- الاسلام والعمل السياسى
- فقهاء النفط
- العقل المسلم بين اغلال السلف واوهام الخلف
- فقه الهزيمة: دراسة في اصول الفكر السلفي
- احاديث اخترعتها السياسة
- رحلتي من السنة الى الشيعة
- مصارع الحكام في تاريخ الاسلام
- السلفيون والشيعة
- جريمة الرأي في التاريخ الاسلامي

فهرس موضوعات الكتاب



١ ـ الصورة من كتاب إيران فوق بركان، ط القاهرة عام ٥١ ..



٢ ـ محافظ بورسعيد يستقبل علماء الشيعة..



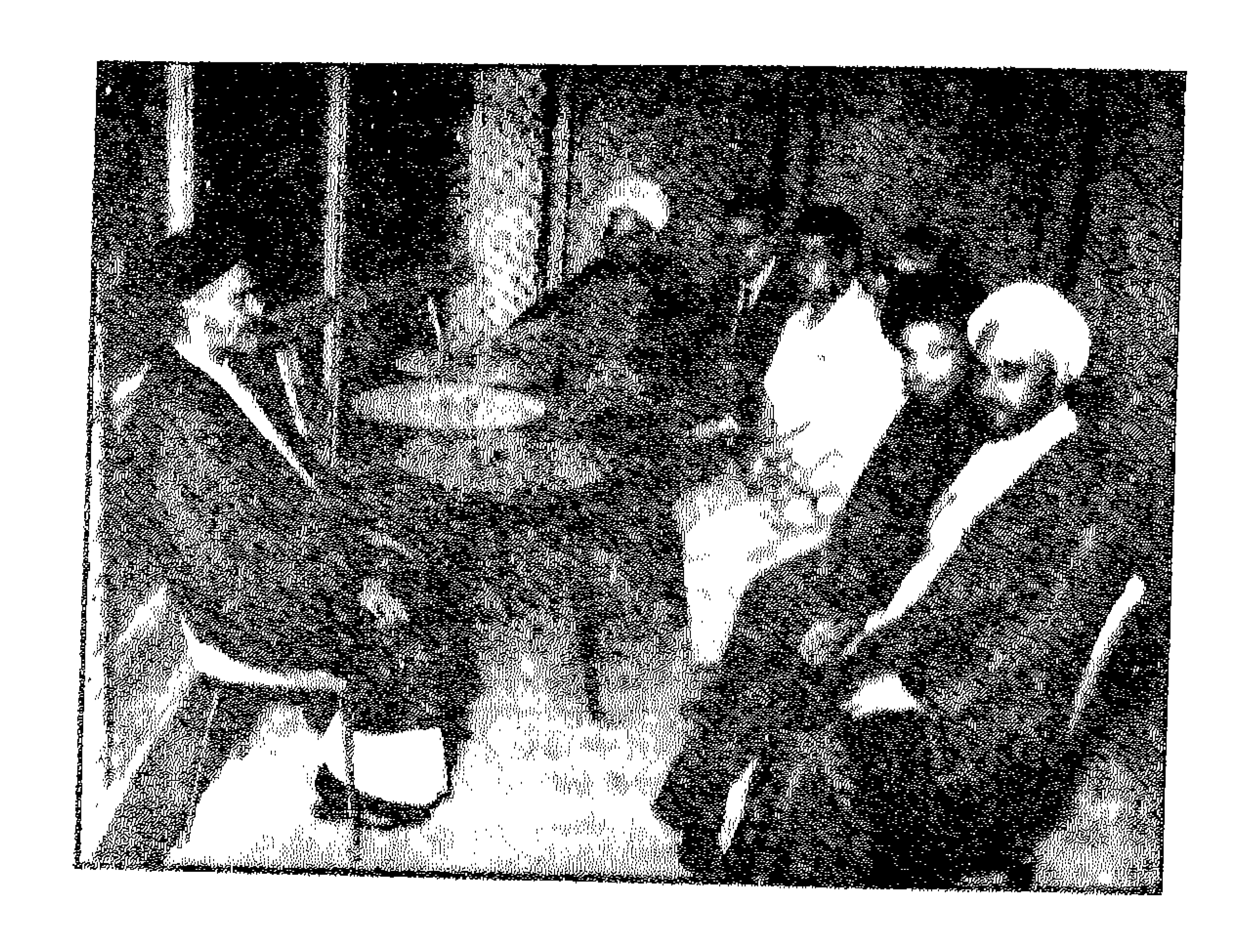
٣ ـ علماء الشيعة يقرأون الفاتحة على النصب التذكاري لشهداء بورسعيد..



٤ ـ محافظ بورسعيد اللواء حسن رشدي يقدم الميدالية الذهبية للشيخ كاشف الغطاء..



٥ ـ الشيخ كاشف الغطاء والشيخ حسن المأمون وبعض علماء الأزهر وأعضاء الوفود الاسلامية في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية..



٦ ـ وفد علماء الشيعة في جمعية الشبان المسلمين..



٧ ـ الشيخ كاشف الغطاء وأعضاء الوفود يزورون أحد المصانع..

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى
التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

****

قيل لفضيلته:

« إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا ».

فأجاب فضيلته:

١ - إن الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت

*** *** ***

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت

نص فتوى الشيخ محمود شلتوت - وهو شيخ الجامع الأزهر - بجواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية مذيلة بخطاب منه إلى سكرتير جماعة التقريب بين المذاهب - التي يحتفظ بها في سجلات الجماعة

٨ - نص فتوى الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر بجوار التعبد بمذهب الشيعة..



٩ - الدكتورة سعاد ماهر في مرقد الامام علي بالنجف عام ٦٨..



١٠ ـ الشيخ محمد جواد مغنية يتوسط شيخ الأزهر الفحام والشيخ الشرباصي ويظهر الشيخ الحصري المقرىء من الخلف. الصورة في قم بتاريخ ٧١/٧/١٢ ..



١١ ـ الشيخ مغنية يلقي كلمة بحضور الشيخ الفحام والشرباصي وعطيه صقر وآية الله شريعة مداري بقم في ايران ..

شماره ٤٣٧ ج — دانشگاه مشهد

تاریخ ٣/١٠/٥٢ — دانشکدهٔ الهیات ومعارف اسلامی

پیوست

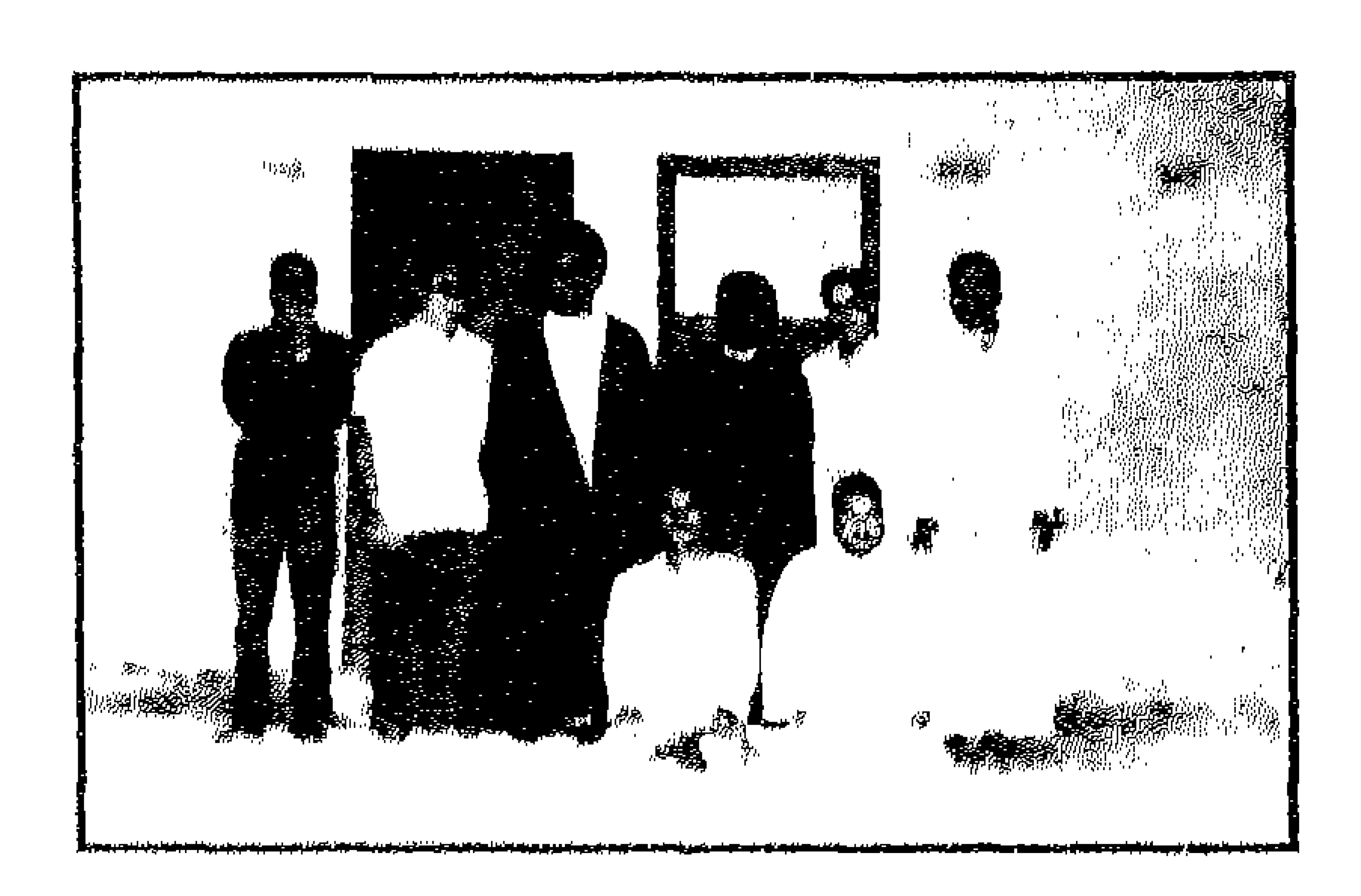
سماحة الاستاذ جناب آقای شیخ عبدالعزیز عیسی وزیر شئون الازهر — القاهره — وزارة شئون الازهر

یک نسخه از شمارهٔ ششم و هفتم نشریهٔ دانشکدهٔ الهیات ومعارف اسلامی مشهد (بهار وتابستان ٥٢) برای مطالعهٔ جنابعالی با این نامه فرستاده می‌شود، اعلام وصول آن موجب امتنان است.

علی اکبر شهابی

سرپرست دانشکدهٔ الهیات ومعارف اسلامی

١٢ ـ برقية باللغة الفارسية أرسلت للشيخ عبدالعزيز العيسى من جامعة مشهد بايران..



١٣ ـ مجموعة من الشيعة في جمعية آل البيت/ منتصف السبعينات ..



١٤ ـ السيد طالب الرفاعي أحد علماء الشيعة المقيمين بمصر في فترة السبعينات والذين ارتبطوا بجمعية آل البيت. يلقي كلمة في أحد المناسبات ..

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٢

المسح على الأرجل أو غسلها في الوضوء

بقلم

المجتهد الأكبر

السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

نور الله ضريحه

قام بنشره

السيد مرتضى الرضوي الكشميري

صاحب



الدكتور نوري جعفر

علي ومناوئوه

تقديم

[illegible]

ملتزم الطبع والنشر

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٣

الأرض والتربة الحسينية

للمجتهد الأكبر الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

نور الله ضريحه

الطبعة الخامسة

قام بنشرها

السيد مرتضى الرضوي الكشميري

صاحب



جمعية أهل البيت

شرائع الإسلام

في مسائل الحلال والحرام

المحقق الحلي

أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن

٦٠٢ هـ — ٦٧٦ هـ

تحقيق وإخراج وتعليق

عبد الحسين محمد علي

بقال المدرس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية

الدكتور نوري جعفر

الصراع بين الأمويين ومبادئ الإسلام

تقديم

الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن ـ القاهرة

ملتزم الطبع والنشر

مرتضى السيد محمد الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

مطبعة النجاح بالقاهرة

نجم الدين العسكري

الوضوء في الكتاب والسنة

١

قام بنشرها مرتضى الرضوي الكشميري في القاهرة

مطبعة دار التأليف ٨ ش يعقوب ... ت ٢١٨٢٥٤

الدكتور نوري جعفر

فلسفة الحكم عند الإمام

قدم له

الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

[illegible]

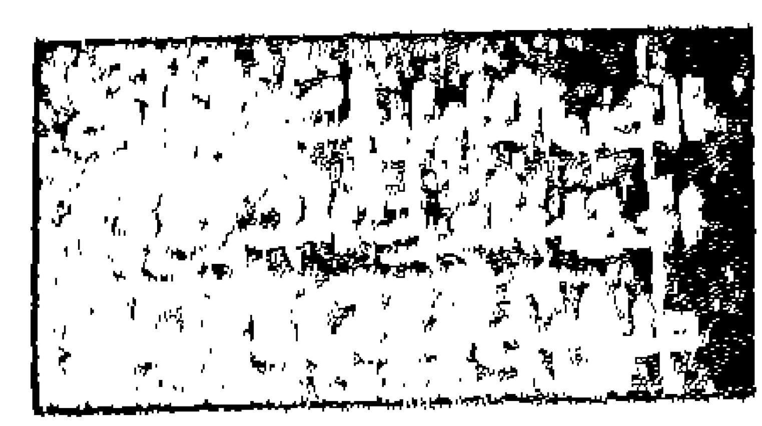
مؤلف «الموسوعة العلوية» و «الإمام علي بن أبي طالب»

الطبعة الثانية

مطبعة النجاح بالقاهرة

---

١٥ ـ أغلفة بعض الكتب الشيعية التي نشرت بمصر في منتصف السبعينات..







الاعتصام

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا



الشيخ الشعراوى يتورط مذهبيا بعد تورطه سياسيا

هل يترك الشيخ الشعراوى مذهب السنة والجماعة لينضوى بسهولة ويسر إلى جماعة التقريب بين المذاهب



من مفتى الديار الأسبق
إلى تلميذه الوزير الجديد
الشيخ محمد متولى الشعراوى

الشيخ الشعراوى

يتورط مذهبيا
بعد تورطه سياسيا

هل استدرجته الشيعة ببهرجها الفاقع وبريقها اللامع ؟!

١٦ ـ غلاف مجلة الاعتصام التي نشرت رسالة المفتي للشيخ الشعراوي العدد التاسع/ مايو/٧٧

منذ ثلاثة شهور تقريبا خطب الشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الأوقاف خطبة الجمعة من فوق منبر الأزهر الشريف وخلال وجود الرئيس السادات .. ولقد قال فضيلته في مستهل خطابه :

« ان هذا الأزهر قدر له أن يتحول الى غير ما اسس من اجله .. فقد اسس من اجل تدريس المذهب الشيعي الفاطمي ، ولكن الله استنقذه ليصبح ممثلا للمذهب السني النقي .

وقيل يومئذ ان الشيخ تورط سياسيا ، لأن هـذا اثار الشيعة وغضبوا عليه .. وتمت اتصالات واتصالات .. انتهت بما نشرته جريدة الاهرام في ٨ ابريل ١٩٧٧ بخبر انضمام الشيخ الى جماعة التقريب بين المذاهب ، جاء فيه :

« اعلن فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الأوقاف انضمامه الى جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، وذلك في حفل تكريم اقامه الوزير لسماحة الامام محمد تقي الدين القمي زعيم مسلمي الشيعة بايران ، ومؤسس جماعة التقريب في القاهرة ، وحضر الحفل فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الأسبق وعدد من علماء الأزهر ورجال الدعوة » .

وهكذا عالج فضيلته التورط السياسي بتورط مذهبي .. وليس هـذا هو التورط الوحيد الذي وقع فيه الشيخ الشعراوي الوزير ، فقد تورط حين اعلن حل اقتراض الدولة بالربا ..

لقد اختلفت في قلوب الناس صورة متولي الشعراوي الوزير .. عن صورة متولي الشعراوي العالم الداعية .

وفيما يلي ننشر صورة الخطاب الذي ارسله فضيلة الشيخ الامام حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية ، ورئيس لجنة الفتوى الأسبق ، وعضو هيئة كبار العلماء ، ومجمع البحوث الاسلامية ، الى الشيخ الشعراوي الوزير الذي انضم الى جماعة التقريب بين المذاهب .

والخطاب نصيحة عالم جليل الى احد من تلاميذه .. وتوجيه من اب كريم الى ابن من ابنائه .

حمل هذه الرسالة الاستاذ محمد عطية خميس ، وسلمها الى السيد الوزير .. فاستقبل فضيلته الرسالة بعدم الارتياح ..

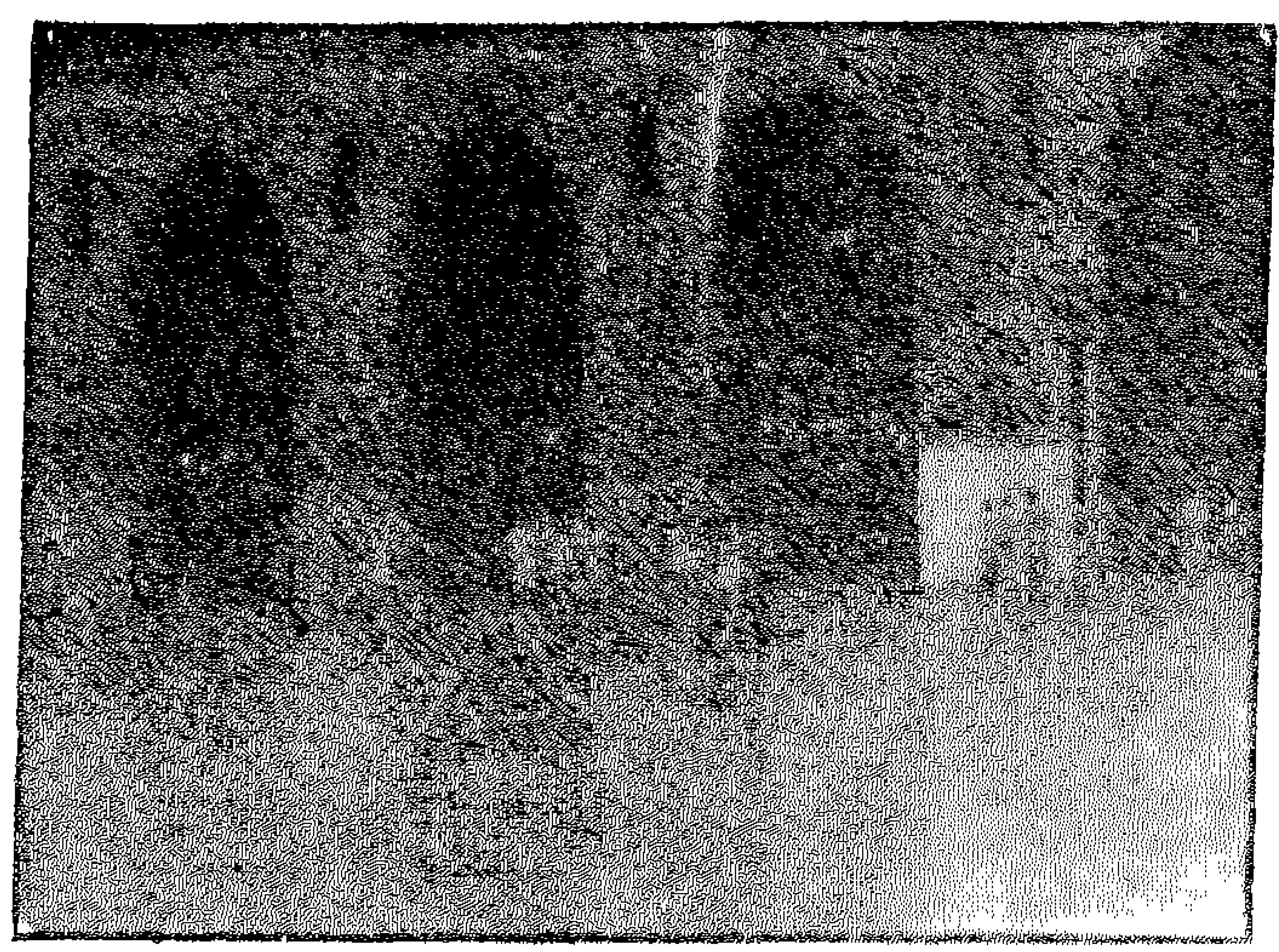
وهـذا هو نص خطاب فضيلة الاستاذ الامام المفتي الجليل الشيخ حسنين مخلوف ، بارك الله فيه ، وجزاه خير الجزاء .. الى فضيلة الشيخ متولي الشعراوي الوزير .. جنبه الله مزالق التورط ، واعانه على العمل ، وكفانا الله واياه شرور الغرور والكبرياء ..



الشيخ تقي الدين القمي .. رائد محاولات التقريب بين المذاهب وحوار [illegible]

المفتي الاسبق الشيخ محمد حسنين مخلوف .. والمحاولة بين مذهب اهل السنة ومن المذاهب الدخيلة

١٧ ـ افتتاحية مقالة الهجوم على الشعراوي بعدد الاعتصام السابق ذكره..



١٩ ـ مجموعة من البهرة يقفون في مسجد الأنور الذي بناه الحاكم بأمر الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتصام

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

- العدد الخامس
- السنة الثانية والاربعون
- ربيع أول ١٣٩٩ هـ
- فبراير ١٩٧٩ م
- الثمن ١٢ قرشا

حول وثيقة المخابرات الأمريكية ومخطط تصفية الحركات الإسلامية

■■ خطاب مفتوح وصريح إلى شيخ الأزهر الجديد

■■ بدأت باكستان فى تطبيق الشريعة الاسلامية

تصدع التحرك البهلوى ونجحت ثورة ... الآيات

٢٠ ـ غلاف العدد الخامس من الاعتصام/ فبراير ٧٩. عندما أعلنت المجلة تأييدها للثورة الإسلامية في إيران..



عندما تنشر الاعتصام هذا التنويه عن كتاب « الخميني .. الحل الاسلامي والبديل » تكون اخر نسخة منه قد نفدت من السوق العربية ... ولا ندري اذا كانت هناك كميات اخرى ستطرحها « دار المختار الاسلامي » مرة اخرى ام لا ... ولكن المهم ان الكتاب على صغر حجمه قد تعرض لكثير من التفاصيل التي لم تتسع لها الصحف ولا وكالات الانباء .. فهو يعرض بالسرد الدقيق لتسلسل الاحداث منذ نشأة الاسرة البهلوية والصراع الرهيب الذي نشأ بينها وبين حركة الإباء بعد ان تكشف لهذه الحركة بما لا يدع مجالا للشك ان الاسرة البهلوية بقيادة الكولونيل رضا بهلوي والد الشاه المخلوع قد [illegible] كل الجسور التي تصل الشعب الايراني باسلامه وعاداته وتقاليده .. سائرة بسياستها على نهج كمال اتاتورك .. [illegible] تركيا .. ومحطم الخلافة .. والفارس الامين على حضارة الغرب بكل آثامها وجرائمها .. ولقد ظل رضا بهلوي الكبير ينفذ هذا المخطط المعادي للاسلام حتى [illegible] حملته المشهورة ضد الحجاب الاسلامي تحت اسم « تحرير المرأة » مؤيدا في عام ١٩٢٠ بالعمل على نزع الحجاب والعمامة وتحريم ارتدائه [illegible] بأمره .. وفي عام ١٩٢٥ حظر الشاه المذكور بقرار منه على الطالبات والمعلمات الايرانيات وضع الحجاب على وجوههن ودخول مدارسهن به ، ومنع كل ضابط الجيش الايراني من الظهور في الاماكن العامة برفقة امرأة محجبة مهما كانت صلتها وقرابتها به .. وجاء الشاه الابن .. او الدكتاتور الجديد ليكمل مسيرة الدكتاتور القديم ويزيد على ذلك [illegible] اسرائيل وكالة الاستخبارات الامريكية اخطر جهاز بوليسي في العالم زوده بأحدث الامكانيات واحدث ما وصل اليه العلم من ادوات القهر والتعذيب لاجبار الشعب الايراني بكل طوائفه على الرضوخ لارادة القصر .. وبعد تشكيل « السافاك » وانضمام رجاله اكثر من مائة الف رجل اصبحت وزارة الداخلية الايرانية تباهي على كل وزارات الداخلية في العالم بانها تملك جهازا للارهاب الشامل [illegible] معالم التفنن في صور الظلام ... ولكن الشعب الايراني الحر وقف في وجه الطغيان بمقاومة بكل ما اوتي من صلابة الرأي وحرارة الايمان الى ان تحقق له النصر ...

يا اخي الكريم .. ان [illegible] اكثر من [illegible] في كتاب « الخميني .. الحل الاسلامي والبديل » [illegible] مع [illegible] والمهاجرين .. [illegible] .. وان لم تجد [illegible] الى صديق [illegible] الى الاخرين [illegible] .

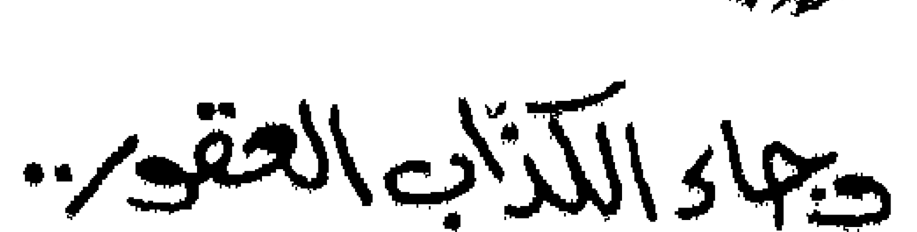
الناشر

٢١ ـ ملخص كتاب: الخميني. الحل الاسلامي والبديل الذي نشر ملخصه داخل عدد الاعتصام السابق ذكره. ويعد هذا الكتاب أول كتاب يصدره التيار الاسلامي بمصر تأييداً للثورة الإسلامية ..



لقد تحطم المفاعل النووي العراقي .. ولن يفعل العرب شيئا !





جاء الكذاب العقور ..

٢٢ ـ أخر اعداد مجلة الاعتصام قبل صدور قرارات التحفظ في سبتمبر عام ٨١ والتي شملتها ومجلة المختار الإسلامي المتعاطفة مع إيران/ تاريخ العدد يوليو ٨١ ..



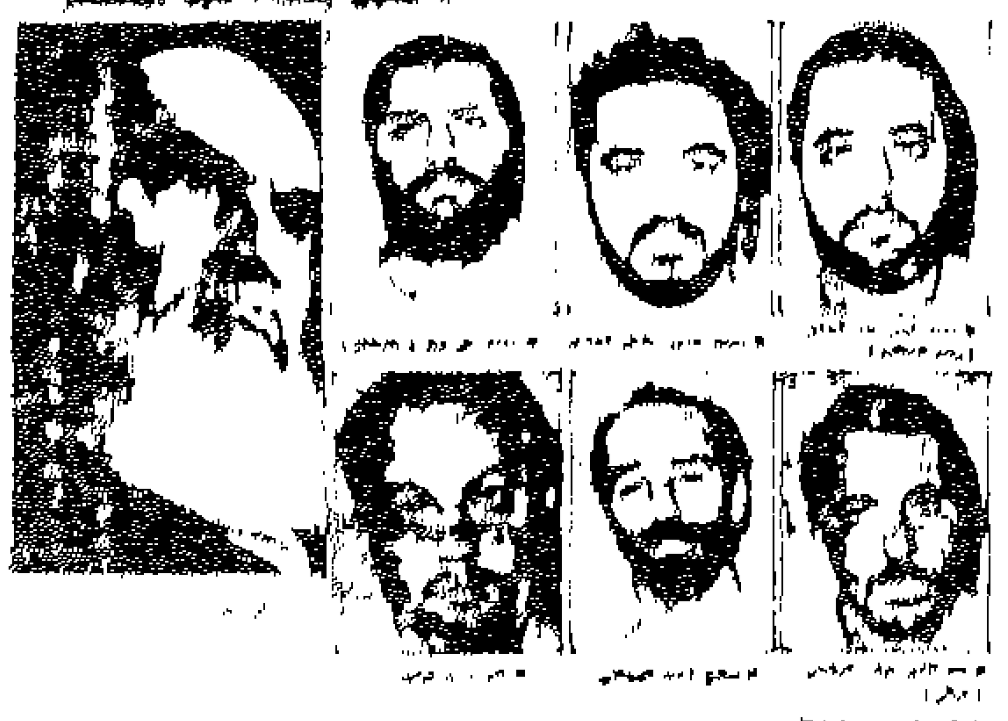
نموذج

من

عقائد الشيعة

٢٣ ـ صورة منشور أصدره التيار السلفي وكان يوزع في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٨٧





خفايا التنظيم الارهابي الايراني

• أربع جهات وراء أول تنظيم خميني في مصر: المخابرات الايرانية وجهاز تصدير الثورة وحزب الله وحزب الدعوة

• تفاصيل الرحلات السرية الى مدينة «قم».. وساعة الصفر في اكتوبر

٢٥ ـ صور أعضاء التنظيم الشيعي المنشورة داخل العدد السابق ذكره من مجلة آخر ساعة.

وتبدو صورة المؤلف بين المعتقلين..

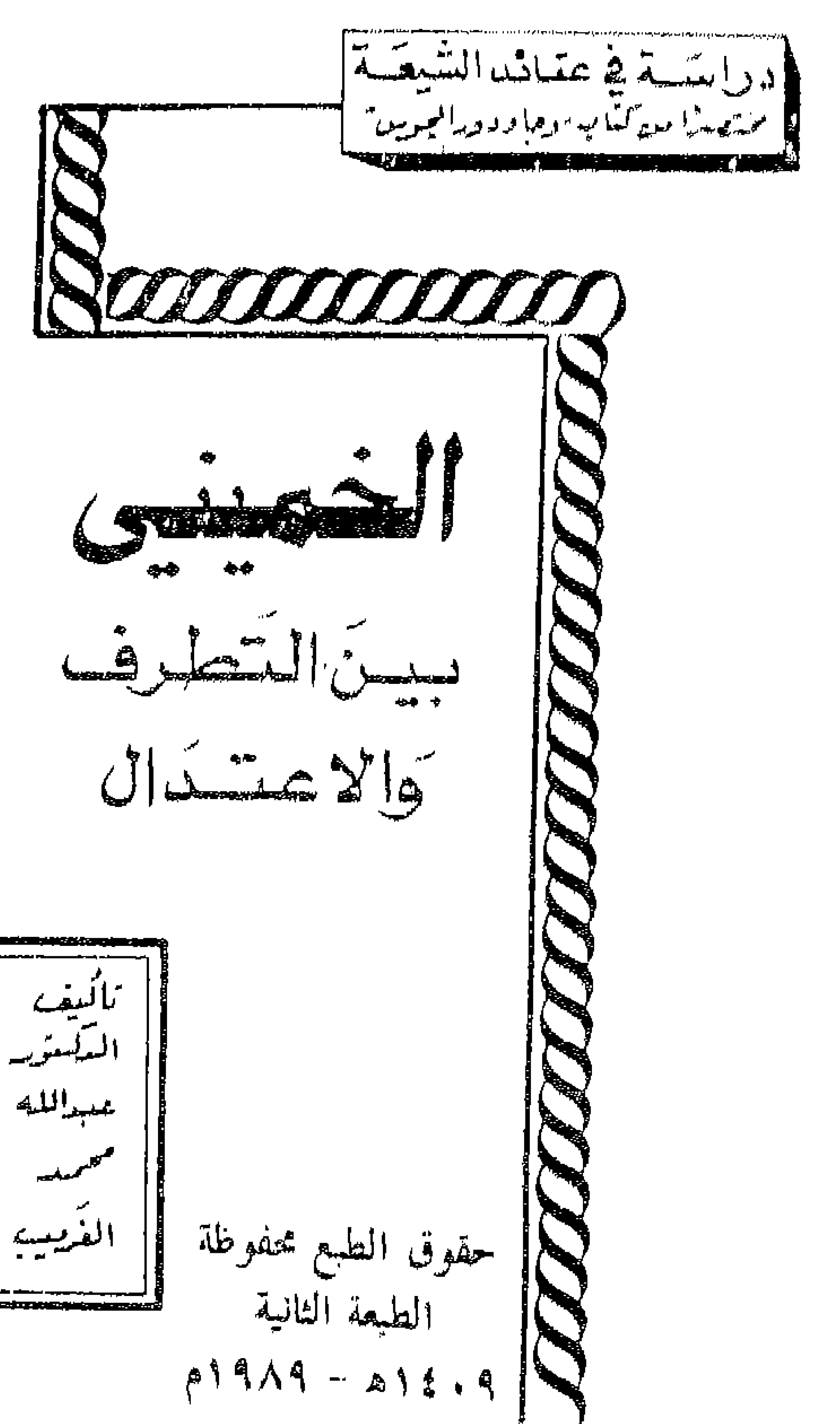
نماذج من سموم الغزو الشيعي لمصر
والأمصار الإسلامية



رجائي بن محمد المصري المكي

مكتبة التوعية الإسلامية

٢٧ - غلاف كتاب صدر ضد المؤلف ودار البداية والهدف وكان يوزع مجاناً على رواد معرض الكتاب عام ٨٨ ..



موقف الخميني

من

الشيعة والتشيع

تأليف

محمود سعد ناصح

الطبعة الثانية، وتكملة

أول وأخطر كتاب يصدر في هذا الموضوع

بروتوكولات خميني وآيات قم

حول الحرمين المقدسين

في ضوء مذهبهم الجديد في ولاية الفقيه

تأليف

الدكتور عبد الله الغفاري



عند الشيعة الاثني عشرية

دراسة في ضوء الكتاب والسنة

.. هل كان شيخ الأزهر البشري شيعياً ؟!

دكتور علي أحمد السالوس

دار الاعتصام





قدسية الحرمين الشريفين

في الكتاب وفي السنة وفي الفقه الاسلامي

تأليف

الشيخ جار الله علي جار الله

هجر

د. موسى موسوي

إيران بعد سقوط الخميني

"الجمهورية الثانية"

تعريب

د. سمير عبد الحميد ابراهيم

الفهـــرس

الصفحـــة



موقف

الشيعة

من أهل السنة

تأليف
محمد مال الله







بعد ست سنوات من حرب الخراب بين إيران والعراق

أما آن للصدام أن يرحل وللخميني أن يتنحى !



٢٨ ـ مقالة الاعتصام عدد يوليو ٨٩ وبعد أن انقلبت على الشيعة وإيران ..



٢٩ ـ صورة عريضة الدعوى ونص الحكم في قضية جمعية آل البيت ..



٣٠ ـ أغلفة بعض الكتب التي صدرت ضد الشيعة وإيران في فترة الثمانينات بمصر ..



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وآله وصحبه أجمعين

دعاء

علي بن أبي طالب

دعاء كميل. يستحب قراءته كل ليلة جمعة وليلة النصف من شعبان

وهو الذي علمه أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه

٣١ـ واحد من الكتب الشيعية التي صدرت في فترة الثمانينات ..

مطبوعات العشيرة المحمدية

مراقد أهل البيت

بالقاهرة

يحقق أن رأس الحسين ورفات السيدة زينب بمصر

ويبحث أحاديث شد الرحال والزيارة

محمد زكي ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٣٢ـ أحد اصدارات العشيرة المحمدية المؤيدة للشيعة ..



٣٣ ـ غلاف مجلة روز اليوسف بعد وفاة الامام الخميني/ يونيو/ ٨٩ ..



- غلاف مجلة روز اليوسف التي نشر فيها أول موضوع عن الشيعة في مصر يونيو ٩٢ ..



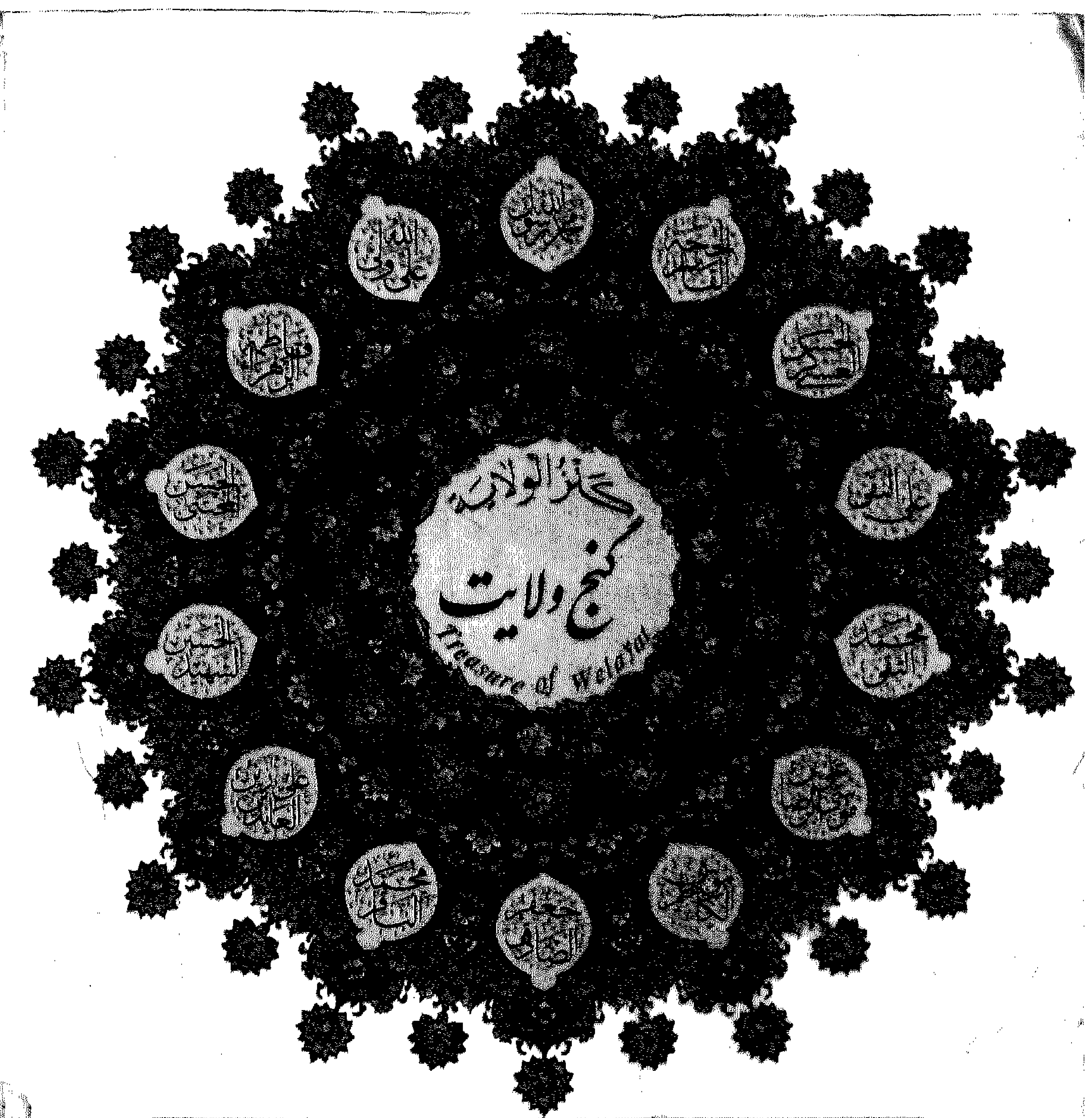
الرئيس السادات يشيد بالتعاون بين ايران ومصر

الرئيس السادات يؤكد :

نقيب الصحافة المصرية تزور مؤسسة اطلاعات

لقد تم توقيع عدة اتفاقيات في مجالات سياسية و اقتصادية و ثقافية بين ايران و مصر و اضافة انه تم انشاء البنك الايراني ـ المصرى المشترك الذى بدأ يزاول اعماله فعلا فى القاهرة ، كما تم توقيع اتفاق لاقامة مصنع للغزل والنسيج فى مدينة السويس يعتمد على الغزل و القطن المصرى و الايرانى ، وتم توقيع اتفاقية فى شهر سبتمبر الماضى لانشاء شركة ملاحة مشتركة. كما تم توقيع اتفاقية لتسيير رحلات لشركة الطيران الايرانية بين طهران و القاهرة، وسيتم زيادتها الى خمس رحلات اسبوعيا. وهناك مشروعات كثيرة تحت الدراسة بمشاركة ايران منها انشاء مصنع للبتروكيماويات و مشاركة ايران فى توسيع قناة السويس ومشاركتها فى خط الانابيب بين السويس والاسكندرية كما تقوم ايران حاليا بدراسة مشروع الاسمدة الكيماوية وقد تم ايضا توقيع اتفاقية ثقافية واخرى سياحية لتشجيع السياحة بين البلدين .

- مصر وإيران أيام الوفاق في فترة السبعينات قبل قيام الثورة ويذكر ان مبارك زار إيران مرتين في تلك الفترة عندما كان نائباً للسادات ..



○ هل التشيع في مصر بدأ مع الفاطميين؟
○ مساوئ صلاح الدين في مصر ○ الفاطميون
يعودون إلى مصر ○ قصة التنظيمات
الشيعية ○ الشيعة بين مصر وإيران
○ الوهابيون والشيعة وجهاً لوجه.